

تَسْمِيَةُ الْوُضُوءِ

إِلَى

مَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النَّزُولِ

الْجَامِعُ بَيْنَ رَوَايَاتِ
الطَّبْرِيِّ وَالْيَسَّابُورِيِّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ
وَالْقُرْطُبِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ وَالسَّيُوطِيِّ

تَصْنِيفُ

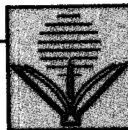
السَّيِّدِ خَالِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ
الْمَدِينِيِّ فِي إِدَارَةِ الْإِفْئَاءِ الْعَامِّ بِمَشْقَطِ

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الاولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing



دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

مستديرة المطار، شارع البرجاوي، ص.ب: ٧٨٧٦، هاتف: ٨٢٤٣٠١ - ٨٢٤٣٣٢، فاكس: ٦٠٣٣٨٤، برفقيا: معرفكار بيروت - لبنان
Airport Square, P.O.Box: 7876, Tel: 834332, 834301, Fax: 603384, Beirut - Lebanon

تَسْمِيَةُ الْوَصِيِّ

إِلَى
مَعْرِفَةِ اسْبَابِ التَّوَلَّى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّوْهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: «فإن خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُّ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلٌّ بدعةٌ ضلالةٌ». [نسأل الله تعالى أن يُحيينا وجميع المسلمين على كتابه وسنةِ رسوله ﷺ].

إن القرآن العظيم هو كلامُ الله تبارك وتعالى ووحيه إلى رسوله محمدٍ ﷺ، وهو دينه وهدى لعباده، وهو حُجَّتُهُ على خلقه، وهو بُرْهَانُهُ على وُحْدَانِيَةِ رَبُّوبِيَّتِهِ وَالْوَهْدِيَّةِ، وهو مُعْجَزَتُهُ التي تحدَّى بها جميع خلقه أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ - ولو بِسُورَةٍ مِثْلِهِ - فما اسْتَطَاعُوا وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا!!!.

لقد أنزلَ الله تبارك وتعالى القرآن العظيم مُنْجَمًا مُفْرَقًا على مدى ثلاثٍ وعشرين سَنَةً - وهي فترةُ الرِّسَالَةِ المَحْمَدِيَّةِ - فكانت آيَاتُهُ الكَرِيمَةُ تُنْزَلُ إِمَّا لِسَبَبٍ عَامٍّ؛ وهو هدايةُ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فِي الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالْأَخْلَاقِ

والآداب والسلوك، وإما لسبب خاص؛ وذلك لمعالجة الوقائع والحوادث والمستجدات في عهد النبوة - وهذا التنزيل وإن كان لسبب خاص، فهو مرتبط بالهداية العامة، فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب - فإن تنزيله لسبب دليل واضح على كون «القرآن العظيم» نزل لهداية الناس وإرشادهم، ولإصلاح حياتهم وتقويم شؤونهم. ولهذا لم يكن اهتمام الصحابة لمعرفة أسباب نزول آيات القرآن الكريم غريباً؛ فإنهم قد عايشوا ظروف تلك الأسباب، ولهذا كانوا أعلم العباد بكتاب الله تعالى.

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود: «والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته»^(١). وقال الصحابي الجليل جابر الأمة عبد الله بن عباس في بيان أهمية «علم أسباب نزول القرآن»: «إننا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اختلفوا اقتلوا»^(٢). وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي على فهم القرآن»^(٣). وقال النيسابوري: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»^(٤).

ولهذا اعتنى العلماء بعلم أسباب النزول عناية فائقة في التفسير عموماً، وفي التصنيف والتدوين في أسباب النزول خصوصاً، فأفرده بالتأليف الإمام «علي بن المديني» [ت سنة ٣٢٤ هـ]. والإمام عبد الرحمن بن محمد - المعروف بمطرف - الأندلسي [ت سنة ٤٠٢ هـ] فصنف كتاب: «القصص والأساليب التي نزل من أجلها القرآن». والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري [ت سنة ٤٦٨ هـ] فقد صنف كتابه المشهور «أسباب النزول». والإمام ابن الجوزي [ت سنة ٥٩٧ هـ] فصنف

(١) الإتيان في علوم القرآن: للحافظ السيوطي، في أول النوع التاسع في معرفة أسباب النزول، ج ٢٩/١.

(٢) الإتيان للسيوطي، ج ١٨٧/٢.

(٣) الموافقات للشاطبي، ج ٣/٣٤٨.

(٤) الإتيان، ج ١٩/١.

كتابهُ «أسباب نزول القرآن». والإمام ابن حجر العسقلاني [ت سنة ٨٥٢ هـ] فصنّف كتابهُ «العُجاب في بيان الأسباب». والإمام السيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] فصنّف كتابهُ «لُبّ الثُّرول في أسباب الثُّرول».

ولا يخلو تفسيرٌ من تفاسير الأئمة من ذكر أسباب الثُّرول في بداية تفسيرهم للآيات القرآنية التي نزلت على سبب، وجعلوا معرفة أسباب الثُّرول شرطاً من شروط صحة التفسير.

ولا تخفى فوائد معرفة أسباب الثُّرول، وهي كثيرة منها: معرفة حكمة التشريع. ودفع اللبس والإشكال عن إدراك مقاصد الآيات؛ فإن معرفة أسباب الثُّرول يُعين على إدراك المراد من الآيات. ومعرفة أسباب الثُّرول يُعين على معرفة مراتب العموم والخصوص، مع ملاحظة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ولهذه الاعتبارات الهامة لعلم أسباب الثُّرول رأيتُ أن أقوم مستعيناً بالله تبارك وتعالى بجمع أشهر روايات هذا العلم الهام من أصول كتب الرواية والتفسير ومن كتب أسباب الثُّرول، وتدوينها في هذا الكتاب الذي أسميته بـ «تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب الثُّرول، الجامع بين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والسيوطي والشوكاني» بالعزو إلى كتبهم ومصنفاتهم ليسهل الرجوع إليها، وهذه فائدة جليّة، حيثُ ارتبط سبب الثُّرول مع التفسير بجميع خصائصه ومعطياته، وكانت كتب «أسباب النزول» مفصولة عن كتب التفسير، وفي هذا الكتاب المبارك تحققت هذه الفائدة الجليّة، فلله الحمد والمنّة على جميل كرمه وإحسانه وتوفيقه، اللهم تقبل منّا صالح أعمالنا واغفر لنا وارحمنا، والحمد لله رب العالمين.

خادم العلم الشريف

خالد بن عبد الرحمن العك

دمشق في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ.

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين

أهمية علم أسباب النزول

قال الإمام ابن دقيق العيد:

«بَيَانُ سَبَبِ التُّرُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ».

وقال شيخ الإسلام تقي الدين:

«مَعْرِفَةُ سَبَبِ التُّرُولِ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الْآيَةِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالسَّبَبِ يُورِثُ الْعِلْمَ

بِالْمُسَبَّبِ».

وقال الحافظ الشُّيُوطِي في معرض ذكره لفوائد معرفة أسباب النزول:

«مِنْهَا: مَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ الْبَاعِثَةِ عَلَى تَشْرِيعِ الْحُكْمِ..

ومِنْهَا: الْوُقُوفُ عَلَى الْمَعْنَى وَإِزَالَةُ الْإِشْكَالِ..»^(١).

معرفة أسباب النزول ومكانته في التفسير^(٢)

أسباب النزول هو علم يبحث فيه عن أسباب نزول آية أو سورة، ووقتها ومكانها وغير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير، والغرض منه ضبط تلك الأمور، وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وتخصيص الحكم به، عند من يرى العبرة بخصوص السبب، وإن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عده، ومن فوائده فهم معاني القرآن واستنباط الأحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب قصتها وبيان نزولها، فمعرفة أسباب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، فهو يعين على فهم القرآن الكريم، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

(١) الإتيان، ج ١/ ١٩.

(٢) أصول التفسير وقواعده للمؤلف، ص ٩٩ - ١٠٥، ط دار النفائس، بيروت.

ثم ليس المفسر بغنى عن معرفة أسباب النزول، الذي هو فرع من فروع علم التفسير، والذي فيه بيان مجمل وإيضاح خفي وموجز، ومنه ما يكون وحده تفسيراً، ففي الموطأ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه، أنه قال: «قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن: أرأيت قول الله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُ الْفِتْرَةَ وَلَا يَتَّبِعُ الْفِتْرَةَ﴾؟» [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، فما على الرجل شيء ألا يطوف بهما؟ قالت عائشة: كلا لو كان كما تقول لكانت: «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما»؛ إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُ الْفِتْرَةَ وَلَا يَتَّبِعُ الْفِتْرَةَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨].

وإن أسباب النزول التي صحت أسانيدُها وُجدت خمسة أقسام^(١):

الأول: قسم هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منهما على علمه؛ فلا بد للمفسر من البحث عنه، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١]، ومنه ما اقتضاه حال خاص نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِيعًا وَقُولُوا نَافِلًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٤].

الثاني: قسم هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبين مجملًا، ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها؛ مثل حديث عويمر العجلاني الذي نزلت فيه آية اللعان^(٢)، ومثل حديث كعب بن عجرة التي نزلت فيه آية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٦]، فقد قال كعب: هي لي خاصة ولكم عامة. وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة في فهم معنى الآية، وتمثيلًا لحكمها، ولا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة، إذ قد اتفق العلماء، أو كادوا؛ على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخصص، واتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصاً.

(١) مقدمة التحرير والتنوير، لابن عاشور، ص ٤١ - ٤٥، بتصرف.

(٢) والأصح أنها نزلت في هلال بن أمية. انظر سبب نزولها في هذا الكتاب.

الثالث: قسم هو حوادث تكثر أمثالها ولا تختص بشخص واحد، فتزل الآية لإعلانها وبيان أحكامها، فكثيراً ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل. ففي كتاب الأيمان من صحيح البخاري، أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ^(١) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ»، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية.. [سورة آل عمران، الآية: ٧٧]، فدخل الأشعث بن قيس فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ قالوا: كذا وكذا، قال: في أنزلت؟ كانت لي بئر في أرض ابن عم لي... الخ. فابن مسعود جعل الآية عامة؛ لأنه جعلها تصديقاً للحديث العام، والأشعث بن قيس ظنها خاصة به، إذ قال: في أنزلت، بصيغة الحصر. وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص وبعض المفسرين، مع أن القاعدة عند الأصوليين في ذلك؛ أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم لا فائدة في ذكره على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة؛ لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات.

الرابع: قسم هو حوادث حدثت، وفي القرآن آيات تناسب معانيها، سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية، ويدل هذا النوع على وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من أسباب النزول، كما هو مبسوط في المسألة الخامسة من بحث أسباب النزول من الإتيان للسيوطي، فارجع إليه ففيه أمثلة كثيرة. وقد ذكر السيوطي في الإتيان عن الزركشي: قد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا؛ فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها.

الخامس: قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّهُ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٤]، فإذا ظن أحد أن

(١) يمين صبر: أي ألزم بها وحسب عليها، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم.

- مَنْ - هنا للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفراً، ثم إذا علم أن سبب النزول هم اليهود، علم أن - مَنْ - موصولة، وعلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد ﷺ. وكذلك حديث عبد الله بن مسعود، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أين لم يلبس إيمانه بظلم، ظنوا أن الظلم هو المعصية، فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذلك ألا تسمع قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّكَ إِذَا لَبَسْتَ ظُلْمًا عَظِيمًا﴾» [سورة لقمان، الآية: ١٣] (١).

هذا وإن القرآن كتاب جاء لهداية الأمم، والتشريع لها، وهذا الهدى قد يكون وارداً قبل الحاجة إليه، وقد يكون نازلاً عند الحاجة، وقد يكون مخاطباً به قومياً على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطباً له جميع من يصلح لخطابه. وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية؛ والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلاً عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، وإلا فإن الله سبحانه قادر أن يجعل القرآن أضعافاً لِمَا أنزل، وأن يطيل عمر النبي ﷺ للتشريع، أكثر مما أطال عمر إبراهيم وموسى، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣]، فكما لا يجوز حمل كلماته على خصوصيات جزئية؛ لأن ذلك يبطل مراد الله تعالى، كذلك لا يجوز تعميم ما قصد منه الخصوص، ولا إطلاق ما قصد منه التقييد؛ لأن ذلك قد يفضي إلى التخليط في المراد، أو إلى إبطاله من أصله.

ورثة فائدة عظيمة لأسباب النزول، وهي أن في نزول القرآن عند حدوث حوادث، دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فتزوله على حوادث يقطع دعوى الذين ادعوا أنه أساطير الأولين.

ويضيف الإمام الشاطبي في إيضاح مزايا معرفة أسباب التنزيل فيقول (٢):

«معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن. والدليل على ذلك أمران:

(١) صحيح البخاري برقم ٦٩١٨، وصحيح مسلم برقم ١٢٤.

(٢) الإمام الشاطبي، كتابه: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٣/ ٣٤٧ - ٣٥٠.

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب أو المخاطب، أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك، كالاستفهام: لفظه واحد ويدخله معانٍ أخرى من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهاها. ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأصول، وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترب بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة، فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب: هو معرفة مقتضى الحال.

ثانيهما: إنَّ الجهل بأسباب النزول موقعٌ في الشبه والإشكالات، ومُورِدٌ للنصوص الظاهرة مورد الإجمال، حتى يقع الخلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع. ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمي، قال: «خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونيبها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه، فقال: أعذ علي ما قلت! فأعاد عليه، فعرّف عمر قوله وأعجبه. وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبين بما هو أقرب؛ فقد روى ابن وهب عن بكير: أن سألته نافع: كيف كان رأي ابن عمر في «الحرورية»؟^(١) قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا.. معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

(١) الحرورية: هم من الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم وأعراضهم وأمواهم، فقاتلهم سيدنا علي قتالاً عنيفاً، نزلوا بحروراء، وهو موضع بنواحي الكوفة، فقتل لهم «الحرورية» وكان عددهم ثمانية آلاف، كانوا يبالغون بالعبادات، ويستهنون بتكفير المسلمين، وقد افترق الخوارج إلى فرق شتى، بلغت عشرين فرقة، وكل فرقة تكفر غيرها. انظر الفرق بين الفرق للبغدادى، والملل والنحل للشهرستاني.

وروي أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس، وقال: قل له «لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً، لثُعَذِبْنَ أَجْمَعُونَ»؟! فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهوداً، فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد اسحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾... إلى قوله: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ١٨٧ - ١٨٨]، فهذا السبب بين أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان.

ثم يذكر الشاطبي قصة عمر بن الخطاب مع قدامة بين مطعون حين شرب الخمر، وهو يتأول الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٩٣]، حيث قال: فأننا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد، فقال عمر: ألا تردون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلن عذراً للماضين وحجة على الباقين، فعذر الماضين بأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين، لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْفِتْرَةُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية... [سورة المائدة، الآية: ٩٠]، ثم قرأ إلى آخر الآية... فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، فإن الله قد نهى أن يشرب الخمر، قال عمر: صدقت.

ويذكر الشاطبي خبراً آخر عن جماعة من أهل الشام مع عمر أيضاً في تأويلهم الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾، لشربهم الخمر، فدعاهم إليه، فلما أن قدموا عليه استشار فيهم الصحابة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، نرى أنهم قد كذبوا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن به، إلى آخر الحديث.

ثم قال الشاطبي: «ففي الحديثين بيان أن الغفلة عن أسباب النزول تؤدي إلى الخروج عن المقصود بالآيات»^(١).

(١) والذي يؤكد ما ذكره الإمام الشاطبي هنا ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره عن سبب نزول قول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [سورة: البقرة، الآية: ٢٠٠]، ونحن =

ثم قال: «وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»^(١).

وقد قال ابن مسعود في خطبة خطبها: «والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنني من أعلمهم بكتاب الله... والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت! ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت! ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبتُ إليه».

وهذا يشير إلى أن علم أسباب النزول من العلوم التي يكون العالم بها عالماً بالقرآن الكريم وعلم تفسيره.

آية التسمية وبيان نزولها

عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال: يا محمد! استعِذْ ثم قُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. [وفي إسناده انقطاع، الضحاك لم يدرك ابن عباس].

وعن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)^(٢).

= تنساءل: ما العلاقة بين ذكر الله وذكر الآباء، والسياق وارد في ذكر أحكام مناسك الحج: ﴿فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله...﴾؟ فإذا عرفنا سبب النزول تبين لنا المقصود من ذلك. قال الرازي في تفسيره، ج ١٨٦/٢: «روي عن ابن عباس: أن العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق، يقفون بين مسجد منى وبين الجليل، ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم، ويتناشدون فيها الأشعار، ويتكلمون بالمشور من الكلام، ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه. فلما أنعم الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لآبائهم أو أشدّ ذكرى».

(١) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر بإسناد صحيح.

(٢) سنن أبي داود برقم ٧٨٨، وهو حديث صحيح.

وعن عبد الله ابن أبي حسين، عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا لَا نَعْلَمُ فَصْلَ مَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ حَتَّى نَزَلَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
وعن عبد الله بن نافع عن أبيه، عن ابن عمر، قال: نَزَلَتْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فِي كُلِّ سُورَةٍ^(١).

نَزُولُ الْقُرْآنِ مُفْرَقًا

قال الله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا أَنْفَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّكَ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٠٦].

أي: أنزله الله تعالى مفروقاً، وبيَّنه مفصلاً، على تَوْدَةٍ وتمهّلٍ.
قال الإمام الشعبي: فَرَّقَ اللَّهُ تَنْزِيلَهُ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ أَوْ نَحْوَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً^(٢). [والصحيح الثابت ثلاث وعشرون سنة].

قال الإمام النيسابوري:
أنزله [الله تعالى] قرآنًا عظيمًا، وذكرًا حكيمًا، وحبلًا ممدودًا، وعهدًا معهودًا، وظلاً عميمًا، وصراطاً مستقيماً.

فيه معجزات باهرة، وآيات ظاهرة، وحجج صادقة، ودلالات ناطقة دحض به حجج المبطلين، ورد به كيد الكائدين، وأيد به الإسلام والدين...

وبعد هذا: فَإِنَّ عُلُومَ الْقُرْآنِ غَزِيرَةٌ وَضُرُوبُهَا جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ... [منها علم أسباب النزول]، فلا يحلُّ القول في أسباب نزول الكتاب إلَّا بالرواية والسمع ممَّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدُّوا في طلبها، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العِثَارِ في هذا العلم بالنار.

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٣)، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا الْحَدِيثَ

(١) أسباب النزول للنيسابوري، ١٥ - ١٦، والثر المثور للسيوطي، ج ١/٧.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ٦.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري، ٦ - ٧.

إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية.

عن محمد بن سيرين، قال: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتَّقِ اللَّهَ وَقُلْ سَدَادًا، ذَهَبَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ فِيمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَكُلُّ أَحَدٍ يَخْتَرِعُ شَيْئًا، وَيَخْتَلِقُ إِفْكَأً وَكَذِبًا، مُلْقِيًا زَمَامَهُ إِلَى الْجَهَالَةِ، غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي الْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ بِسَبَبِ الْآيَةِ.

وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، ليتهي إليه طالبو هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب، ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب.

ولا بدّ من القول أولاً في مبادئ الوحي، وكيفية نزول القرآن ابتداءً على رسول الله ﷺ، وتعهد جبريل إياه بالتنزيل، والكشف عن تلك الأحوال، والقول فيها على طريق الإجمال، ثم نفرّع القول مفصلاً في سبب نزول كل آية [حسب ترتيب السور] رُوي لها سبب مَقُول، مرويًا منقول، والله تعالى الموفق للصواب والسداد^(١).

أول ما نزل من القرآن

روى عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة، عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي «حراء» فيتحنّث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ، فقال: «اقْرَأْ» فقال رسول الله ﷺ: «فقلت: ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني حتى بلغ مني

(١) من مقدمة الإمام النيسابوري ٧-٨، الترمذي في كتاب العلم ٥، ولفظه: «من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ»، وفي إسناده ضعف.

الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ حتى بلغ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾. فرجع بها يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوع، فقال: «يا خديجة! مالي؟! وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيتُ عليَّ» فقالت له: كلا؟ أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق^(١).

عن محمد بن يحيى قال^(٢): حدثنا أبو صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: أنه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ قالوا: هذا صدرها أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله.

وعن علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة (المؤمنون)، ويقال: (العنكبوت). وأول سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ وآخر سورة نزلت في المدينة: ﴿بَرَاءَةٌ﴾. وأول سورة علمها رسول الله ﷺ بمكة: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ وأشدُّ آية على أهل النار: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٢٥﴾ وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، وآخر آية نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فَبِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨١]، وعاش النبي ﷺ بعدها تسع ليالٍ^(٣).

(١) البخاري: بدء الوحي، رقم ٣، ومسلم: الإيمان، باب: بدء الوحي رقم ١٦٠.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري، ١٢ - ١٣.

آخر ما نزل من القرآن

عن شعبة، قال: حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٦]، وآخر سورة أنزلت براءة^(١).

وعن الضحاك عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨١].

وعن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، قال: ذكروا أن هذه الآية، وآخر آية من سورة النساء، نزلت آخر القرآن. [وهي آية الكلاله. والكلالة: هو مَنْ مات وليس له أصل أو فرع يرثه، وقيل: هم الورثة من غير الأصول والفروع].

وعن أبي قتادة: أن رجلاً قال: يا رسول الله! أرايتَ صومَ يومِ الاثنين؟ قال: «فيه أنزل عليّ القرآن، وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان، قال الله تعالى ذكره: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]»^(٢).

(١) البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...﴾، رقم ٤٣٢٩، وباب:

﴿براءة من الله ورسوله...﴾، رقم ٤٣٧٧.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ١٣ - ١٤.

٢ - سورة البقرة

وهي مدنية، عن عكرمة، قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة.
وعن مجاهد، قال: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين^(١).

الآية: ٦ - قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قال الضحاك: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي: يعني اليهود^(٢).

الآية: ١٤ - وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَلْفُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه [المنافقين]، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصدّيق سيّد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحباً بسيّد بني عدّي بن كعب، الفاروق القويّ في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: مرحباً بابن عمّ رسول الله وختنه [أي: زوج ابنته] سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم

(١) أسباب النزول للواحدي، ١٨ - ١٩، وقال الحافظ السيوطي في كتابه «لباب النقول في أسباب النزول»: أخرج ابن جرير عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبّير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآيتين، أنهما نزلتا في يهود المدينة، وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءَ عَلَيْهِمْ﴾ - إلى قوله - ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٥.

١ - سورة الفاتحة

هي مَكِّيَّة، من أوائل ما نزل من القرآن.

عن مروان بن معاوية، عن الولاء بن المسيب، عن الفضل بن عمر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش.

ومما يقطع به على أنها مَكِّيَّة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَّأْنَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَاتِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٧] يعني الفاتحة.

وعن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، وقرأ عليه أبي بن كعب أمّ القرآن فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلها، إنها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

وسورة «الحجر» مكية بلا خلاف، ولم يكن الله ليتمنّ على رسوله ﷺ بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة، ثم ينزلها بالمدينة. ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول^(٢).

وسمّيت «الفاتحة» بـ «أم القرآن» لأنها تضمّنت معاني القرآن. وسمّيت بـ «السبع المثاني» لأنها سبع آيات وتثنّى وتكرّر قراءتها في كل صلاة^(٣).

(١) المستدرک للحاکم، ج ٢/ ٢٥٨، وصححه وأقرّه الذهبي.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ١٧ - ١٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٩ - ١٠.

افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فاثبتوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْصِعَهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن هذه الآية [نزلت في المنافقين كيف كانوا في نفاقهم بهذا الرعب العظيم، فهي تكشف حقيقة أعماقهم وسرائر نفوسهم]^(٢)!!.

الآية: ٢١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾.

عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: كل شيء نزل فيه ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فهو مكى، و ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فهو مدني. يعني أن ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ خطاب أهل مكة، و ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خطاب أهل المدينة. فقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ خطاب لمشركي مكة، إلى قوله: ﴿وَيَبْئُرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥] وهذه الآية نازلة في المؤمنين، وذلك: أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله: ﴿النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] ذكر جزاء المؤمنين^(٣).

الآية: ٢٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِيءَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧] وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩] قالوا: الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية^(٤).

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب

(١) النيسابوري ١٩، والسيوطي ٥ - ٦.

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٤.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٧ - ٥٨.

(٤) تفسير الطبري ج ١/ ١٣٨.

للمشركين المثل، ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وَلِنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٣] وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرايتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية^(١).

الآية: ٤٤ - قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾.

قال ابن عباس - في رواية الكلبي، عن أبي حاتم، بالإسناد الذي ذكر -: نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته، ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل - يعنون محمداً ﷺ - فإن أمره حق. فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه^(٢).

الآية: ٤٥ - وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالْصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

عند أكثر أهل العلم: أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد^(٣).

وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين.
والقول الأول أظهر.

الآية: ٦٢ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾.

عن مجاهد قال: لما قص سلمان على النبي ﷺ قصة أصحاب الدير، قال: «هم في النار». قال سلمان: فأظلمت علي الأرض، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَمْرُؤُونَ﴾^(٤). قال: فكأنما كشف عني جبل.

(١) أسباب النزول للنيسابوري ٢٠-٢١، وأسباب النزول للسيوطي ٦-٨، وتفسير ابن كثير ج ١/٦٤.

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/٨٦.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري ٢١-٢٢، وأسباب النزول للسيوطي ٨.

عن أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية. قال: نزلت في أصحاب سلمان الفارسي، لما قدم سلمان على رسول الله ﷺ جعل يخبر عن عبادة أصحابه واجتهادهم، وقال: يا رسول الله، كانوا يصلون ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك تبعث نبياً. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان، هم من أهل النار». فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ وتلا إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦).

عن السدي عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وعن مرة، عن ابن مسعود. وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية.. نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جندي سابور، من أشrafهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود^(١).

الآية: ٧٥ - قوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ﴾.

قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهي، ثم رجعوا إلى قومهم: فأما الصادقون فأدّوا ما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله من لفظ كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس^(٢). وعند أكثر المفسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم^(٣) وصفة محمد ﷺ.

الآية: ٧٦ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ﴾.

أخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا، وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم

(١) النيسابوري ٢٢، والسيوطي ٩.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ج ١، وتفسير ابن كثير ج ١٥/١.

(٣) النيسابوري ٢٣، والسيوطي ٩ - ١٠.

بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم؟! وأخرج عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أُحَدِّثُ الْعَرَبُ بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله هذه الآية^(١).

الآية: ٧٩ - قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

نزلت في الذين غيروا صفة النبي ﷺ وبدلوا نعته.

قال الكلبي: إنهم غيروا صفة رسول الله ﷺ في كتابهم، وجعلوه: آدم سبطاً طويلاً، وكان ربعة أسمر، ﷺ. وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأخبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن يُدْهِبُوا مأكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثمَّ غيروا.

الآية: ٨٠ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾.

عن أبي إسحاق قال: حدثني محمد ابن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس في النار: لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾^(٢).

الآية: ٨٩ - قوله تعالى: ﴿وَكَاْنُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعازت اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي، الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ١١٥.

(٢) فقد كان حكم الزناة المحصنين في التوراة الرجم، وقد غيروه إلى الجلد والتشهير. [انظر البخاري: المجارين، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام. ومسلم: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا].

فَهَزَمُوا غُطْفَانَ، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَاثِبُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) أي: بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَمَعَتْهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وقال السدي: كانت العرب تمر بيهود، فتلقى اليهود منهم أذى، وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة: أن يبعثه الله فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به حسداً، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟^(٣).

الآية: ٩٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾.

أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قالت يهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ [تكذيباً لهم، ولو سألوا الله الموت لأماتهم، ولكن ما سألوه لأنهم كانوا كاذبين]^(٤).

الآية: ٩٧ - قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾.

عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك: أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ قال: «جبريل» قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) يستفتحون: يطلبون الفتح، أي النصر.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٢٦٣، وفي إسناده متروك.

(٣) النيسابوري ٢٤، وتفسير الطبري ج ١/٣٢٦.

(٤) تفسير الطبري، ج ١.

(٥) تفسير الطبري، ج ١/٤٣١، ومسنده أحمد، ج ١/٢٧٤.

الآية: ٩٨ - قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾.

قال ابن عباس: إن حبراً من أحبار اليهود من فذك، يقال له: عبد الله بن سوريا، حاج النبي ﷺ، فسأله عن أشياء، فلما اتجهت الحجة عليه قال: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: «جبريل، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه» قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة، فإنه عادانا مراراً كثيرة، وكان أشد ذلك علينا: أن الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلب بختنصر ليقته، فانطلق يطلبه حتى لقيه بيبال غلاماً مسكيناً، ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقته، فدفع عنه جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ريكم الذي أذن في هلاككم فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله؟ فصدقه صاحبنا ورجع إلينا، وكبر بختنصر وقوي وغزانا، وخرب بيت المقدس، فلهذا تتخذة عدواً. فأنزل الله هذه الآية^(١).

وقال مقاتل: قالت اليهود: كان جبريل عدونا، أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا. فأنزل الله هذه الآية.

الآية: ٩٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

قال ابن عباس: هذا جواب لابن سوريا، حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية بينة فتبعك بها؟ فأنزل الله هذه الآية^(٢).

الآية: ١٠٢ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾.

عن ابن عباس إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفعها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان الطريق فقال: ألا أدلكم على كثر سليمان المنيع الذي لا كثر له

(١) تفسير الطبري، ج ١/٣٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/١٣٣.

مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكرسي، فأخرجوه، فقالوا: هذا سحر سليمان، سحر به الأمم. فأنزل الله عذر سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾^(١).

قال السري: إن الناس في زمن سليمان كتبوا السحر، فاشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه، ونهاهم عن ذلك، ولما مات سليمان ودُهِبَ به كانوا يعرفون دفن الكتب، فتمثل شيطان على صورة إنسان، فأتى نفرًا من بني إسرائيل وقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان ضبط الجن والإنس والشياطين والطيور بهذا، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود. فبرأ الله عز وجل سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية^(٢).

الآية: ١٠٤ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان (راعنا) في كلام اليهود سبًا قبيحًا، فقالوا: إنا كنا نسب محمدًا سرًا، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فإنه من كلامه. فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد، راعنا. ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عباد، وكان عارفًا بلغة اليهود، وقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾^(٣).

الآية: ١٠٥ - قوله تعالى: ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال المفسرون: إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنا

(١) النيسابوري ٢٧، والسيوطي، ١٢ - ١٣، ورواه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٢٦٥، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) تفسير الطبري ج ١/٣٥٣.

(٣) تفسير الطبري ج ١/٣٧٤.

بمحمد ﷺ، قالوا: هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن عليه، ولوددنا لو كان خيراً. فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم^(١).

الآية: ١٠٦ - قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾.

قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد؟ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾. وأنزل أيضاً: ﴿﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾﴾^(٢).

الآية: ١٠٨ - قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي كعب ورهط من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً، نؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

وقال المفسرون: إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول، وهو عبد الله ابن أبي أمية المخزومي: اتني بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبي أمية: اعلم أنني قد أرسلت محمداً إلى الناس، ومن قائل يقول: لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً^(٥). فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(١) تفسير الطبري ج ١/٣٧٧، وتفسير ابن كثير ج ١/١٤٨.

(٢) ننسأها: من النسيان، والمعنى: ننسكها ونمنحها من قلبك. وفي قراءة «ننساها» بالهمزة والمعنى: نؤخرها فلا ننزلها. وكلها قراءات متواترة معتبرة.

(٣) تفسير الطبري، ج ١/٣٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/١٥٠.

(٤) تفسير ابن كثير ج ١/١٥٢.

(٥) قبيلاً: جماعة جماعة، يشهدون بصحة دعواك، وقد جاء هذا القول عن لسان هؤلاء في القرآن [الإسراء: ٩٢].

الآية: ١٠٩ - قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في نفر من اليهود، قالوا للمسلمين بعد وقعة أُحُد: ألم تروا إلى ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزمتكم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

وعن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من المدينة حين قدمها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم نزلت: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾^(١).

الآية: ١١٣ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، وذلك: أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بـعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، فكفروا بموسى والتوراة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ١١٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾.

نزلت في ططلوس الرومي وأصحابه من النصارى، وذلك: أنهم غزوا بني إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة، وخرّبوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف. وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

وقال قتادة: هو بختنصر وأصحابه، غزوا اليهود وخرّبوا بيت المقدس، وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم^(٣).

(١) النيسابوري ٢٩ - ٣١، والسيوطي ١٣ - ١٥، والذّر المشور ج ١/١٠٧.

(٢) تفسير الطبري ج ١/٣٩٤.

(٣) تفسير الطبري ج ١/٣٩٧، وتفسير ابن كثير ج ١/١٥٦.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمون من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام.

الآية: ١١٥ - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

عن عطاء ابن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قبل الشمال. فصلوا وخطوا خطوطاً. وقال بعضهم: القبلة ههنا قبل الجنوب، وخطوا خطوطاً. فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(١).

وعن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر، عن ربيعة، عن أبيه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ في السفر في ليلة مظلمة، فلم يدر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حاله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢).

ومذهب ابن عمر: أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: صل حيث توجهت بك راحلتك في التطوع.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: إن النجاشي لما توفي قال جبريل للنبي ﷺ، فقال: إن النجاشي توفي، فصل عليه. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحضروا، وصفهم، ثم تقدم رسول الله ﷺ وقال لهم: «إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي، وقد توفي، فصلوا عليه». فصلى رسول الله ﷺ. فقال أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم: كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي على غير قبلتنا، وكان النجاشي يصلي

(١) تفسير ابن كثير ج ١/١٥٩.

(٢) تفسير الطبري ج ١/٤٠١.

إلى بيت المقدس حتى مات، وقد صرفت القبلة إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَيُّنَا قُولُوا أَفْتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١).

وقال في رواية ابن أبي طلحة الوالبي: إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟^(٢) فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا أَفْتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٣).

الآية: ١١٦ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

نزلت في اليهود حيث قالوا: عزيز ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله^(٤).

الآية: ١١٨ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقلْ لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه؟! فأنزل الله في ذلك هذه الآية^(٥).

الآية: ١١٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «ليت شعري، فعل أبوأي». فترلت هذه الآية.

وهذا على قراءة من قرأ ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ جزماً^(٦).

(١) النيسابوري ٣١-٣٣، والسيوطي ١٥-١٦-١٧، والمستدرک للحاکم ج ٢/٢٦٧، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) ما صرفهم عنها وحولهم إلى غيرها.

(٣) قال السيوطي: إسناده قوي.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/١٦٠.

(٥) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/١٦١-١٦٢.

(٦) تسأل: هكذا في المطبوع بدون همزة، والقراءة «تسأل» بالجزم مع الهمزة وهي قراءة متواترة.

وقال مقاتل: إن النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا» فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُشْكِلُ عَنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ﴾^(١).

الآية: ١٢٠ - قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾.

قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة، ويطمعونه أنهم إذا هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس: هذا في القبله، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبله إلى الكعبة شق ذلك عليهم، فئسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ١٢١ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء والكلبي: نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام. وقال الضحاك: نزلت فيمن آمن من اليهود. وقال قتادة وعكرمة: نزلت في محمد ﷺ^(٣).

الآية: ١٢٥ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث [وعد منها] قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصَلًّى؟ فترلت هذه الآية^(٤).

الآية: ١٣٠ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

قال ابن عيينة: إن عبد الله بن سلام دعا ابن أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام،

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/١٦٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١/٩٤.

(٣) تفسير الطبري، ج ١/٤١١، والنيسابوري، ٣٣-٣٤، والسيوطي، ١٦-١٩.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/١٦٩.

فقال لهما: قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة ومهاجر، فنزلت الآية^(١).

الآية: ١٣٣ - قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾.

نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية^(٢).

الآية: ١٣٥ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾.

قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى نجران، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها.

فقال اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن.

وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بمحمد والقرآن.

وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دين إلا ذلك. ودعوهم إلى دينهم^(٣).

الآية: ١٣٨ - قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾.

قال ابن عباس: إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي، ليظهره بذلك، ويقولون: هذا ظهور مكان الختان، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/١٨٥.

(٢) تفسير الطبري، ج ١/٤٣٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/١٩٨.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري، ج ١/٤٤٠.

(٤) تفرد بهذا الخبر النيسابوري، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/١٨٨.

الآية: ١٤٢ - قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾.

نزلت في تحويل القبلة.

عن عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ إلى آخر الآية، فقال السفهاء من الناس، وهم اليهود: ﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ أَنَّى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ إلى آخر الآية^(١).

الآية: ١٤٣ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾.

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم أسعد بن زرارة، وأبو أمامة أحد بني النجار، والبراء بن معرور أحد بني سلمة، وأناس آخرون، جاءت عشائرتهم فقالوا: يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾^(٢) الآية، ثم قال: ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾. وذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها». وكان يريد الكعبة، لأنها قبلة إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم. ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأل، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

قال البراء بن عازب: صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة سبعة عشر

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن رجاء، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٨٩ - ١٩٢، والبخاري:

أبواب القبلة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم: ٣٩٩، وانظر مسلم: الصلاة، باب:

تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم: ٥٢٥، والترمذي في سننه برقم ٢٩٦٢.

(٢) إيمانكم: أي صلاتكم إلى الكعبة.

(٣) النيسابوري، ٣٥ - ٣٦، والسيوطي ٢٠.

شهرًا نحو بيت المقدس، ثم علم الله عز وجل هوى نبيه ﷺ، فنزلت: ﴿قَدْ زَرَى نَفْلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَنَوْلِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤] ^(١).

الآية: ١٤٦ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عبد الله بن سلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته وبعثه في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام: لأننا أشد معرفة برسول الله ﷺ متي باني. فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأنني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأنني لا أدري ما أحدث النساء. فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام ^(٢).

الآية: ١٥٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾.

نزلت في قتلى بدر، وكانوا بضعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين، وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله: مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها. فأنزل الله هذه الآية ^(٣).

الآية: ١٥٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾.

عن مصعب بن عبد الله الدنيري قال: حدثني مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حذو

(١) رواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن أبي الأحوص، ورواه البخاري عن أبي نعيم، عن زهير، كلاهما عن أبي إسحاق، والبخاري: التفسير/البقرة: باب: ﴿سيقول السفهاء من الناس...﴾، ومسلم: الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. هوى نبيه: رغبته وما يسره.

(٢) تفرد بهذه الرواية النيسابوري، ص ٣٧، والسيوطي ٢١.

(٣) تفرد بهذه الرواية النيسابوري ٣٧.

قدد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في ناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي ﷺ في الحج ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية، فتركناه في الإسلام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عمرو بن الحسين: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فسله، فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد ﷺ. فأتيته فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: إساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى: نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين، ووضعهما على الصفا والمروة ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عبدا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنيين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال السدي: كان في الجاهلية تعزف الشياطين بالليل بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلما ظهر الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله، لا نطوف بين الصفا والمروة، فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

عن إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن أنس بن مالك قال: كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعار الجاهلية، وكنا نتقي الطواف بهما،

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٩٨ - ٢٠٠، والقرطبي، ج ٢/ ١٧٨ - ١٨٤، ورواه البخاري: التفسير/ البقرة، باب قوله: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله...﴾، رقم: ٤٢٢٥.

(٢) روى مسلم: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الجمع إلا به. [أهلوا: أحرموا ورفعوا صوتهم بإحرامهم مليون بحج أو عمرة]. وأخرج هذه الروايات النيسابوري، ٣٧ - ٣٨، والسيوطي ٢١.

(٣) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٧١، وصححه وأقره الذهبي.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ﴾^(١) الآية.

الآية: ١٥٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾.

نزلت في علماء أهل الكتاب، وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ﷺ^(٢).

الآية: ١٦٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

عن ابن أبي نجيج، عن عطاء قال: أنزلت بالمدينة على النبي ﷺ ﴿وَلِلَّهِ كُزَّةٌ وَلِلَّهِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٣] فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ حتى بلغ ﴿لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَمْقُلُونَ﴾^(٣).

وعن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ كُزَّةٌ وَلِلَّهِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تعجب المشركون، وقالوا: إله واحد؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية^(٤).

الآية: ١٦٨ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.

قال الكلبي: نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة، حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي^(٥) (٦).

(١) رواه البخاري: الحج، باب: ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، رقم: ١٥٦٥.

(٢) القرطبي، ج ٢/١٨٤.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/١٩١ - ١٩٢.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢/٣٧، والدر المنثور للسيوطي، ج ١/١٦٣، والنيسابوري، ٣٩ - ٤٠، والسيوطي، ٢٢ - ٢٣.

(٥) البحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر، شقوا أذننها وحرموها على أنفسهم وخلوها لأصنامهم على زعمهم. السائبة: هي الناقة أيضاً يسيونها لآلهتهم في أحوال مخصوصة، كأن تنتج عشرة أبطن إناثاً. الوصلة: الناقة إذا بكرت بأنثى ثم ثنت بأنثى، قالوا: وصلت أختها، وتركوها. الحامي: الفحل إذا صار ولد ولده ينزو على الأنثى ويلقحها، تركوه لا يركب ولا يحمل عليه، وقالوا: حمى ظهره.

(٦) تفسير الطبري، ج ٢/٣٧.

الآية: ١٧٠ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك هذه الآية^(١).

الآية: ١٧٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾.

أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى في هذه الآية والتي في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٧] نزلنا جميعاً في اليهود^(٢).

قال الكلبي عن ابن عباس: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيرون من سفلتهم الهدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ، فلا يتبعونه^(٣).

الآية: ١٧٧ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال: وقد كان الرجل قبل الفرائض: إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٣.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/١٧٦، والسيوطي، ص ٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٢/٢٣٤، والنيسابوري ٤١.

(٣) تفسير القرطبي ج ٢/٢٣٤، وزاد المسير لابن الجوزي ج ١/١٧٦، والنيسابوري ٤١.

(٤) زاد المسير، ج ١/١٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٠٧ - ٢٠٨.

الآية: ١٧٨ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾.

قال الشعبي: كان بين حسين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحسين طول^(١) على الآخر، فقالوا: نقتل بالعبد منا الحر منكم، وبالمراة الرجل. فنزلت هذه الآية^(٢).

الآية: ١٨٤ - قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾.

عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي «قيس بن السائب» ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فأفطر، وأطعم لكل يوم مسكيناً^(٣).

الآية: ١٨٦ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾.

أخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سأل أصحاب رسول الله ﷺ: أين ربنا؟ فأنزل الله هذه الآية.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الصلت بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أ قريب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله هذه الآية.

الآية: ١٨٧ - قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

قال ابن عباس، في رواية الوالي: وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة^(٤)، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية^(٥).

(١) طول: فترة وترفع وغلبة.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٢٠٩/١، وتفسير القرطبي، ج ٢٤٤/٢.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢٨٧/٢.

(٤) الليلة المقبلة.

(٥) تفسير الطبري، ج ٩٦/٢، والنيسابوري، ٤١-٤٢، والسيوطي ٢٣.

عن يحيى بن زائدة قال: حدثني أبي وغيره، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسسون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً، وغلبته عيناه فنام، فلما انتصف النهار من غد غشي عليه^(١). قال: وأتى عمر امرأته وقد نامت. فذكر ذلك للنبي ﷺ فتزلت: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ ففرح المسلمون بذلك^(٢).

عن البراء قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، وجاءته امرأته، فلما رآته قالت: خيبة لك، فأصبح صائماً، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فتزلت هذه الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً^(٣).

وعن القاسم بن محمد قال: إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إني قد نمت، فوقع بها. وأمسى صرمة بن أنس صائماً، فنام قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائماً، وكاد الصوم يقتله، فأنزل الله عز وجل الرخصة، قال: ﴿فَتَأْبَ عَلَيْهِمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٧].

عن أبي حسان قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وكان

(١) يمسسون النساء أي: يجامعوهن. مثلها: أي الليلة التالية. غشي عليه: أغمي عليه من شدة الجوع ونحوه.

(٢) صحيح البخاري برقم ١٩١٥، والترمذي برقم ٢٩٦٨، وأبو داود برقم ٣٣١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) رواه البخاري: الصوم، باب: قول الله جل ذكره: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ...﴾، رقم: ١٨١٦.

رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعملوا أنما يعني بذلك الليل والنهار^(١).

الآية: ١٨٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي، وفي عبدان بن أشوع الحضرمي، وذلك أنهما اختصما إلى النبي ﷺ في أرض، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فحكم عبدان في أرضه ولم يخاصمه^(٢).

الآية: ١٨٩ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾.

قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهل؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ لم خلقت هذه الأهل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(٣).

وقال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة، وهما رجلان من الأنصار، قالوا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيماً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة؟ فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ الآية.

قال القرطبي: اتصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق وقوع القضيتين في وقت

(١) رواه البخاري: الصوم، باب: قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُم...﴾، رقم: ١٨١٨، ورواه مسلم: الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم: ١٠٩١.

(٢) النيسابوري ٤٢، والسيوطي، ٢٦ - ٢٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٤١.

السؤال عن الأهلة وعن دخول البيوت من ظهورها، فنزلت الآية فيهما جميعاً.

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل باب، فكأنه عُبِّرَ بذلك، فنزلت هذه الآية^(١).

وعن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس^(٢)، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب. فقال له: «ما حملك على ما صنعت». قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: «إني أحمسي». قال: فإن ديني دينك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

وقال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المدن نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه. وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه، ويرون ذلك ذماً، إلا أن يكون من الحمس، وهم: قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية، سموا حمساً لشدتهم في دينهم. قالوا: فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على إثره من الباب وهو محرم، فأنكروا عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «لم دخلت من الباب وأنت محرم» فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على إثرك. فقال رسول الله ﷺ: «إني أحمسي». قال الرجل: إن كنت أحمسياً فإني أحمسي،

(١) تفسير القرطبي، ج ٢/٣٤٤، ورواه البخاري: أبواب العمرة، باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، رقم: ١٧٠٩، ورواه مسلم: أوائل كتاب التفسير، رقم: ٣٠٢٦، والنيسابوري ٤٤.

(٢) الحُمس: سموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم، أي: تشددوا، من الحماسة وهي الشجاعة.

ديننا واحد، رضيت بهديك وسمتك ودينك^(١). فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ١٩٠ - قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صُدَّ عن البيت هو وأصحابه نحر الهدى بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتي القابل، على أن يخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء، وصالحهم رسول الله ﷺ. فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم. وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعني قريشاً^(٣).

الآية: ١٩٤ - قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾.

قال قتادة: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه في ذي القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله تعالى منهم، فأنزل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾^(٤) الآية.

الآية: ١٩٥ - قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾.

قال القرطبي: روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت في النفقة. ورؤي مثله عن الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك^(٥).

(١) حائطاً: بستاناً. أهل الوبر أي: من البادية، لأنهم يرعون الإبل ذات الوبر. الفسطاط: نوع من الأبنية في السفر كالخيمة، ولكن أوسع منها ويزيد عليها رواقاً عند بابها. سمتك: السمت الطريق والهيئة الحسنة، أي: طريقك وستتك.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢/١٠٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٢٥-٢٢٦.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٢٦-٢٢٧.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢/١١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٢٨.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٢/٣٦١.

عن داود، عن الشعبي قال: نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى، فنزلت هذه الآية.

وعن عكرمة قال: نزلت في النفقات في سبيل الله.

عن يزيد ابن أبي حبيب قال: أخبرني الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني، صاحب رسول الله ﷺ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول الله ﷺ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصفنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلاً، فصاح الناس فقالوا: سبحان الله، ألقى يديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا - لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصره - قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل^(١).

الآية: ١٩٦ - قوله تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾.

عن عبد الرحمن الأصفهاني، عن عبد الله بن معقل، عن كعب بن عجرة قال: في نزلت هذه الآية: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ وقع القمل في رأسي، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أحلق، وافده صيام ثلاثة أيام، أو النسك، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع».

وعن مجاهد، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: قال كعب بن عجرة: في أنزلت هذه الآية، أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «ادنه» فدنوت، مرتين أو ثلاثاً، فقال:

(١) صحيح البخاري ١٨١٦، وصحيح مسلم ١٢٠١، والنيسابوري، ٤٥-٤٨، والسيوطي، ٢٩-٣٠.

«أَيُؤْذِيكَ هَؤُلَاءِ». قال ابن عون: وأحسبه قال: نعم. فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك، ما تيسر^(١).

وعن كعب بن عجرة: مرّ به رسول الله ﷺ وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية، فقال: «أَيُؤْذِيكَ هَؤُلَاءِ رَأْسُكَ». قال: نعم. قال: «احلق» فأنزلت هذه الآية: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَزِيدَ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدَيْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾. قال: «فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة فرق بين ستة مساكين، والنسك شاة»^(٢).

الآية: ١٩٧ - قوله تعالى: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَمَا كَانَ خَيْرَ الزَّادِ النَّفْوَى﴾.

قال القرطبي: أمرٌ باتخاذ الزّاد. قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد: نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد. فنُهِوا عن ذلك^(٣).

عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يترودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَمَا كَانَ خَيْرَ الزَّادِ النَّفْوَى﴾^(٤).

وقال عطاء ابن أبي رباح: «كان الرجل يخرج، فيحمل كلّ [أي فقره وحاجته] على غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَمَا كَانَ خَيْرَ الزَّادِ النَّفْوَى﴾».

الآية: ١٩٨ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

(١) رواه مسلم: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى...، رقم: ١٢٠١ [إملاء أي: أن الشيخ يقرأ عليه وهو يكتب. هوامك: أي هذه الحشرات من القمل ونحوه. ما تيسر أي: من النسك، وأقله شاة]، وتفسير القرطبي، ج ٢/٣٨٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٣٢.

(٢) النيسابوري ٥٠، والسيوطي ٣١، وصحيح البخاري برقم ١٨١٤، وصحيح مسلم برقم ١٢٠١، والترمذي برقم ٩٥٣.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/٤١١.

(٤) صحيح البخاري برقم ١٥٢٣، وأبو داود في سننه برقم ١٧٣٠.

قال القرطبي: لما أمر تعالى بتزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخص في التجارة. وابتغاء الفضل بمعنى التجارة^(١).

عن أبي أمامة التميمي قال: سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم ذوو كرى في هذا الوجه، وإن قوماً يزعمون أنه لا حج لنا، قال: ألستم تلبون؟ ألستم تطوفون بين الصفا والمروة؟ ألستم.. ألستم؟ قال: بلى، قال: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يرد عليه حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت، فقال: «أنتم الحجاج»^(٢).

عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر ناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾، في مواسم الحج^(٣).

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، يقولون: أيام ذكر الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فاتجروا.

الآية: ١٩٩ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

عن عائشة قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جَمْع، من المشعر الحرام^(٤)، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٥).

(١) تفسير القرطبي، ج ٢/٤١٣.

(٢) النيسابوري ٥١، والحاكم في المستدرک، ج ١/٤٤٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الحج، باب: التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، رقم: ١٦٨١. [ذو المجاز: اسم سوق كان جانب عرفة، وقيل في منى. عكاظ: اسم سوق كان بناحية مكة. متجر: مكان تجارة أي بيع وشراء ونحو ذلك].

(٤) من المزدلفة، وفيها المشعر الحرام.

(٥) تفيض: أي تدفع في السير بكثرة. دان بدينها: اتبع طريقتهما في المناسك ونحوها. جَمْع: هي المزدلفة، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها. المشعر الحرام: مكان أسفل المزدلفة. وانظر حديث عائشة في البخاري: التفسير/البقرة، باب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ

قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تسمى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال لهم: إنكم إن عظمتُم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني عرفة^(١).

الآية: ٢٠٠ - قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾.

قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم^(٢) ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم وأنسابهم، فتفاخروا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَوَّسَدَ ذِكْرًا﴾^(٣).

وقال الحسن: كانت الأعراب إذا حدثوا وتكلموا يقولون: وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ٢٠٤ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة، فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم إني لصادق. وذلك قوله: ﴿وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر^(٥)، فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٥]^(٦).

= الناس، رقم: ٤٢٤٨، ومسلم: الحج، باب: في الوقوف؛ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، رقم: ١٢١٩، وتفسير القرطبي، ج ٢/٤٢٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٤٠.

(١) رواه مسلم برقم ١٢٢٠.

(٢) الموسم: هو موسم الحج.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٤٣، وتفسير الطبري، ج ٢/١٧٢.

(٤) النيسابوري، ٥٢ - ٥٣، والسيوطي، ٣٢ - ٣٣، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٢١٥.

(٥) حُمُر: جمع حمار.

(٦) تفسير الطبري، ج ٢/١٨١، وزاد المسير، ج ١/٢١٩، وذكر سبباً آخر.

الآية: ٢٠٧ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.

قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجراً نحو رسول الله ﷺ، فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته^(١)، وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أنني من أركامكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. قالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «أبا يحيى، ربح البيع، ربح البيع». وأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٢).

وقال المفسرون: أخذ المشركون صهيياً فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتدروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة، فخرج إلى المدينة، فتلقيه أبو بكر وعمر ورجال، فقال له أبو بكر: ربح بيعك أبا يحيى، فقال صهيب: وبيعك فلا بخس، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية^(٣).

وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ في أن المسلم يلقي الكافر فيقول له: قل لا إله إلا الله، فإذا قتلها عصمت مالك ودمك، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى يقتل^(٤).

وقيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. قال أبو الخليل: سمع عمر بن الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال عمر: إنا لله، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل.

(١) الكنانة: هي جعبة السهام.

(٢) المطالب العالية لابن حجر برقم ٣٥٥٢.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢٠/٣.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٨٧/٢.

الآية: ٢٠٨ - قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ فأمنوا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا. وقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنعمل بها، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٢١٤ - قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَعَتِ الْفُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١٠].

وقال عطاء: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم، بأنهم خرجوا بلا مالٍ وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ، وأسروا قوم من الأغنياء النفاق، فأنزل الله تعالى تطيباً لقلوبهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾^(٢) الآية.

الآية: ٢١٥ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله، بماذا يتصدق وعلى من ينفق؟ فنزلت هذه الآية.

وقال في رواية عطاء: نزلت الآية في رجل أتى النبي ﷺ فقال: إن لي ديناراً، فقال: «أنفقه على نفسك». فقال: إن لي دينارين، فقال: «أنفقهما على أهلك». فقال:

(١) النيسابوري، ٥٣ - ٥٤، والسيوطي، ٣٣ - ٣٤، وتفسير الطبري، ج ٢/١٩٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٥١، وقد ذكر نحو هذا.

إن لي ثلاثة، فقال: «أنفقها على خادمك». فقال: إن لي أربعة، فقال: «أنفقها على والديك». فقال: إن لي خمسة، فقال: «أنفقها على قرابتك». فقال: إن لي ستة، فقال: «أنفقها في سبيل الله، وهو أحسها»^(١).

الآية: ٢١٧ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾.

عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين، وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، ووجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام، فاختمهم المسلمون، فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوا لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين وبين المشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إلى الغاية^(٢).

وعن يحيى ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ومعه نفر من المهاجرين، فقتل عبد الله بن واقد الليثي عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من رجب، وأسرهم رجلين، واستاقوا العير، فوقف على ذلك النبي ﷺ وقال: «لم آمركم بالقتال في الشهر الحرام». فقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: قد كانوا يقتلونكم وأنتم في حرم الله بعد إيمانكم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوه في الشهر الحرام مع كفرهم بالله.

قال الزهري: لما نزل هذا قبض رسول الله ﷺ العير، وفادى الأسيرين، ولما فرج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم، طمعوا فيما عند الله من ثوابه، فقالوا: يا نبي الله، أنطمع أن تكون غزوة، ولا نعطي فيها أجر المجاهدين في سبيل

(١) أحسها أي: أقلها أجراً. تفسير ابن كثير، ج ١/٢٥١، وزاد المسير، ج ١/٢٣٣.

(٢) أي إلى نهاية الآية. النيسابوري، ٥٥ - ٥٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٢١٧.

الله؟ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٨] ^(١).

الآية: ٢١٩ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال. فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢).

الآية: ٢٢٠ - قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾.

عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠] عزلوا أموالهم، فنزلت: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهُ فَأَخُوهُمْ﴾ فخلطوا أموالهم بأموالهم ^(٣).

وعن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٢] و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، وجعل يفضل الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهُ فَأَخُوهُمْ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم ^(٤).

الآية: ٢٢١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾.

عن مقاتل بن حيان قال: نزلت في أبي مرثد الغنوي، استأذن النبي ﷺ في عناق

(١) وتمتها: ﴿في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾. وانظر تفسير القرطبي، ج ٤٠/٣ - ٤٢.

(٢) سنن الترمذي برقم ٣٠٤٩، وسنن أبي داود برقم ٣٦٧٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٥٥.

(٤) المستدرک للحاکم، ج ٢/٢٧٨، وصححه ووافقه الذهبي.

أن يتزوجها، وهي امرأة مسكينة من قريش، وكانت ذات حظ من جمال، وهي مشركة، وأبو مرثد مسلم، فقال: يا نبي الله، إنها لتعجبني، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾.

وعن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وإنه غضب عليها فلطمها، ثم إنه فزع، فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها، فقال له النبي ﷺ: «ما هي يا عبد الله». فقال: يا رسول الله، هي تصوم وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسوله، فقال: «يا عبد الله، هذه مؤمنة». قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: نكح أمة. وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾^(١).

الآية: ٢٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾.

عن أنس: أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ﴾ إلى آخر الآية^(٢).

وعن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ قال: إن اليهود قالت: من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض وعما قالت اليهود؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ... وَلَا تَقْرُبُوهنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرْنَ﴾ يعني الاغتسال ﴿فَإِذَا ظَهَرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني القبل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

(١) تفسير الطبري، ج ٢/٢٢٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٥٧.

(٢) رواه مسلم: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها... رقم: ٣٠٢، والنيسابوري، ٦٠ - ٦١.

الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴿٢٢٤﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٢٢٢ - ٢٢٣] فإنما الحَرْث حيث ينبت الولد ويخرج منه^(١).

وقال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة لم تَؤاكلها ولم تشاربها ولم تسكنها في بيت، كفعل المجوس، فسأل أبو الدحداح رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رسول الله، ما نصنع بالنساء إذا حضن؟ فأنزل الله هذه الآية^(٢).

الآية: ٢٢٣ - قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

عن سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، سمع جابر بن عبد الله يقول: كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها: إن الولد يكون أحول، فتزل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾^(٣).

عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن مسلم، عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال ابن عباس: إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون النساء، ويتلذذون بهن مقبلاتٍ ومديراتٍ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن: هذا شيء لم تكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة، وإن شئت باركة، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحَرْث، يقول: أتت الحَرْث حيث شئت^(٤).

- (١) من دبرها أي: من جهة دبرها، ولكن الإتيان في القُبْل. الحَرْث أي: موضع الزرع، والمراد هنا موضع وضع ماء الرجل. تفسير القرطبي، ج ٣/ ٨١.
- (٢) تفسير الطبري، ج ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٥٨ - ٢٦٠.
- (٣) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/ ٣٢٣، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/ البقرة، باب: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ...﴾، رقم: ٤٢٥٤، ومسلم: النكاح، باب: جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها، رقم: ١٤٣٥.
- (٤) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٩٢، ورواه الحاكم أبو عبد الله في مستدركه، ج ٢/ ٢٧٩، والنيسابوري، ٦١ - ٦٢، والسيوطي، ٣٨ - ٣٩.

عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قالت اليهود: إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول، فنزلت: ﴿فَسَاوُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد^(١).

وعن ليث، عن أبي صالح، عن سعيد بن المسيب: أنه سئل عن قوله: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: نزلت في العزل^(٢).

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: نزلت في المهاجرين، لما قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم والأنصار واليهود من بين أيديهم ومن خلفهم، إذا كان المأوى واحداً في الفرج، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهم خاصة، وقالوا: إنا لنجد في كتاب الله التوراة: أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستقلقيات دنس عند الله، ومنه يكون الحول والخبل. فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: إنا كنا في الجاهلية وبعدما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا، وإن اليهود عابت علينا ذلك، وعرفت بنا كذا وكذا. فأكذب الله تعالى اليهود، ونزل عليه يرخص لهم: ﴿فَسَاوُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾. يقول: الفرج مزرعة للولد ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ يقول: كيف شئتم، من بين يديها ومن خلفها، في الفرج^(٣).

الآية: ٢٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة، ينهاه عن قطيعة خنته^(٤) بشر بن النعمان، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبداً، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل، ولا يحل إلا أن أبر في يميني. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه: النكاح، باب: جواز جماع امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر، رقم: ١٤٣٥. [مجبية: مكتوبة على وجهها. صمام واحد: ثقب ومسلك واحد، والصمام ما تسد به الفرجة، سمي به الفرج، قال في النهاية: ويجوز أن يكون في موضع صمام على حذف المضاف].

(٢) العزل: هو أن يلقي الرجل ماءه خارج رحم المرأة.

(٣) المستدرك للحاكم، ج ٢/٢٧٩، وتفسير القرطبي، ج ٣/٩٢.

(٤) خنته: الختن زوج البنت، ويطلق على أبي الزوجة ومن كان من أقرانها.

(٥) تفسير زاد المسير، ج ١/٢٥٣.

الآية: ٢٢٦ - قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾.

عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان إيلاء^(١) أهل الجاهلية السنة والستين وأكثر من ذلك، فوقت الله أربعة أشهر، فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء^(٢).

وقال سعيد بن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يريد المرأة، ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، وكان يتركها كذلك: لا أيماً ولا ذات بعل، فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر، وأنزل الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾^(٣) الآية.

الآية: ٢٢٨ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.

أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن، طلقت على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله العدة للطلاق: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٤) الآية.

الآية: ٢٢٩ - قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾.

عن الربيع قال: حدثنا الشافعي قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها، وقال: والله لا أويك إلي ولا تحلين أبداً. فأنزل الله عز وجل: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾^(٥).

(١) إيلاء: هو الحلف، والمراد به هنا حلف مخصوص، وهو أن يحلف أن لا يقرب زوجته أي: لا يجامعها.

(٢) النيسابوري، ٦٤ - ٦٥، والسيوطي، ٣٨ - ٣٩، والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٧/٣٨١، وسنن سعيد بن منصور برقم ١٨٨٤، والطبراني في معجمه الكبير، ج ١١/١٥٨.

(٣) تفسير زاد المسير، ج ١/٢٥٦.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٦٩.

(٥) تفسير الطبري، ج ٢/٢٧٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٧٢، وأخرجه الترمذي برقم

عن عائشة: أنها أتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، قال: فترلت: ﴿أَطْلُقْ مَرَّتَيْنِ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَنِ﴾^(١).

الآية: ٢٣٠ - قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾.

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان، قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك، وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً. فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي، فطلقها، فأنت النبي ﷺ، فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسنني، فأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: «لا حتى يمسن»، ونزل فيها: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فيجامعها ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ بعدما جامعها، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾^(٢) الآية.

الآية: ٢٣٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ فَتْرَةٌ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾.

عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصَّوْا﴾ الآية. قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: كنت زوجة أختاً لي من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وأفرشتك وأكرمتك، فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله، لا تعود إليها أبداً. قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه^(٣).

وعن معقل بن يسار قال: كانت لي أخت فخطبت إلي، وكنت أمنعها الناس، فأتاني ابن عم لي فخطبها، فأنكحها إياه، فاصطحبها ما شاء الله، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب، فقلت: منعتها الناس وزوجتك إياها، ثم طلقها طلاقاً له رجعة^(٤)، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما

(١) المستدرک للحاکم، ج ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) تفسير زاد المسير، ج ١/ ٢٦٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: النكاح، باب: من قال لا نكاح إلا بولي، رقم: ٤٨٣٧. أفرشتك: أي جعلت أختي لك فرشاً، والمرأة تسمى فراشاً، لأن الرجل يفرشها حين يجامعها.

(٤) طلاقاً له رجعة أي: يمكن للزوج أن يراجع زوجته قبل مضي عدتها، ولا تملك أن تمتنع من =

خطبت إليّ أنيتني تخطبها؟ لا أزورك أبداً. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَكُنَّ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه^(١).

قال الحسن: علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها، فأنزل الله تعالى في ذلك القرآن: ﴿وَلِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَكُنَّ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إلى آخر الآية، قال: فسمع ذلك معقل بن يسار فقال: سمعاً لربي وطاعة، فدعا زوجها فقال: أزورك وأكرمك، فزوجها إياه^(٢).

الآية: ٢٣٨ - قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهن، فأنزل الله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٣).

وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم، قال: كنّا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منّا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام^(٤).

الآية: ٢٤٠ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾.

= ذلك، إذ هي في حكم الزوجة.

(١) النيسابوري، ٦٦ - ٦٨، والسيوطي، ٤٠ - ٤١، وتفسير القرطبي، ج ٣/١٥٨.

(٢) النيسابوري، ٦٨ - ٦٩، والسيوطي، ٤٢ - ٤٣، وتفسير الطبري، ج ٢/٢٩٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) السيوطي، ٤٣ - ٤٤، وسنن الترمذي، ج ٤/٧٧، وأبو داود في سننه، ج ١/٣٥٨، ومسند

أحمد، ج ٤/٣٦٨.

عن ابن حيان في هذه الآية: أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة، وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامراته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أن أمرهم أن يتفقوا عليها من تركه زوجها إلى الحول^(١).

الآية: ٢٤١ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن زيد، قال: لما نزلت: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِمِ قَدَرُكُمْ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُكُمْ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٦] قال رجل: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل. فأنزل الله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

الآية: ٢٤٥ - قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦١] إلى آخرها، قال رسول الله ﷺ: «رَبِّ زِدْ أُمِّي»؛ فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٣)!!

الآية: ٢٥٦ - قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

عن الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثني يحيى بن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة^(٤)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٥).

(١) تفسير زاد المسير، ج ١/٢٥٨.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢/٣٦٤، والسيوطي ٤٤.

(٣) السيوطي ٤٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) المقلاة: التي لا يعيش لها ولد.

(٥) أسباب النزول للنيسابوري ٧٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣١٠ - ٣١١.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتهودنّه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام^(١).

وقال مسروق: كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام، فأتاهاما أبوهما فلزمهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا أن يسلما، فاخصموا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ فخلى سبيلهما^(٢).

الآية: ٢٥٧ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

أخرج ابن جرير عن عبدة ابن أبي لبابة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: هم الذين آمنوا ببعسى، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية^(٣).

وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا ببعسى، وقوم كفروا به، فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا ببعسى، وكفر به الذين آمنوا ببعسى؛ فأنزل الله هذه الآية^(٤).

الآية: ٢٦٠ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾.

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى.

فعن قتادة قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر، قال: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾.

(١) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٢٨٠.

(٢) النيسابوري، ٧٠ - ٧١، والسيوطي، ٤٤ - ٤٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ٣/ ١٥.

(٤) السيوطي، ٤٥، وتفسير القرطبي، ج ٣/ ٢٨٣.

وقال حسن وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة طبرية، قالوا: فرأها قد توزعتها دواب البر والبحر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء. وإذا جزر البحر^(١) جاءت السباع فأكلت منها، فما وقع منها يصير تراباً. فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها، فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال: يا رب، قد علمتُ لتجمعنها، فأرني كيف تحييها؟ لأعين ذلك^(٢).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: إن إبراهيم لما احتج على نمرود فقال: ﴿رَبِّیْ الَّذِیْ یُحْیِیْ وَیُمِیْتُ﴾ وقال نمرود: ﴿أَنَا أُحْیِیْ وَأُمِیْتُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨] ثم قتل رجلاً وأطلق رجلاً، قال: قد أمت ذلك وأحييت هذا. قال له إبراهيم: فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت. فقال له نمرود: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول نعم رأيته، فتنقل إلى حجة أخرى^(٣)، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبراً عن مشاهدة وعيان^(٤).

وقال ابن عباس وسعيد بن جبیر والسدي: لما اتخذ إبراهيم خليلاً استأذن ملك الموت ربه أن يأتي إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلاً، فحمد الله عز وجل وقال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك وتحيي الموتى بسؤالك. ثم انطلق وذهب، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّیْ أَرِنِیْ كَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتَى قَالُوا لَمْ تُؤْمِنْ قَالُوا بَلَى وَلَکِنْ لَیَطْمِئَنَّ قَلْبُکَ﴾ بعلمي أنك تجيبي إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك أنك اتخذتني خليلاً^(٥).

الآية: ٢٦٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. أما عبد الرحمن

(١) جزر البحر: عكس مده. وهو رجوع الماء إلى الأعماق.

(٢) النيسابوري، ٧١-٧٢، وتفسير الطبري، ج ٣/٣٣.

(٣) وهي قوله: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨].

(٤) تفسير الطبري، ج ٣/٣٣.

(٥) أسباب النزول للنيسابوري ٧٣.

ابن عوف: فإنه جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت منها لنفسي ولعالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت». وأما عثمان رضي الله عنه فقال: علي جهاز من لا جهاز له، في غزوة تبوك. فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة - ركية كانت له^(١) - على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية^(٢).

وقال أبو سعيد الخدري: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: «يا رب، إن عثمان بن عفان رضيته عنه، فارض عنه». فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

الآية: ٢٦٧ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾^(٤).

عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء قال: نزلت هذه الآية في الأنصار، كانت تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء من التمر والبسر، فيعلقونها على جبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ، فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف، وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ يعني القنو الذي فيه حشف، ولو أهدى إليكم ما قبلتموه^(٥).

(١) الأقباب: جمع قتب، وهو ما يوضع على ظهر البعير عند الركوب. والأحلاس: جمع جلس، وهو ما يوضع فوق القتب. والركية: هي البئر. ورومة: اسم هذه البئر.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ص ٧٣.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٣/٣٠٦.

(٤) المستدرک للحاكم، ج ٢/٣٨٣ - ٣٨٤، وصححه وأقره الذهبي.

(٥) تفسير الطبري، ج ٣/٥٥، والحاكم في المستدرک، ج ٣/٣٨٥.

الآية: ٢٧١ - قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾.

قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٠]. قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٢٧٢ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدُثُهُمْ﴾.

روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدُثُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام، فنزلت هذه الآية. فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين^(٢).

الآية: ٢٧٤ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

عن ابن مهدي، عن يزيد بن عبد الله، عن شعيب، عن أبيه، عنه جده^(٣)، عن رسول الله ﷺ قال: «نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في أصحاب الخيل». وقال: «إن الشياطين لا تخبل أحداً في بيته فرس عتيق من الخيل»^(٤).

وهذا قول لأبي أمامة وأبي الدرداء، ومكحول والأوزاعي ورياح بن يزيد، قالوا: هم الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله تعالى، ينفقون عليها بالليل والنهار سرّاً وعلانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيلاً ولا افتخاراً.

(١) النيسابوري، ٧٣-٧٤، والسيوطي، ٤٥-٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٢٢.

(٢) السيوطي، ٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٣/٣٣٧، وزاد المسير، ج ١/٣٢٧.

(٣) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أبو شعيب هو محمد، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري، ٧٦، وفي إسناده مجاهيل، فلا تصح.

وعن عبد الله بن صالح قال: حدثني أبو شريح، عن قيس بن الحجاج، عن خثيم بن عبد الله الصنعاني أنه قال: حدث ابن عباس في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ قال: في علف الخيل المربوطة في سبيل الله^(١).

ويدل على صحة هذا: ما جاء عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ارتبط فرساً في سبيل الله، فأنفق عليه احتساباً، كان شبعه وجوعه، وريه وظمؤه، ويوله وروثه في ميزانه يوم القيامة»^(٢).

وعن سليمان بن موسى الدمشقي، عن عجلان بن سهل الباهلي قال: سمعت أبا أمانة الباهلي يقول: من ارتبط فرساً في سبيل الله - لم يرتبطه رياء ولا سمعة - كان من ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣).

الآية: ٢٧٨ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾.

عن ابن عباس: هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف، وفي بني المغيرة من بني مخزوم، وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو بن عمير وبني المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا؟ وضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا. فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية والتي بعدها: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩]. فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُهُوسٌ أَمْوَالُكُمْ لَا تَنْظِلُمُونَ﴾ فتأخذون أكثر ﴿وَلَا تَنْظِلُمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩] فتبخسون منه^(٤).

وقال عطاء وعكرمة: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن

(١) تفسير القرطبي، ج ٣/٣٤٦.

(٢) مسند أحمد، ج ٦/٤٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة، ج ١٢/٤٨٢، وسنده حسن.

(٣) النيسابوري، ٧٦، والسيوطي، ٤٦ - ٤٧.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٧٧.

عفان، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجداد^(١) قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أنتما أخذتما حظكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف وأضعف لكما؟ ففعلا، فلما حل الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما، وأنزل الله تعالى هذه الآية، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما^(٢).

وقال السدي: نزلت في العباس وخالد بن الوليد، وكانا شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «ألا إن كل رباً من ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب»^(٣).

الآية: ٢٨٠ - قوله تعالى: ﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

قال الكلبي: قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا، ندعه لكم. فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة، فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة. فأبوا أن يؤخروهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾^(٤) الآية.

الآية: ٢٨٥ - قوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما أنزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَلِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبَكُمْ بِهَ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٤] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطبق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها؟ فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم - أراه - قالوا: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

(١) أسلفنا: أعطينا مالا سلفاً في ثمن التمر. والجداد: قطاف التمر.

(٢) تفسير الطبري، ج ٣/٧١.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ١/٣٦٦.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٧٨.

الآية كلها، ونسخها الله تعالى، فأنزل الله: ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٦] إلى آخرها^(١).

وعن آدم بن سليمان قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء، فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا». فالقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حتى بلغ ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال: «قد فعلت - إلى آخر البقرة - كل ذلك يقول: قد فعلت»^(٢).

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار إلى النبي ﷺ، فاجتوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن له الدنيا وما فيها، وإننا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا، هلكننا والله؟ فقال النبي ﷺ: «هكذا أنزلت». فقالوا: هلكننا وكلفنا من العمل ما لا نطبق. قال: «فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا». فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم، فمكثوا بذلك حولا، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقول: ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية. فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النبي ﷺ: «إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم، ما لم يعملوا أو يتكلموا به»^(٣).

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٣٣٨، ورواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم: ١٢٥، والنيسابوري ٧٨، والسيوطي، ٤٧ - ٤٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: رقم: ١٢٦، والنيسابوري ٧٩، وتفسير القرطبي، ج ٣/٤٢٧.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٣٤٢ - ٣٤٣، وتفسير القرطبي، ج ٣/٤٢٧ - ٤٣٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٤٢ - ٣٤٣.

٣ - سورة آل عمران

قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكباً، على رسول الله ﷺ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: فالعاقب أمير القوم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد إمامهم، وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده.

فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات، جباب وأردية، في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم». فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أسلما». فقالا: قد أسلما قبلك. قال: «كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير». قالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «فإن ربنا صورّ عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث». قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم

غذي كما يغذي الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث». قالوا: بلى، قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم». فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها^(١).

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن يهود أهل المدينة قالوا، لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا ترد له راية. فأرادوا تصديقه واتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى. فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكوا، وقالوا: لا والله ما هو به. وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه، فوافقهم وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكونن كلمتنا واحدة. ثم رجعوا إلى المدينة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية^(٢).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر، فقدم المدينة، جمع اليهود وقال: «يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أنني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم». فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم بهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة؟ أما والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحن الناس. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ كَفَرُوا﴾ يعني اليهود ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ تهزمون ﴿وَتُخْشَرُونَ﴾ إِلَى جَهَنَّمَ في الآخرة^(٣).

هذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/٤، والنيسابوري، ٨٠-٨١.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٨١، وزاد المسير، ج ١/٣٥٦.

(٣) النيسابوري، ٨١-٨٢، والسيوطي ٤٩، وتفسير الطبري، ج ٣/١٢٨، وسنن أبي داود برقم ٣٠٠١، وفيه ضعف.

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال الكلبي: لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: «نعم». قالوا: وأنت أحمد؟ قال: «نعم». قالوا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك. فقال لهما رسول الله ﷺ: «سلاني». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾. فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله ﷺ^(١).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾.

اختلفوا في سبب نزولها:

قال السدي: دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان بن أدفي: هلم يا محمد، نخاصمك إلى الأحبار. فقال رسول الله ﷺ: «بل إلى كتاب الله». فقال: بل إلى الأحبار. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وروى سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ المدراس [أي المكان الذي يدرسون فيه] على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم». قالوا: إن إبراهيم كان يهودياً. فقال رسول الله ﷺ: «فهلما إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم»، فأبى عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال الكلبي: نزلت في قصة الذين زنيا من خيبر، وسؤال اليهود للنبي ﷺ عن حد الزانيتين. وسيأتي بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى [في بيان سبب نزول الآية ٤٤ من سورة المائدة].

(١) النيسابوري ٨٢، وتفسير القرطبي، ج ٤/٤٠ - ٤١.

(٢) النيسابوري، ٨٢ - ٨٣.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٤/٥٠.

الآية: ٢٦ - قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾.

قال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو وكهمس بن أبي الحقيق وقيس بن زيد، وهؤلاء كانوا من اليهود، يباطنون^(٢) نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا لزومهم ومباطنتهم، لا يفتنوكم عن دينكم. فأبى أولئك النفر إلا مباظنتهم وملازمتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال الكلبي: نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم^(٤).

وقال جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس: نزلت في عبادة بن الصامت الأنصاري، وكان بدرياً نقيباً^(٥) وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله، إن معي خمسمائة رجل من اليهود، وقد رأيت أن يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو. فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية^(٦).

(١) النيسابوري، ٨٤-٨٥، والسيوطي ٥٠، وتفسير الطبري، ج ٣/١٤٨، وتفسير القرطبي،

ج ٤/٥٢، وزاد المسير في علم التفسير، ج ١/٣٦٨.

(٢) يباطنون: يتخذونهم بطانة، يشاورونهم في شؤونهم ويسرون إليهم عن أحوالهم.

(٣) تفسير الطبري، ج ٣/١٥٢.

(٤) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/٣٥٧.

(٥) أي: حضر بديراً. والقيب: عريف القوم. والقباء كانوا اثني عشر ليلة بيعة العقبة.

(٦) النيسابوري، ٨٥-٨٦، والسيوطي، ٥٠-٥١.

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾

قال الحسن وابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشنوف^(١)، وهم يسجدون لها، فقال: يا معشر قريش، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام. فقالت قريش: يا محمد، إنما نعبد هذه حبا لله، ليقربونا إلى الله زلفى. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم^(٢).

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه^(٣)، أنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ على اليهود فأبوا أن يقبلوها^(٤).

وروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبد حبا لله وتعظيماً له، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم^(٥).

الآية: ٥٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾

(١) الشنوف: جمع شنف، وهو من حُلِي الأذن، وقيل: هو ما يعلق في أعلاها. الإسلام أي: دين التوحيد. زلفى: منزلة ودرجة.

(٢) زاد المسير، ج ١/ ٣٧٣، وجوير ضعيف جداً.

(٣) وقد ذكر في القرآن ذلك عنهم وعن النصارى ورد عليهم زعمهم، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة: المائدة، الآية: ١٨].

(٤) النيسابوري ٨٦.

(٥) تفسير الطبري، ج ٣/ ١٥٥.

قال المفسرون: إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا؟ قال: «وما أقول». قالوا: تقول: إنه عبد. قال: «أجل، إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول»^(١). فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله. فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(٢).

عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد»، قالوا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل^(٣) حتى يأمره ربه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾^(٤).

الآية: ٦١ - قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾.

عن حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فقال لهما: «أسلما تسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام: سجودكما للصليب، وقولكما اتخذ الله ولداً، وشربكما الخمر». فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي ﷺ ونزل القرآن: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٥٨] إلى قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية. فدعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعة. وقال: وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: اقرر بالجزية ولا تلاعه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعناك^(٥).

(١) العذراء: البنت البكر التي لم يمسه رجل. البتول: المنقطعة عن الرجال، ولا شهوة لها فيهم، لا عن علة وإنما عن مجاهدة نفس، من التَّجَلُّل وهو الانقطاع عن ملاذ الدنيا للعبادة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٠٣/٤.

(٣) لا يعجل: أي لا يسرع بالجواب.

(٤) النيسابوري، ٨٦ - ٨٨، والسيوطي، ٥١ - ٥٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٦٨.

(٥) الملاعة: وهي أن يخرج الفريقان إلى مكان يدعو الله تعالى أن ينزل اللعنة على من كان منهما على الباطل، وتسمى المباهلة أيضاً، كما ذكر في الآية نفسها. فأقر بالجزية: أي رضي أن يدفع الجزية هو وقومه، والجزية: مقدار محدود من المال تأخذه الدولة المسلمة من =

الآية: ٦٥ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾.

روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس، قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخرجه البيهقي في الدلائل^(١).

وقال القرطبي: وهذه الآية نزلت بسبب دعوى كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان على دينه، فأكذبهم الله بأن اليهودية والنصرانية إنما كانتا من بعده، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ وَهِّىٍّ﴾^(٢).

الآية: ٦٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

عن وكيع، عن سفيان بن سعيد، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من النبيين، وأنا أولى بأبي الخليل، أبي إبراهيم». ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾^(٣) الآية.

الآية: ٦٩ - قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾.

نزلت في معاذ بن جبل وعمار بن ياسر، حين دعاهما اليهود إلى دينهم، وقد مضت القصة في سورة البقرة^(٤).

الآية: ٧٢ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾.

قال الحسن والسدي: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر، وقال بعضهم لبعض:

= رعاياها غير المسلمين، مقابل حمايتها لهم ورعايتها. تفسير ابن كثير، ج ١/٣٦٩.

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٣٧٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/١٠٧.

(٣) المستدرک للحاكم، ج ٢/٢٩٢، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ١/٤٠٤.

ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالوا: إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخبر نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين^(١).

قال مجاهد ومقاتل والكلبي: هذا في شأن القبلة، لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، قال كعب بن الأشرف وأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلكم الصخرة، لعلمهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، وربما يرجعون إلى قبلتنا. فحذر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء، وأطلعه على سرهم، وأنزل: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(٢) الآية.

الآية: ٧٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان». فقال الأشعث بن قيس: في والله، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال: «لك بينة» قلت: لا، فقال لليهودي: «أتحلف». قلت: إذن يحلف، فيذهب بمالي. فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٣) الآية.

وقال عكرمة: نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحبيي بن أخطب وغيرهم من رؤساء اليهود، كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من شأن محمد ﷺ

(١) النيسابوري، ٩٣ - ٩٤، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ١١٢.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٣٧٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: المساقاة (الشرب)، باب: الخصومة في البئر والقضاء فيها،

رقم: ٢٢٢٩، والنيسابوري، ٩٥ - ٩٦، والسيوطي ٥٣، وتفسير القرطبي،

ج ٤/ ١١٩ - ١٢٠.

وبدلوه، وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم^(١).

الآية: ٧٩ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾

قال الضحاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى، وقوله: ﴿لِشَرِّ﴾ يعني عيسى ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ يعني الإنجيل^(٢).

وقال ابن عباس، في رواية الكلبي وعطاء: إن أبا رافع اليهودي والرئيس من نصارى نجران، قال: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن يعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني». فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال الحسن: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله». فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ٨٣ - قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾

قال ابن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم». فغضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾^(٥).

الآية: ٨٦ - قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾

(١) الرشا: جمع رشوة، وهي ما يعطى من مال ليتوصل به إلى ما ليس بحق. المآكل: جمع مأكلة، وهي ما يأخذونه من أموال مقابل رياستهم. أسباب النزول للنيسابوري ٩٧.

(٢) زاد المسير، ج ١/٤١٣.

(٣) أسباب النزول للسيوطي ٥٥.

(٤) النيسابوري ٩٨، والسيوطي ٥٥، وزاد المسير، ج ١/٤١٣.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٤/١٢٧.

عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٩] فبعث بها قومه إليه، فلما قرئت إليه قال: والله ما كذبتني قومي على رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله ﷺ على الله، والله عز وجل أصدق الثلاثة، فرجع ثانياً، فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه^(١).

عن داود ابن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك، فتدم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فإني قد ندمت. فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا﴾ حتى بلغ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فكتب بها قومه إليه، فرجع فأسلم^(٢).

عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم، وكان مع رسول الله ﷺ، ثم لحق بقومه وكفر، فأنزلت فيه هذه الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَقُودٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) حملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة. ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً^(٤).

الآية: ٩٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾.

قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني: نزلت في اليهود، كفروا بعبسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن^(٥).

وقال أبو العالية: نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم^(٥).

الآية: ٩٣ - قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ﴾.

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/١٤٢، وصححه وأقره الذهبي، وتفسير الطبري، ج ٣/٢٤٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٣٧٩.

(٣) النيسابوري، ٩٦ - ٩٧، والسيوطي ٥٤.

(٤) زاد المسير، ج ١/٤١٩.

(٥) السيوطي في أسباب النزول ٥٤.

قال أبو روق والكلبي: نزلت حين قال النبي ﷺ: «إنا على ملة إبراهيم». فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل والابلانها؟ فقال النبي ﷺ: «كان ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله». فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه، فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ﴾^(١) الآية.

الآية: ٩٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٩٧ - قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكَةِ﴾^(٣).

أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة، قال: لما نزلت: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ الآية. [سورة آل عمران، الآية: ٨٥]، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: «إن الله فرض على المسلمين حج البيت؟» فقالوا: لم يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكَةِ﴾^(٣).

الآية: ١٠٠ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْعَانَ﴾.

عن عكرمة قال: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم، فكانهم دخلهم من

(١) تفرد به النيسابوري في أسباب النزول ٩٨.

(٢) النيسابوري ٩٨.

(٣) السيوطي ٥٥، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج ١/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

ذلك، فقال الحي الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا، كذا وكذا. فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا، كذا وكذا. فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاً كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون^(١).

وقال زيد بن أسلم^(٢): مرَّ شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً قد غبر في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فمر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فيه، فغاضه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملائ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، فأمر شاباً من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم بعث وما كان فيه، وأنشدهم بعض ما كانوا يقولوا فيه من الأشعار. وكان بعث يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواب رجلاً من الحيين: أوس بن قيثي أحد بني حارثة من الأوس، وجابر بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، وقال أحدهما لصاحبه: إن شئت رددتها جذعاً، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: ارجعاً السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة، وهي حرة، فخرجوا إليها، فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعوهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم، فقال: «يا معشر المسلمين، أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، الله الله». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/١٥٥، وزاد المسير، ج ١/٤٣١.

(٢) النيسابوري، ٩٩ - ١٠٠، والسيوطي ٥٥، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ج ٤/١٦.

سامعين مطيعين، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأوس والخزرج ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني شاساً وأصحابه ﴿يُرْذُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾.

قال جابر بن عبد الله: ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله ﷺ، فأوماً إلينا بيده فكففنا، وأصلح الله تعالى ما بيننا، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أقبح ولا أوحش أولاً، وأحسن آخرأ، من ذلك اليوم^(١).

الآية: ١٠١ - قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾.

عن الأغر، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شر في الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فذهب إليهم، فترلت هذه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣]^(٢).

عن ابن عباس قال: كان الأوس والخزرج يتحدثون، فغضبوا حتى كان بينهم حرب، فأخذوا السلاح بعضهم إلى بعض، فترلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾^(٣).

الآية: ١١٠ - قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالوا لهم: إن ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ١١١ - قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾.

(١) النيسابوري، ١٠٠-١٠١، والسيوطي ٥٥.

(٢) معجم الطبراني الكبير برقم ١٢٦٦٦.

(٣) مجمع الزوائد، ج ٦/٣٢٧، وسنده ضعيف جداً.

(٤) السيوطي في الدر المنثور، ج ٢/٥٨.

قال مقاتل: إن رؤوس اليهود كعب ويحري والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن سوريا، عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأذوهم لإسلامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١١٣ - قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾.

قال ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعة وأسيد بن سعة وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم. وقالوا لهم: لقد ختم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾^(٢) الآية.

وقال ابن مسعود: نزلت الآية في صلاة العتمة^(٣)، يصلها المسلمون، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصلها^(٤).

عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: «إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم». قال: فأنزلت هذه الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٥) [سورة آل عمران، الآية: ١١٥].

الآية: ١١٨ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين، كانوا يضافون المنافقين، ويواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم، خوف الفتنة منهم عليهم^(٦).

(١) النيسابوري ١٠١، الدر المنثور، ج ٢/٦٣.

(٢) النيسابوري، ١٠١ - ١٠٢، والسيوطي ٥٦، وتفسير الطبري، ج ٤/٣٥.

(٣) العتمة: ظلمة الليل، والمراد: صلاة العشاء.

(٤) أسباب النزول للسيوطي ٥٦.

(٥) زاد المسير، ج ١/٤٤٢.

(٦) زاد المسير، ج ١/٤٤٦.

الآية: ١٢١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

نزلت هذه الآية في غزوة أحد^(١).

عن المسعد بن مخزومة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف - أي خالي -: أخبرني عن قصتكم يوم أحد؟ فقال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران، تجد: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَدَلٍ أَمَنَةً لَكَاسًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٤] ^(٢).

الآية: ١٢٨ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

عن أنس بن مالك قال: كسرت ربيعة رسول الله ﷺ يوم أحد، ودمي وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم». قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ^(٣).

وعن سالم، عن أبيه قال: لعن رسول الله ﷺ فلاناً وفلاناً، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ^(٤).

الآية: ١٣٠ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مَضْمَعَةً﴾.

أخرج الفريابي عن مجاهد، قال: كانوا يتتاعون إلى الأجل، فإذا حلّ الأجل زادوا عليهم، وزادوا في الأجل، فنزلت هذه الآية.

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/ ١٨٤.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٣.

(٣) ربيعة: هي السن المجاورة للتاب في مقدم الفم. خضبوا: صبغوا ولوثوا. تفسير القرطبي، ج ٤/ ١٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٠٣.

(٤) رواه الشيخان في صحيحهما. البخاري: التفسير/ آل عمران، باب: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾، رقم: ٤٢٨٣، ومسلم: في الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، رقم: ١٧٩١، والنيسابوري ١٠٤، والسيوطي ٥٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ١/ ٢٤٢.

وأخرج أيضاً عن عطاء، قال: كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نُرييكم وتؤخروا عنا، فنزلت^(١)

الآية: ١٣٥ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت الآية في نهان التمار، أخته امرأة حسناء، باع منها تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية^(٢).

عن عطاء: أن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: أبنو إسرائيل أكرم على الله منا؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه: اجدع أذنك، اجدع أنفك، افعل كذا. فسكت النبي ﷺ، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾. فقال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بخير من ذلك؟» فقرأ هذه الآيات^(٣).

الآية: ١٣٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾.

قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ﷺ: «اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر». فأنزل الله تعالى هذه الآيات، وثاب نفر من المسلمين رماة، فصعدوا الجبل، ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾^(٤).

الآية: ١٤٠ - قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ﴾.

قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول الله ﷺ كثيراً حزناً يوم أحد جعلت المرأة تحيي بزوجها وابنها مقتولين، وهي تلدم، فقال رسول الله ﷺ: «أهكذا يفعل

(١) السيوطي ٥٨، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٠٢، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٥، وزاد المسير، ج ١/٤٦١.

(٣) النيسابوري، ١٠٥ - ١٠٦.

(٤) تفسير الطبري، ج ٤/٦٧، وزاد المسير، ج ١/٤٦٥ - ٤٦٦.

برسولك». فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ (١) الآية.

الآية: ١٤٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (١٤٣).

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي [وهو ضعيف] عن ابن عباس: أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قُتِلَ أصحاب بدر. أو: ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونبلي فيه خيراً، أو نلتبس الشهادة والجنة، أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فأنزل الله هذه الآية (٢).

الآيات: ١٤٤ - ١٤٨ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآيات.

قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد، فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى: ﴿وَكَايْنِ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ لقتل نبيهم إلى قوله: ﴿فَكَانَهُمْ اللَّهُ تَوَابٌ لَدُنْيَا﴾ (٣).

الآية: ١٥١ - قوله تعالى: ﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ﴾.

قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد، متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا وقالوا: بش ما صنعنا، قتلناهم، حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة تركناهم؟ ارجعوا فاستأصلوهم. فلما عزموا على ذلك ألقى

(١) النيسابوري ١٠٦، والسيوطي، ٥٨ - ٥٩.

(٢) السيوطي ٥٩، وزاد المسير، ج ١/٤٦٨.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٤/٢٢١ - ٢٢٢، وزاد المسير، ج ١/٤٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٠٩.

الله تعالى في قلوبهم الرعب، حتى رجعوا عما هموا به، وأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٥٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ يعني الرماة، الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد^(٢).

الآية: ١٥٤ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾.

أخرج ابن راهويه عن الزبير قال: لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقته في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، فحفظتها، فأنزل الله في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣).

الآية: ١٦١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾.

عن ابن المبارك قال: حدثنا شريك، عن حصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾. قال حصيف: فقلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾. فقال: بل يَغُلُّ^(٤) ويقتل^(٥).

(١) تفسير زاد المسير، ج ١/٤٧٤، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٣٢.

(٢) النيسابوري ١٠٧، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٣٣ - ٢٣٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٤١٢ - ٤١٣.

(٣) السيوطي ٦٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤١٨، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٤٢.

(٤) يَغُلُّ: يكسر الغين، من الغُلِّ وهو القيد، أي يضع القيد في أعناق الأسرى، لأنه قد يفعل ما هو أكبر من ذلك وهو القتل. فابن عباس رضي الله عنه كان ينكر - كما سيأتي - قراءة كسر الغين، والله أعلم.

(٥) سنن الترمذي برقم ٣٠٠٩، وحسنه، وتفسير الطبري، ج ٤/١٠٢.

وعن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغفل وقد كان يقتل؟ قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١١٢]. ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ﴾^(١).

وعن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع، فغنم النبي ﷺ غنيمة وقسمها بين الناس، ولم يقسم للطلائع شيئاً، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا؟ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ﴾. قال سلمة: قرأها الضحاك ﴿يَغْلُ﴾^(٢).

وقال ابن عباس، في رواية الضحاك: إن رسول الله ﷺ لما وقع في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل بمخيط، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال قتادة: نزلت وقد غل طوائف من أصحابه^(٣).

الآية: ١٦٥ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصْبَبْتَكُمْ مُصِيبَةً﴾.

قال ابن عباس: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ، وكسرت ربابيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصْبَبْتَكُمْ مُصِيبَةً﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾. قال: بأخذكم الفداء^(٤).

الآية: ١٦٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾.

عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) معجم الطبراني الكبير، ج ١١/١٠١.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/١٠٣، والسيوطي في الدر المنثور، ج ٢/٩١.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٤٢١، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٥٥.

(٤) النيسابوري، ١٠٩ - ١١٠، والسيوطي ٦١، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٢٤، وزاد المسير، ج ١/٤٩٥.

«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا أنا في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب؟ فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١).

ورواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، من طريق عثمان ابن أبي شيبة (٢).

وعن طلحة بن حراش قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: نظر إلي رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراك مهتماً». قلت: يا رسول الله، قتل أبي وترك ديناً وعيالاً، فقال: «ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، سلمي أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي (٣)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ الآية... (٤).

وعن وكيع، عن سفيان، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم أحد، ورأوا ما رزقوا من الخير، قالوا: ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير، كي يزدادوا في الجهاد رغبة. فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٧١] (٥).

(١) مسند أحمد برقم ٢٣٨٨، وسنن أبي داود برقم ٢٣٨٩، وزاد المسير، ج ١/٤٩٩، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٦٨.

(٢) المستدرک: التفسير/ آل عمران، باب: أرواح الشهداء في جوف طير ترد أنهار الجنة، ٢٩٧/٢.

(٣) كفاحاً: مواجهة، ليس بينهما حجاب ولا رسول. من ورائي: الذين تركتهم ورائي في الدنيا ولم يششهدوا.

(٤) سنن الترمذي برقم ٣٠١٠، وقال: حسن غريب، وابن ماجه في سننه برقم ١٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٢٧.

(٥) النيسابوري ١١٠، والسيوطي، ٦١ - ٦٢، والدر المنثور، ج ٢/٩٥.

الآية: ١٧٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

عن عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ استنفر الناس بعد أحد، حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلاً، فطلبهم، فلقي أبو سفيان عيراً من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم محمداً يطلبني فأخبروه أنني في جمع كثير. فلقيهم النبي ﷺ فسألهم عن أبي سفيان، فقالوا: لقيناه في جمع كثير، ونراك في قلة ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ حتى بلغ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ إلى آخرها، قال: قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يذهب في أثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير (٢).

الآية: ١٧٣ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾.

عن قتادة قال: ذاك يوم أحد، بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «ألا عصابة تشدد لأمر الله، فتطلب عدوها، فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع». فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد، حتى إذا كانوا بذئ الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان ماثل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٣).

الآية: ١٧٩ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾.

(١) النيسابوري ١١١، والسيوطي ٦٢، وزاد المسير، ج ١/٥٠٣.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/٢٧٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٢٩.

(٣) النيسابوري ١١٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٤٣٠ - ٤٣١.

قال السدي: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ أمّتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن لي ومن يكفر». فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا نعرفنا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمنين والمنافق، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ١٨٠ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾.

جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة^(٣).

وروى عطية عن ابن عباس: أن الآية نزلت في أحبار اليهود، الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى^(٤).

الآية: ١٨١ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾.

قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود^(٥)، فوجد ناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فآمن وصدق، وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني؟ فإن كان ما نقول حقاً فإن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص

(١) ذكره النيسابوري بغير سند ١١١.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/٢٨٨.

(٣) زاد المسير، ج ١/٥١٢.

(٤) زاد المسير، ج ١/٥١٢.

(٥) المدراس: هو بيت الدروس لليهود.

ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما الذي حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فغضبت الله وضربت وجهه. فجدد ذلك فنحاص، فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾^(١) الآية.

الآية: ١٨٣ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾.

قال الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه، وفي فنحاص بن عازورا وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ترعم أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، وإن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ١٨٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه - وكان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط: منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٣) الآية.

(١) تفسير الطبري، ج ٤/١٢٩، وزاد المسير، ج ١/٥١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٣٤.

(٢) النيسابوري، ١١٤ - ١١٥، والسيوطي، ٦٣، والدر المثور، ج ٢/١٠٦، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٩٤.

(٣) النيسابوري، ١١٥ - ١١٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ٤/٣٠٣.

وعن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن أسامة بن زيد أخبره: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية^(١)، وأردف أسامة بن زيد، وسار يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبيّ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشرّكين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشي المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فتزل، ودعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبيّ: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلم تؤذينا به في مجالسنا؟ ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا، فإننا نحب ذلك. واستب المسلمون والمشرّكون واليهود حتى كادوا يتساورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته وسار حتى دخل على سعد بن عباد، فقال له: «يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبيّ - قال كذا وكذا». فقال سعد بن عباد: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك، وقد اصططح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصاة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾^(٢) الآية.

الآية: ١٨٨ - قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾.

قال ابن كثير: يعني بذلك المرائين المتكثّرين بما لم يعطوا، كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ: «من ادّعى دعوى كاذبة ليتكثّر بها لم تزدّه من الله إلا قلة».

وعن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه،

(١) القطيفة: كساء له خمل، وفدكية: نسبة إلى بلدة «فدك» قرب خيبر.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٤٣٥ - ٤٣٦.

فَإِذَا قَدِمَ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحْبُوا أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَتَرَلْتُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾^(١) الآية.

وعن زيد بن أسلم: أن مروان بن الحكم كان يوماً، وهو أمير على المدينة، عنده أبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت ورافع بن خديج، فقال مروان: يا أبا سعيد، أرايت قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا، ونحب أن نحمد بما لم نفعل؟ فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان رجال في زمن رسول الله ﷺ يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكره فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلّفوا لهم، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا^(٢).

عن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة: أن علقمة بن وقاص أخبره: أن مروان قال لرافع بوابه: اذهب إلى ابن عباس وقل له: لئن كان امرؤ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب، لنعذب أجمعين. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذا، إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٧] ^(٣).

وقال الضحاك: كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن، ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها: إن محمداً ليس نبي الله، فاثبتوا على دينكم، وأجمعوا

(١) النيسابوري، ١١٦ - ١١٧، والسيوطي ٦٤، ورواه مسلم في صحيحه: أوائل كتاب صفات المناققين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٧، وانظر البخاري: التفسير/آل عمران، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾، رقم: ٤٢٩١، وتفسير القرطبي، ج ٣٠٦/٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤٣٧/١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤٣٧/١.

(٣) ليس هذا في هذا: ليست هذه الآية في المعنى الذي ذكرتموه. النكبة: المصيبة. ما لكم ولهذا: أي ليست هذه الآية فيكم. أخرجه الشيخان في صحيحهما. أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٢٩٢، ومسلم في صحيحه برقم ٢٧٧٨.

كلمتكم على ذلك. فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد ﷺ والقرآن، وفرحوا بذلك وقالوا: الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق، ولم نترك ديننا. وقالوا: نحن أهل الصوم والصلاة، ونحن أولياء الله. فلذلك قول الله تعالى: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ بما فعلوا ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يعني بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة^(١).

الآية: ١٩٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: يرى الأكمة [الذي ولد أعمى] والأبرص، ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل الصفا ذهباً. فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

الآية: ١٩٥ - قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة - رجل من ولد أم سلمة - قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي﴾^(٣).

الآية: ١٩٦ - قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾.

نزلت في مشركي مكة، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش، وكانوا يتجرون ويتنعمون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد؟ فنزلت هذه الآية^(٤).

(١) زاد المسير، ج ١/٥٢٣.

(٢) النيسابوري، ١١٧ - ١١٨، والسيوطي ٦٥، وفي سنده الحماني وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٣٠٠، وتفسير الطبري، ج ٤/١٤٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٤١.

(٤) زاد المسير، ج ١/٥٣١.

الآية: ١٩٩ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾.

قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة: نزلت في النجاشي، وذلك لما كان نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم». فقالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي» فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على علع حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٢٠٠ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾.

عن ابن المبارك قال: أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: حدثني داود بن صالح قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي، هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟ قلت: لا، قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ ثغر يرباط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة^(٢).

(١) النيسابوري، ١١٨-١١٩، والسيوطي، ٦٥-٦٦، وزاد المسير، ج ١/٥٣٢، وتفسير

القرطبي، ج ٤/٣٢٢.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٣٠١، وتفسير القرطبي، ج ٤/٣٢٣.

٤ - سورة النساء

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في رجل من غطفان، كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير^(١). فدفعت إليه ماله، فقال النبي ﷺ: «من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره» يعني جنته. فلما قبض الفتى ماله أنفق في سبيل الله تعالى، فقال النبي ﷺ: «ثبت الأجر وبقي الوزر». فقالوا: يا رسول الله، قد عرفنا الأجر، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: «ثبت الأجر للغلام، وبقي الوزر على والده» لأنه كان مشركاً^(٢).

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخِفُّمُ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾.

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى ابن أبي زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخِفُّمُ إِلَّا تَقْسِطُوا﴾ الآية، قالت: أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها، فلا يُنكِحها حياً لمالها، ويضرب بها ويسيء صحبتها، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخِفُّمُ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَإِنَّكُمْ كَمَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يقول: ما أحللت لك، ودع هذه^(٣).

وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي: كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء، ويتزوجون ما شاؤوا، فربما عدلوا وربما لم يعدلوا، فلما سألوا عن اليتامى فنزلت آية اليتامى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية، أنزل الله

(١) الحوب: الإثم والهلاك.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٨/٥.

(٣) أخرجه مسلم رقم ٣٠١٨، والبخاري رقم ٢٣٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٤٩.

تعالى أيضاً: ﴿وَلَا تَحْفَتُمْ آلَ قُرَيْشٍ فِي الْيَمِينِ﴾ الآية، يقول: كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن، لأن النساء كاليتامى في الضعف والعجز.

وهذا قول ابن عباس في رواية الوالي^(١).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقتها دونها، فنهاهم الله عن ذلك، فأنزل هذه الآية^(٢).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿وَابْتُلُوا آلَ نَبِيِّكُمْ﴾.

نزلت في ثابت بن رفاعه، وفي عمه، وذلك أن رفاعه توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجرى، فما يحل لي من ماله، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

الآية: ٧ - قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

قال المفسرون: إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي، وترك امرأة يقال لها: أم كجة، وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه، يقال لهما: سويد وعرفجة، فأخذوا ماله ولم يعطيا امرأته شيئاً ولا بناته، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير، وإن كان ذكراً، إنما يورثون الرجال الكبار، وكانوا يقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة، فجاءت أم كجة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أوس بن ثابت مات، وترك عليّ بنات، وأنا امرأة وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن ماله حسناً، وهو عند سويد وعرفجة، لم يعطيني ولا بناته من المال شيئاً، وهن في حجرى، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً. فدعاهما رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب

(١) النيسابوري، ١٢١ - ١٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٤٩ - ٤٥٠.

(٢) السيوطي ٦٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٥٢.

(٣) ذكره النيسابوري بدون سند ١٢٢، وابن الجوزي في زاد المسير، ج ٢/ ١٤.

فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكي عدواً. فقال رسول الله ﷺ: «انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن». فانصرفوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير، فأكله، فأنزل الله فيه هذه الآية^(٢).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾.

قال القرطبي: بين الله تعالى في هذه الآية ما أجمله في قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾، ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾.

عن ابن المنكدر، عن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجداني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليّ منه، فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية^(٣).

وعن بشر بن الفضل قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت: سعد بن الربيع، قتل معك يوم أحد، وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما، فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال. فقال: «يقضي الله في ذلك». فنزلت سورة النساء وفيها: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى آخر الآية. فقال لي رسول الله ﷺ: «ادع لي المرأة وصاحبها». قال لعمهما: «أعطهما الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك»^(٤).

(١) النيسابوري ١٢٢، والسيوطي، ٦٧-٦٨، وتفسير القرطبي، ج ٤٦/٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٥٣/٥، وزاد المسير، ج ٢٣/٢.

(٣) رواه الشيخان في صحيحهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ»، رقم: ٤٣٠١، ومسلم: الفرائض، باب: ميراث الكلاله، رقم: ١٦١٦. والذي في مسلم: محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٥٧-٤٥٨، وتفسير القرطبي، ج ٥٩/٥.

(٤) النيسابوري، ١٢٣-١٢٤، والسيوطي، ٦٨-٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٥٧.

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾.

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال أبو إسحاق الشيباني: وذكره عطاء بن الحسين السوائي، ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته: إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك^(١).

قال المفسرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها، أو قرابته من عصبتها، فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره: فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق، إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوجها غيره، وأخذ صداقها ولم يعطها شيئاً، وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيريثها، فتوفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، وقال مقاتل: اسمه قيس ابن أبي قيس، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها، يضارها لتفتدي منه بمالها، فأتت كبيشة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ، إن أبا قيس توفي وورث ابنه نكاحي، وقد أضرنني وطول عليّ، فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي، ولا هو يخلي سبيلي. فقال لها رسول الله ﷺ: «أقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله». فأنصرفت، وسمعت بذلك النساء في المدينة، فأتين رسول الله ﷺ وقلن: ما نحن إلا كهينة كبيشة، غير أنه لم ينكحنا الأبناء، ونكحنا بنو العم. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/النساء، باب: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾، رقم: ٤٣٠٣، الإكراه، باب: من الإكراه، رقم: ٦٥٤٩، وتفسير القرطبي، ج ٥/٩٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٦٥.

(٢) النيسابوري، ١٢٣ - ١٢٤، وتفسير الطبري، ج ٤/٢٠٩.

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

نزلت في حصن ابن أبي قيس، تزوج امرأة أبيه كيشة بنت معن. وفي الأسود بن خلف، تزوج امرأة أبيه. وصفوان بن أمية بن خلف، تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب. وفي منصور بن ماذن، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة^(١).

وقال أشعث بن سوار: توفي أبو قيس، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، ولكني آتي رسول الله ﷺ أستأمره. فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الآية: ٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾.

عن سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن^(٢)، فسالنا النبي عليه السلام فنزلت: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ فاستحللناهن^(٣).

وقال عبد الرحيم، عن أشعث بن سوار، عن عثمان البتي، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد قال: لما سبا رسول الله ﷺ أهل أوطاس قلنا: يا نبي الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾^(٤).

وعن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس، ولقي عدواً، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، وكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهن^(٥)، من أجل

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٤٦٨.

(٢) سبايا: نساء من العدو أخذناهن أسيرات وصرن مملوكات لنا. أوطاس: اسم لواء قرب حنين، وقعت فيه غزوة حنين. أن نقع عليهن: أن نجامعهن.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢/٥ - ٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٧٣.

(٤) تفسير الطبري، ج ٣/٥، وأشعث بن سوار ضعيف.

(٥) غشيانهن: جماعهن.

أزواجهن من المشركين، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(١).

الآية: ٣٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

عن مجاهد قال: قالت أمة سلمة: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا يغزو، وإنما لنا نصف الميراث؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

وعن حصيف، عن عكرمة: أن النساء سألن الجهاد، فقلن: وددنا أن الله جعل لنا الغزو، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٣).

وقال قتادة والسدي: لما نزل قوله: ﴿لِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١١] قال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث، فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء. وقالت النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٤).

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّ﴾.

عن أبي اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّ وَمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبناءهم ويورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم: أن يجعل لهم نصيب في الوصية، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالى من ذوي

(١) النيسابوري، ١٢٤-١٢٦، والسيوطي، ٧٠-٧١، وتفسير الطبري، ج ٣/٥.

(٢) سنن الترمذي في كتاب التفسير ٣٠٢٢، وقال: هذا حديث مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٣٠٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٤٨٨.

(٤) النيسابوري ١١٧.

الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمدَّعَيْن ميراثَ مَنْ ادعاهم ويتبناهم، ولكن جعل نصيباً في الوصية^(١).

الآية: ٣٤ - قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع، وكان من النقباء، وامراته حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة، وهما من الأنصار، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها. فقال النبي ﷺ: «لتقتص من زوجها»^(٢). وانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «ارجعوا، هذا جبريل عليه السلام أتاني» وأنزل الله تعالى هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير». ورفع القصاص^(٣).

عن هشيم قال: حدثنا يونس، عن الجهني: أن رجلاً لطم امرأته، فخاصمته إلى النبي ﷺ، فجاء معها أهلها، فقالوا: يا رسول الله، إن فلاناً لطم صاحبتنا. فجعل رسول الله يقول: «القصاص، القصاص». ولا يقضي قضاء، فنزلت هذه الآية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾. قال النبي ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله غيره»^(٤).

الآية: ٣٧ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾.

قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود، كتموا صفة محمد ﷺ ولم يبينوها للناس، وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم.

وقال الكلبي: هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد ﷺ ونعته في كتابهم.

(١) تفسير الطبري، ج ٣٥/٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦٥/٥، عن سعيد بن جبير.

(٢) نشزت: تعالت وترفعت وعصت. فلطمها: ضربها بصفحة كفه. أفرشته كريمتي: جعلت بنتي فراشاً له، وسميت الزوجة فراشاً لأن الزوج يفرشها. لتقتص أي: لتضربه مثل ضربه قصاصاً، أي: معاملة بالمثل.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٦٨/٥.

(٤) النيسابوري، ١٢٧ - ١٢٨، والسيوطي، ٧١ - ٧٢، وتفسير الطبري، ج ٣٧/٥ - ٣٨.

وقال مجاهد: الآيات الثلاث إلى قوله: ﴿عَلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآيات: ٣٧ - ٣٩] نزلت في اليهود.

وقال ابن عباس وابن زيد: نزلت في جماعة من اليهود، كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم، ويقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإننا نخشى عليكم الفقر. فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾^(١).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٢).

نزلت في أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى^(٣) فلا يدرون كم يصلون، ولا ما يقولون في صلاتهم.

وعن عطاء، عن أبي عبد الرحمن قال: صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً، ودعا أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فطعموا وشربوا، وحضرت صلاة المغرب، فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب، فقرأ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤) فلم يقمها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٥).

﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الآية. عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليس

(١) تفسير الطبري، ج ٥/٥٥، وزاد المسير، ج ٢/٨١.

(٢) نشاوى: جمع نشوان، وهو من كان في أول سكره، وقيل هو السكران.

(٣) النيسابوري، ١٢٩ - ١٣٠، والسيوطي، ٧٣ - ٧٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥٠٠، وتفسير القرطبي، ج ٥/٢٠٠.

معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقالت: أجلس رسول الله والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن يده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم، فتييموا. فقال أسيد بن حضير، وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته^(١).

الآية: ٤٤ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك، ثم طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٤٧ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن نُّظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْفَنُوهُمْ كَمَا لَمْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد، فقال لهم: «يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلموا أن الذي جئتكم به الحق»، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد. فأنزل الله فيهم هذه الآية^(٣).

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: قوله: ﴿فلم تجدوا ماء فتييموا صعيداً طيباً﴾، رقم: ٤٣٣١، ومسلم: الحيض، باب: التيمم، رقم: ٣٦٧، وتفسير القرطبي، ج ٢١٤/٥، وزاد المسير، ج ٩٣/٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٢٤١/٥، وتفسير ابن كثير، ج ٥٠٧/١.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢٤٤/٥، وتفسير الطبري، ج ٧٨/٥، وزاد المسير، ج ١٠١/٢.

الآية: ٤٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: «وما دينه؟» قال: يُصلي ويؤخذ الله، قال: «استوهب منه دينه، فإن أبي فابتعه منه»، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «وجدته شحيحاً على دينه»، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾.

قال الكلبي: نزلت في رجال من اليهود، أتوا رسول الله ﷺ بأطفالهم وقالوا: يا محمد، هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال: «لا». فقالوا: والذي نحلف به ما نحن إلا كهنتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كُفِّرَ عنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كُفِّرَ عنا بالنهار. فهذا الذي زكوا به أنفسهم^(٢).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم، فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء^(٣)، ونسقي اللبن على الماء، ونفك العاني، ونصل الأرحام، ونسقي الحجيج، وديننا القديم ودين محمد الحديث. قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَنَنْحِرْ كُومًا نَصِيرًا﴾^(٤).

وقال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة

(١) السيوطي، ٧٤-٧٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٠٨-٥١١.

(٢) النيسابوري، ١٣٢-١٣٣، والسيوطي، ٧٥-٧٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/١٠٤.

(٣) الكوماء: الناقة العالية السنم؛ أي: السمينة.

(٤) زاد المسير، ج ٢/١٠٦، وتفسير القرطبي، ج ٥/٢٤٩.

بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشاً على غدر رسول الله ﷺ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان، ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرأ منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. فذلك قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيتِ وَالطَّفُوتِ﴾. ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون، فنلزم أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت لنجهدك على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق، أنحن أم محمد؟ فقال كعب: اعرضوا علي دينكم. فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث. فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يعني كعباً وأصحابه^(١).

الآية: ٥٢ - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾.

عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، رجلين من اليهود من بني النضير، لقيا قريشاً بالموسم، فقال لهما المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه، فإننا أهل السدانة والسقاية^(٢)، وأهل الحرم؟ فقالا: بل أنتم أهدى من محمد. فهما يعلمان أنهما كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^(٣). فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا؟ فقالا: صدق والله، ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده^(٣).

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

(١) السيوطي ٧٦.

(٢) بالموسم: أي موسم الحج. السدانة: خدمة الكعبة. السقاية: سقاية الحجيج وتأمين الماء له.

(٣) النيسابوري ١٣٣.

نزلت في عثمان بن طلحة الحنظلي^(١) من بني عبد الدار، كان سادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلب منه فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح. فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ليجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله ﷺ علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك علي، فقال له عثمان: يا علي، أكرهت وأذيت، ثم جئت ترفق. فقال: لقد أنزل الله تعالى في شأنك، وقرأ عليه هذه الآية، فقال عثمان: أشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم، فجاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان. وهو اليوم في أيديهم^(٢).

وعن سفيان، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. قال: نزلت في ابن طلحة، قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح، وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلا ظالم»^(٣).

الآية: ٥٩ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

عن الحجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية^(٤).

(١) الحنظلي: نسبة إلى الحجابة، وخي حفظ الكعبة وحيازة مفتاحها. وانظر في معاني باقي الألفاظ الحاشية السابقة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٢٥٦/٥.

(٣) النيسابوري، ١٣٣ - ١٣٤، والسيوطي ٧٧، وتفسير الطبري، ج ٩٢/٥.

(٤) رواه الشيخان في صحيحهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

الرسول...، رقم: ٤٣٠٨، ومسلم: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير

معصية...، رقم: ١٨٣٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥١٨، وتفسير القرطبي، ج ٥/٢٦٠.

وقال ابن عباس في رواية بأذان: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية إلى حيّ من أحياء العرب، وكان معه عمار بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم، فأتاهم النذير فهربوا عن رجل قد كان أسلم، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد، ودخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، إني منكم، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا، وأقمت لإسلامي، أفنافعي ذلك، أو أهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقم، فإن ذلك نافعك. وانصرف الرجل إلى أهله وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل، فإنه مسلم، وقد كنت أمنت وأمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تجير عليّ وأنا الأمير؟ فقال: نعم، أنا أجير عليك وأنت الأمير. فكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبي ﷺ فأخبروه خبر الرجل، فأمنه النبي ﷺ وأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه.

قال: واستبّ عمار وخالد بين يدي رسول الله ﷺ، فأغلظ عمار لخالد، فغضب خالد وقال: يا رسول الله، أتدع هذا العبد يشتمني؟ فوالله لولا أنت ما شتمني. وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، كف عن عمار، فإنه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله». فقام عمار، فتبعه خالد فأخذ بثوبه، وسأله أن يرضى عنه، فرضى عنه^(١)، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر^(٢).

الآية: ٦٠ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾.

عن صفوان بن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه^(٣)، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل الله

(١) عرس: نزل آخر الليل ليستريح الجيش. تجير عليّ: تجعل حمايتك وتأمينك ماضياً عليّ. استب: نال كل منهما من الآخر.

(٢) النيسابوري ١٣٦، وتفسير الطبري، ج ٩٤/٥.

(٣) كاهناً: هو الذي يخبر عما سيكون في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار. يتنافرون إليه: يختصمون إليه فيه.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩] ^(١).

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في رجل من الأنصار يقال له: قيس، وفي رجل من اليهود، في مماراة كانت بينهما في حق تدارء فيه، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما، وتركوا نبي الله ﷺ، فعاب الله تعالى ذلك عليهما، وكان اليهودي يدعوه إلى نبي الله، وقد علم أنه لن يجور عليه ^(٢)، وجعل الأنصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم، ويدعوه إلى الكاهن، فأنزل الله تعالى ما تسمعون، وعاب على الذي يزعم أنه مسلم، وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ ^(٣).

عن يزيد بن زريع، عن داود، عن الشعبي ^(٤) قال: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودي المنافق إلى النبي ﷺ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم، فلما اختلفا اجتماعا على أن يحكما كاهناً في جهينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافق ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني اليهودي ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٥] ^(٥).

وقال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت في رجل من المنافقين، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف، وهو الذي سماه الله تعالى ﴿الطَّاغُوتِ﴾ فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله ﷺ، فاخصما

(١) المعجم الكبير للطبراني برقم ١١٦٤٥، ومجمع الزوائد، ج ٦/٧.

(٢) مماراة: مجادلة ومخاصمة. تدارء: تدافعا، وادعى كل منهما أنه حقه. يجور: يظلم ويميل عن الحق.

(٣) تفسير الطبري، ج ٩٧/٥.

(٤) النيسابوري، ١٣٦ - ١٣٧، والسيوطي ٧٨.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٢٦٣/٥ - ٢٦٤.

إليه، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب، فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودي: اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه، فلم يرض بقضائه، وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بي، فجئت إليك معه. فقال عمر للمنافق: أكذاك؟ قال: نعم. فقال لهما: رويداً حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله. وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية، وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق^(١).

وقال السدي: كان ناس من اليهود أسلموا، ونافق بعضهم، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية: إذا قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير قتل به وأخذ ديته مائة وسق من تمر. وإذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من قريظة لم يقتل به، وأعطى ديته ستين وسقاً من تمر. وكانت النضير حلفاء الأوس، وكانوا أكبر وأشرف من قريظة، وهم حلفاء الخزرج، فقتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، واختصموا في ذلك، فقالت بنو النضير: إنا وأنتم اصطلحنا في الجاهلية على أن يقتل منكم ولا تقتلوا منا، وعلى أن ديتكم ستون وسقاً - والوسق ستون صاعاً - وديتنا مائة وسق، فنحن نعطيكم ذلك. فقال الخزرج: هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية، لأنكم كنتم تكثرتم وقللنا فقهرتمونا، ونحن وأنتم اليوم إخوة، وديتنا ودينكم واحد، وليس لكم علينا فضل. فقال المنافقون: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي. وقال المسلمون: لا بل إلى النبي ﷺ. فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم، فقال: أعظموا اللقمة، يعني الرشوة. فقالوا: لك عشرة أوسق. قال: لا، بل مائة وسق ديتي، فإني أخاف إن نفرت النضير قتلتي قريظة، وإن نفرت القريظة قتلني النضير. فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فدعا النبي ﷺ كاهن أسلم إلى الإسلام فأبى، فانصرف، فقال النبي ﷺ لابنيه: «أدركا أباكما، فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبداً». فأدركاه، فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم، وأمر النبي ﷺ منادياً فنادى: ألا إن كاهن أسلم قد أسلم.

الآية: ٦٥ - قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

نزلت في الزبير بن العوام وخصمه حاطب ابن أبي بلتعة، وقيل: هو ثعلبة بن حاطب.

عن شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن أبيه أنه كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بداراً إلى النبي ﷺ في شراج الحرة، كانا يسقيان بهما كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسق، ثم أرسل إلى جارك». فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: «اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فاستوفى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة للأنصاري وله، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ استوفى للزبير حقه في صريح الحكم^(١).

قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

الآية: ٦٩ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

قال الكلبي: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان، ما غير لونك». فقال: يا رسول الله، ما لي من ضر ولا وجع، غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف أن لا أراك هناك، لأنني أعرف أنك ترفع مع النبيين، وأنا - وإن دخلت الجنة -

(١) تفسير القرطبي، ج ٢٦٦/٥ - ٢٦٧.

(٢) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، رقم: ٤٣٠٩، ومسلم: الفضائل، باب: وجوب اتباعه ﷺ، رقم: ٢٣٥٧. وتفسير ابن كثير، ج ١/٥٢٠ - ٥٢١.

كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرقى أن لا أراك أبداً. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وعن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾^(٢)

وعن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليّ من نفسي وأهلي وولدي، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية^(٣).

الآية: ٧٧ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وقدامة بن مظعون، وسعد بن أبي وقاص، كانوا يلقون من المشركين أذى كثيراً، ويقولون: يا رسول الله، ائذن لنا في قتال هؤلاء؟ فيقول لهم: «كفوا أيديكم عنهم، فإنني لم أؤمر بقتالهم». فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

عن الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد الرحمن وأصحابه أتوا إلى النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة؟ فقال: «إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم». فلما

(١) تفسير القرطبي، ج ٥/٢٧١.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/٢٧٢.

(٣) النيسابوري، ١٣٨ - ١٣٩، والسيوطي ٨٠. ومجمع الزوائد، ج ٧/٧.

(٤) النيسابوري ١٤٠.

حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَدِيَكُمْ﴾ (١).

الآية: ٧٨ - قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد: لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

الآية: ٨٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾.

روى مسلم، عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه، دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِّتُونَ مِنْهُمْ﴾ قال: فكنْتُ أنا استنبطت ذلك الأمر (٣).

عن ابن جريج قال: هذا في الأخبار إذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا: أصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا، فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو الذي يخبرهم به.

الآية: ٨٨ - قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾.

عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد بن ثابت: أن قوماً خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى أحد، فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية (٤).

(١) تفسير الطبري، ج ١٠٨/٥.

(٢) النيسابوري، ١٤٠ - ١٤٢. والسيوطي، ٨٠ - ٨١، وتفسير زاد المسير، ج ١٣٧/٢، وتفسير القرطبي، ج ٢٨٢/٥.

(٣) السيوطي، ٨١، وزاد المسير، ج ١٤٥/٢، وتفسير الطبري، ج ١١٤/٥.

(٤) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿فَمَا لَكُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾ =

وقال مجاهد في هذه الآية: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة، يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي عليه السلام إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون، فقاتل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿إِن تَوَلَّوْا فَعُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٩] فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويم الأسلمي، وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حُصِر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٠] (١).

الآية: ٩٠ - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقْتَلُوا﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي حدثهم، قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأُحُد، وأسلم من حولهم، قال سراقه: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج، فأتيته فقلت: أنشدك النعمة، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد فقال: «أذهب معه فافعل ما يريد» فصالحهم خالد على أن لا يُعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم (٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقه بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف (٣).

= فتيين..، رقم: ٤٣١٣، ومسلم: الحج، باب: المدينة تنفي شرارها، رقم: ١٣٨٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٣٢، وتفسير القرطبي، ج ٣٠٦/٥.

(١) النيسابوري ١٤٣، وتفسير الطبري، ج ١٢١/٥، وزاد المسير، ج ١٥٣/٢ - ١٥٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٣٣.

(٣) السيوطي، ٨٢ - ٨٣، وتفسير الطبري، ج ١٢٤/٥.

الآية: ٩٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾.

عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن الحارث بن زيد كان شديداً على النبي ﷺ، فجاء وهو يريد الإسلام، فلقبه عياش ابن أبي ربيعة، والحارث يريد الإسلام وعياش لا يشعر، فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ الآية (١).

وشرح الكلبي هذه القصة فقال: إن عياش ابن أبي ربيعة المخزومي أسلم، وخاف أن يظهر إسلامه، فخرج هارباً إلى المدينة فقدمها، ثم أتى أطماً من أطامها فتحصن فيه، فجزعت أمه جزعاً شديداً، وقالت لابنها أبي جهل والحارث بن هشام، وهما لأمه: لا يظلني سقف بيت ولا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى تأتونني به. فخرجوا في طلبه، وخرج معهم الحارث بن زيد ابن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة، فأتوا عياشاً وهو في الأطم، فقالا له: انزل، فإن أمك لم يؤوئها سقف بيت بعدك، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شرباً حتى ترجع إليها، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء، ولا نحول بينك وبين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه وأوثقا له نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة، وأوثقوه بنسج، وجلده كل واحد منهم مائة جلدة، ثم قدموا به على أمه، فقالت: والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به. ثم تركوه موثقاً في الشمس، وأعطاهم بعض الذي أرادوه، فأتاه الحارث بن زيد وقال: عياش، والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها. فغضب عياش من مقاله وقال: والله لا ألقاك خالياً إلا قتلتك. ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم إن الحارث بن زيد أسلم وهاجر إلى المدينة، وليس عياش يومئذ حاضراً، ولم يشعر بإسلامه، فبينما هو يسير بظهر قبا إذ لقي الحارث بن زيد، فلما رآه حمل عليه فقتله، فقال الناس: أي شيء صنعت؟ إنه قد أسلم. فرجع عياش إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت، وإنني لم أشعر بإسلامه حين قتلته. فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ (٢).

(١) سنن البيهقي الكبرى، ج ٨/ ٧٢.

(٢) التيسابوري، ١٤٤ - ١٤٥، والسيوطي ٨٣، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦١ - ١٦٢.

الآية: ٩٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾.

قال الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلاً في بني النجار، وكان مسلماً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولاً من بني فهد، فقال له: «أنت بني النجار فاقترهم السلام، وقل لهم: إن رسول الله يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم تعلموا له قتيلاً أن تدفعوا إليه دية». فأبلغهم الفهدي ذلك عن النبي ﷺ، فقالوا: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه دية. فأعطوه مائة من الإبل، ثم انصرفا راجعين نحو المدينة، وبينهما وبين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال: أي شيء صنعت، تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة؟ اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس، وفضل الدية. ففعل مقيس ذلك، فرمى الفهدي بصخرة فشدخ رأسه، ثم ركب بعيراً منها وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً، وجعل يقول في شعره:

قتلت به فهراً وحملت عقله سراة بني النجار أرباب فارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسداً وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾. ثم أهدر النبي عليه السلام دمه يوم فتح مكة، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه^(١).

الآية: ٩٤ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.

محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُوتُ عَرْشَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة^(٢).

(١) النيسابوري ١٤٥، والسيوطي ٨٤، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) البخاري: التفسير/ النساء، باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، =

وعن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مرّ رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، ومعه غنم، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعود منكم. فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه، وأتوا بها رسول الله ﷺ. فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١).

وعن جبير ابن أبي عمرو، عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية، فمروا برجل في غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال: لا إله إلا الله، فقتله المقداد، فقيل له: أقتلته وقد قال لا إله إلا الله، وهو آمن في أهله وماله؟ فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢).

وقال الحسن: إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون، فلحقوا المشركين فهزموهم، فشد منهم رجل، فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه، فلما غشيه بالسنان قال: إني مسلم إني مسلم، فكذبه ثم أوحره السنان فقتله، وأخذ متاعه وكان قليلاً، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قتلته بعدما زعم أنه مسلم؟» فقال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً. قال: «فهلّا شققت عن قلبه، لتنظر صادق هو أم كاذب؟» قال: قلت: أعلم ذلك يا رسول الله. قال: «ويك أنك لم تكن تعلم ذلك، إنما بين لسانه». قال: فما لبث القاتل أن مات، فدفن فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، قال: ثم عادوا فحفروا له وأمكنوا ودفنوه، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، مرتين أو ثلاثاً، فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألغوه في بعض تلك الشعاب، قال: وأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

قال الحسن: إن الأرض تحبس من هو شر منه، ولكن وعظ القوم أن لا يعودوا^(٤).

وقال السدي: بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على سرية، فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله، وكان من أهل فذك، ولم يسلم من قومه غيره، وكان يقول:

= رقم: ٤٣١٥، ومسلم: في التفسير، رقم: ٣٠٢٥، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦٩ - ١٧٠.

(١) سنن الترمذي في التفسير برقم ٣٠٣٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ٥/ ١٤٢.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢/ ٢٠١.

(٤) النيسابوري، ١٤٥ - ١٤٧، والسيوطي، ٨٤ - ٨٥.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ويسلم عليهم، قال أسامة: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فقال: «قتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟» فقلت: يا رسول الله، إنما تعوذ من القتل. فقال: «كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله؟» قال: فما زال يرددها عليّ: «أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله» حتى تمنيت لو أن إسلامي كان يومئذ، فنزلت: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا﴾^(١).

عن هشيم قال: أخبرنا حصين قال: حدثنا أبو ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال: بعثنا النبي ﷺ إلى حرقة بن جهينة، فصباحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعته برمحي فقتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي عليه السلام، فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم^(٢).

الآية: ٩٥ - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت قال: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولم يذكر (أولي الضرر) فقال ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أبصر؟ قال زيد: فتغشى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده، لقد ثقل عليّ فخذي حتى خشيت أن يرضها، ثم سري عنه، فقال: «اكتب» ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فكتبها^(٣).

(١) أسباب النزول للنيسابوري ١٤٧.

(٢) صحيح البخاري برقم ٦٨٧٢، ومسلم برقم ١٥٨ - ٩٦.

(٣) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾، رقم: ٤٣١٦. فتغشى: فجاءه. يرضها: يدقها من الرض وهو الدق والجرش. سري عنه: انكشف عنه الوحي وذهب ما كان يعاني من شدته. وتفسير القرطبي، ج ٥/٣٤١ - ٣٤٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥٤٠.

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً، فجاء بكتف وكتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(١).

الآية: ٩٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة، تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه^(٢).

عن أشعث بن سواد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وتلاها إلى آخرها، قال: كانوا قوماً من المسلمين بمكة، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال، فقتلوا معهم، فنزلت هذه الآية^(٣).

الآية: ١٠٠ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فكتب الآية التي نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾. فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملوني، فإني لست من المستضعفين، وإني لا أهتدي إلى الطريق. فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أباعك على ما بايعتك يد

(١) رواه الشيخان في صحيحهما. البخاري: الجهاد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾، رقم: ٢٦٧٦، ومسلم: الإمامة، باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، رقم: ١٨٩٨، والنيسابوري، ١٤٧-١٤٩، والسيوطي، ٨٥-٨٦.

(٢) أي في تمة الآية المذكورة، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا فِيمَ كُتِمَ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. انظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٤١-٥٤٢.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٥/٣٤٥.

رسول الله ﷺ، ومات حميداً^(١)، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجراً. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية^(٢).

عن سفیان بن عیینة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام، ولم يستطيعوا للهجرة، فلما كان يوم بدر وخرج بهم كرهاً فقتلوا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْكُفْرَ ظَالِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٩] إلى آخر الآية^(٣).

قال: وكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بني بكر، وكان مريضاً: أخرجوني إلى الروحاء، فخرجوا به، فخرج يريد المدينة، فلما بلغ الحصاحص مات، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤).

الآية: ١٠٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾.

عن موسى بن طارق قال: ذكر سفیان، عن منصور، عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الزرققي قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة، قالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم، قال: وهي العصر، قال: فتزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى والعصر: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ وهم بعسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، وذكر صلاة الخوف^(٥).

عن يونس بن بكير، عن النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ فلقي المشركين بعسفان، فلما صلى رسول الله عليه السلام الظهر، فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه، قال بعضهم لبعض: كان هذا فرصة لكم، لو

(١) لا أمتدي: هكذا في المطبوع، والذي يظهر لي أن الصواب: لأمتدي. حميداً: أي على حالة يحمد عليها من الإيمان والهجرة في سبيل الله تعالى.

(٢) النيسابوري ١٥٠، وتفسير الطبري، ج ١٥٢/٥.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢٠٨/٢.

(٤) النيسابوري، ١٥٠ - ١٥١، والسيوطي، ٨٦ - ٨٧، وتفسير الطبري، ج ١٥١/٥ - ١٥٢.

(٥) سنن أبي داود برقم ١٢٣٦.

أغرمت عليهم ما كانوا علموا بكم حتى تواقعوهم. فقال قائل منهم: فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخر الآية، وأعلم ما ائتمر به المشركون، وذكر صلاة الخوف^(١).

الآيات: ١٠٥ - ١١٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

أنزلت كلها في قصة واحدة، وذلك أن رجلاً من الأنصار يقال له: طعمة بن أبيرق، أحد بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جار له يقال له: قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمير، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم: والله ما أخذها وما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله، قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق. فلما أن حلف تركوه، واتبعوه أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوه، فقال: دفعها إليّ طعمة بن أبيرق، وشهد له أناس من اليهود على ذلك، فقالت بنو ظفر، وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فكلّموه في ذلك، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبريء اليهودي. فهم رسول الله ﷺ أن يفعل، وكان هواه معهم، وأن يعاقب اليهودي، حتى أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الآية كلها^(٢).

وهذا قول جماعة من المفسرين.

الآية: ١٢٣ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٥٤٨ - ٥٤٩.

(٢) النيسابوري، ١٥١ - ١٥٣، والسيوطي، ٩٠ - ٩١، وزاد المسير، ج ٢/١٩٠، وتفسير

القرطبي، ج ٥/٣٧٥، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥٥١.

قال ابن عباس: قالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان متاً، وقالت قريش: ليس نُبعث، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال مسروق وقتادة: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أهدى منكم، وأولى بالله، نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ثم أفلح الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ويقولو تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [سورة النساء، الآيتان: ١٢٤ - ١٢٥]^(٢).

الآية: ١٢٥ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

عن محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا ابن ربيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟» قال: لإطعامه الطعام يا محمد^(٣).

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى: دخل إبراهيم، فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه، قال له إبراهيم: بإذن من دخلت؟ فقال: بإذن رب المنزل؛ فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له ملك الموت: إن ربك اتخذ من عباده خليلاً. قال إبراهيم: ومن ذلك؟ قال: وما تصنع به؟ قال: أكون خادماً له حتى أموت. قال: فإنه أنت^(٤).

وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أصاب الناس سنة جاهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام، وكانت الميرة له كل سنة من

(١) تفسير القرطبي، ج ٣٩٦/٥.

(٢) النيسابوري، ١٥٣ - ١٥٤، والسيوطي، ٩١ - ٩٢، وتفسير الطبري، ج ١٨٦/٥ - ١٨٧.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢/٢٣٠.

(٤) النيسابوري ١٥٥.

صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالابل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريد نفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة؟ إنا نستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة. فملؤوا تلك الغرائر رملاً، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس، فغلبته عينه فنام، واستيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها، فإذا هو أجود حوار يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري. فقال: بل من عند خليلي الله، لا من عند خليلي المصري. فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلًا^(١).

الآية: ١٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾.

عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية، قالت: والذي يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣] قالت عائشة رضي الله عنها: وقال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنها أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن^(٢).

الآية: ١٢٨ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ﴾.

عن هشام، عن عروة، عن عائشة، في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَلِّهَا شُرُوزًا﴾ إلى آخر الآية، نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد

(١) النيسابوري ١٥٥، والسيوطي، ٩١-٩٢، وتفسير الطبري، ج ١٩١/٥، وزاد المسير،

ج ٢١١/٢-٢١٢، وتفسير القرطبي، ج ٤٠٠/٥-٤٠١.

(٢) رواه مسلم في أوائل كتاب التفسير، رقم ٣٠١٨، وتفسير ابن كثير، ج ٥٦١/١، وتفسير القرطبي، ج ٤٠٢/٥.

فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد، فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني، وأمسكني وأنت في حل من شأني، فأنزلت هذه الآية^(١).

الآية: ١٣٥ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

روى أسباط، عن السدي قال: نزلت في النبي ﷺ، اختصم إليه غني وفقير، وكان ضلعه^(٢) مع الفقير، رأى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾^(٣).

الآية: ١٣٦ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وجماعة من مؤمني أهل الكتاب، قالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ١٤٨ - قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.

قال مجاهد: إن ضعيفاً تضيف قوماً، فأسأوا قراه، فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو^(٥).

الآية: ١٥٣ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا﴾.

نزلت في اليهود، قالوا للنبي ﷺ: إن كنت نبياً فاتنا بكتاب جملة من السماء، كما أتى به موسى. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٦).

(١) رواه الشيخان في صحيحهما. البخاري برقم ٢٣١٨، ومسلم برقم ٣٠٢١، وتفسير ابن كثير،

ج ٥٦٢/١، وتفسير القرطبي، ج ٥/٤٠٣ - ٤٠٤.

(٢) ضلعه: أي ميله.

(٣) تفسير الطبري، ج ٥/٢٠٧.

(٤) زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/٢٢٣.

(٥) زاد المسير، ج ٢/٢٣٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٧١.

(٦) زاد المسير، ج ٢/٢٤١، وتفسير القرطبي، ج ٦/٦.

الآية: ١٦٦ - قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾.

قال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فأتينا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولا. فنزلت هذه الآية: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾^(١).

الآية: ١٧١ - قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ﴾.

نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا: عيسى ابن الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٢).

قال الكلبي: إن وفد نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم». قالوا: عيسى. قال: «أي شيء أقول فيه». قالوا: تقول إنه عبد الله ورسوله. فقال لهم: «إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله». قالوا: بلى. فنزلت: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٢]^(٣).

الآية: ١٧٦ - قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾.

عن هشام بن عبد الله، عن ابن الزبير، عن جابر قال: اشتكيت، فدخل علي رسول الله ﷺ وعندي سبع أخوات، فنفخ في وجهي، فافقت، فقلت: يا رسول الله، أوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «اجلس» فقلت: الشطر؟ قال: «اجلس». ثم خرج فتركني، قال: ثم دخل علي وقال: «يا جابر، إني لا أراك تموت في وجعك هذا، إن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك: الثلثين». وكان جابر يقول: نزلت هذه الآية في: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٤).

(١) زاد المسير، ج ٢/٢٥٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٨٩.

(٢) زاد المسير، ج ٢/٢٦٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٩٠.

(٣) النيسابوري، ١٥٦ - ١٥٨، والسيوطي، ٩٤.

(٤) النيسابوري، ١٥٨، والسيوطي، ٩٥ - ٩٦، وسنن أبي داود برقم ٢٨٨٧، وتفسير القرطبي،

٥ - سورة المائدة

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في الحُطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندي، أتى النبي ﷺ من اليمامة إلى المدينة، فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي عليه السلام، فقال: إلام تدعو الناس؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا نقطع أمراً دونهم، ولعلي أسلم وآتي بهم، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: «يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان». ثم خرج من عنده، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام: «لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر، وما الرجل مسلم». فمر بسرح المدينة فاستقاه، فطلبوه فعجزوا عنه، فلما خرج رسول الله ﷺ عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة، فقال لأصحابه: «هذا الحُطيم وأصحابه». وكان قد قلد هدياً من سرح المدينة، وأهدى إلى الكعبة، فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ يريد ما أشعر الله وإن كانوا على غير دين الإسلام^(١).

وقال زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلُكَيْدَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ أي ولا تعتدوا على هؤلاء العمار إن صدكم أصحابهم^(٢).

(١) النيسابوري ١٥٩، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/ ٢٧٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/ ٣٧-٣٨.

(٢) زاد المسير، ج ٢/ ٢٧١-٢٧٢.

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة، بعد العصر في حجة الوداع، سنة عشر، والنبي ﷺ بعرفات على ناقته العضباء^(١).

عن جعفر بن عون قال: أخبرني أبو عميس، عن قيس بن حاتم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فقال عمر: والله إنني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية يوم عرفة في يوم جمعة^(٢).

وعن عباد ابن أبي عمار قال: قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. فقال اليهودي: لو نزلت هذه الآية علينا في يوم لاتخذناه عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في عيدين اتفاقاً في يوم واحد: يوم جمعة، وافق ذلك يوم عرفة^(٣).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾.

عن أبان بن صالح، عن القعقاع بن الحكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقال الناس: يا رسول الله، ما أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهي: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾^(٤).

(١) تفسير زاد المسير، ج ٢/٢٨٦.

(٢) صحيح البخاري برقم ٤٥، وصحيح مسلم برقم ٣٠١٧، وتفسير القرطبي، ج ٦/٦١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/١٣.

(٣) زاد المسير، ج ٢/٢٨٦.

(٤) رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک: التفسير/المائدة، باب: أحلت ذبائح اليهود والنصارى، ٣١١/٢، وزاد المسير، ج ٢/٢٩٠، وتفسير القرطبي، ج ٦/٦٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/١٥.

وذكر المفسرون شرح هذه القصة، قالوا: قال أبو رافع: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ واستأذن عليه فأذن له، فلم يدخل، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قد أذنَّا لك يا رسول الله». فقال: أجل يا رسول الله، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب. فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرني أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتلته، حتى بلغت العوالي، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها، فرحمته فتركته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأمرني بقتله، فرجعت إلى الكلب فقتلته، فلما أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا: يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي تقتلها؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي يتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها، وأمر بقتل الكلب العقور، وما يضر ويؤذي، ودفع القتل عما سواهما وما لا ضرر فيه^(١).

وقال سعيد بن جبیر: نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين، وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير، فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، فإن كلاب آل درع وآل حويرية تأخذ البقر والحمير والطباء والضب، فمنه ما يدرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا يدرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها؟ فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ﴾ يعني الذبائح ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وهو الكواشب من الكلاب وسباع الطير^(٢).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾.

روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء، ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إلى قوله تعالى:

(١) النيسابوري، ١٦٠ - ١٦١، والسيوطي، ٩٨ - ٩٩.

(٢) النيسابوري ١٦٢، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢/ ٢٦٠.

﴿لَمَّا كُمْتُ شَكَرْتُ﴾، فقال أسيد بن حُصير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر^(١)!!

وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: لما كان أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجتُ مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: بُنية! في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس؟! فأنزل الله الرخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنك لمباركة!!

تنبيهان: الأول: ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة، وأكثر الرواة قالوا: فتزلت آية التيمم ولم يبينوها. وقد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأننا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة. وقد قال ابن بطال: هي آية النساء. ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم.

وأورد الواحدي [أي النيسابوري] هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً. ولا شك أن الذي مال إليه البخاري: من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية. ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع.

قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء، ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند، قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتزليل. وقال غيره: يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها، وهو ذكر التيمم في هذه القصة^(٢).

(١) فتح الباري، ج ٨/ ٢٧١ - ٢٧٢، برقم ٤٦٠٨.

(٢) السيوطي: أسباب النزول، ص ٩٩ - ١٠١.

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾.

عن عمر بن عبيد، عن الحسن البصري، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رجلاً من محارب يقال له: غورث بن الحارث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: نعم، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل على رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «نعم» فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه ويهم به، فكبته الله عز وجل. ثم قال: يا محمد، ما تخافني؟ قال: «لا». قال: ألا تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «يمنعني الله منك». ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾^(١).

عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً، وتفرق الناس في العضاء يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله». قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثاً، والنبي ﷺ يقول: «الله». فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي عليه السلام أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي، وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه^(٢).

وقال مجاهد والكلبي وعكرمة: قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بني سلم، وبين النبي عليه السلام وبين قومهما مودة، فجاء قومهما يطلبون الدية، فأتى النبي عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين، فدخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما، فقالوا: يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نعطيك ونعطيك الذي تسألنا. فجلس هو وأصحابه، فجاء بعضهم ببعض وقالوا: إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة،

(١) زاد المسير، ج ٣٠٨/٢.

(٢) السيوطي ١٠١، والنيسابوري ١٦٢، وتفسير الطبري، ج ٩٤/٦، وتفسير القرطبي، ج ١١١/٦.

فيريحنا منه؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحي عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك الله تعالى يده، وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك، فخرج رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكَتَبِ﴾.

أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرحم، فقال: «أيكم أعلم؟» فأشاروا إلى ابن صوريا، فناشده [بالله] الذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور، والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أكل، فقال: إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس؛ فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَمِ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي وبحر بن عمر وشأس بن عدي، فكلّموه وكلمهم، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما نخوفنا يا محمدا؟ نحن والله أبناء الله وأحبّاءه، كقول النصاري، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ﴾ الآية. وروي عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد: يا معشر يهود! اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٩]^(٣).

(١) النيسابوري ١٦٢.

(٢) السيوطي، ١٠٢ - ١٠٣، وتفسير الطبري، ج ٦/١٠٣ - ١٠٤.

(٣) أسباب النزول للسيوطي ١٠٣. وتفسير القرطبي، ج ٦/١٢٠.

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

عن سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطاً من عكل وعرينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمر لهم رسول الله عليه السلام بذود أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود، فبعث رسول الله عليه السلام في آثارهم فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وثل أعينهم، فتركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ إلى آخر الآية^(١).

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

قال الكلبي: نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدرع، وقد مضت قصته^(٢).

الآية: ٤١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾.

عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن البراء بن عازب قال: مرَّ على رسول الله ﷺ يهودي محمماً^(٣) مجلوداً، فدعاهم فقال: «أهكذا تجدون حد الزنا في كتابكم؟» قالوا: نعم. قال: فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدني لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضع أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع

(١) رواه مسلم: القسامة، باب: حكم المحاربين والمرتدين، رقم: ١٦٧١، والنيسابوري ١٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤٩/٢ - ٥٠، وتفسير القرطبي، ج ١٤٨/٦.

(٢) انظر الآية ١٠٥ من سورة النساء: أسباب النزول للنيسابوري، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٣٤٨/٢.

(٣) محمماً أي: مسود الوجه.

على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرجم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَكِّرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ يقولون: اتتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٤] قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٥] قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٧] قال: في الكفار كلها^(١).

الآية: ٤٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري قال: حدثني رجل من مزينة، ونحن عند سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: زنى رجل من اليهود وامراً، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججناها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامراً زنيا؟ فلم يكلمهما حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب فقال: «أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن». قالوا: يحمم ويجه ويجلد. والتجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أفتيتهما، ويطاف بهما. قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت ألح به في النشدة^(٢)، فقال: اللهم إذ أنشدتنا، فإننا نجد في التوراة الرجم. فقال النبي عليه السلام: «فما أول ما أرخصتم أمر الله عز وجل». قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل من سراة الناس، فأراد رجمه، فأحال قومه دونه، فقالوا: لا يرجم صاحبنا

(١) رواه مسلم في صحيحه: الحدود، باب: رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا، رقم: ١٧٠٠، والنيسابوري ١٦٥، والسيوطي ١٠٤، وزاد المسير، ج ٣٥٦/٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦٧/٦ - ١٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٥٨/٢ - ٥٩.

(٢) بيت مدراسهم: المكان الذي يدرسون فيه كتبهم. النشدة: السؤال بالله تعالى والقسم.

حتى يجيء بصاحبكم فيرجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. فقال النبي ﷺ: «فإني أحكم بما في التوراة». فأمر بهما فرجما^(١).

قال الزهري: بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾. وكان النبي ﷺ منهم.

قال معمر: أخبرني الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: شهدت رسول الله ﷺ حين أمر برجمهما، فلما رجما رأيته يجنأ بيده عنها ليقبها الحجارة^(٢).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَأْتِ اللَّهُ﴾.

قال ابن عباس: إن جماعة من اليهود، منهم: كعب بن أسيد، وعبد الله بن سوريا، وشاس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد - عليه الصلاة والسلام - لعلنا نفتته عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا، وإن بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَاحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٣).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾.

قال القرطبي: هذا يدل على قطع الموالاة شرعاً.

قال عطية العوفي: جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبوء إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وأوي إلى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر، ولا أبرأ من ولاية اليهود. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب، ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه» فقال: قد قبلت. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ رَى الَّذِينَ فِي

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/٥٨ - ٥٩.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦/١٧٨.

(٣) زاد المسير، ج ٢/٣٧٤، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/٢١٢.

﴿قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني عبد الله بن أبي ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ وفي ولايتهم ﴿يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ نَصِيبَنَا دَآئِرَةً﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٢] (١).

الآية: ٥٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن قوماً من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك بعد المنازل. وشكا ما يلقي من اليهود، فترلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺ، فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين وأوليائه (٢).

وعن محمد بن مروان، عن محمد السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما رأونا آمنوا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي عليه السلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكم، فنظر سائلاً، فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً». قال: نعم، خاتم من ذهب. قال: «من أعطاك». قال: ذلك القائم، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: «على أي حال أعطاك؟» قال: أعطاني وهو وراكم، فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٦] (٣).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَمَبًا﴾.

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرتا الإسلام، ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤).

(١) النيسابوري، ١٦٧-١٦٨، والسيوطي، ١٠٥-١٠٦، وتفسير القرطبي، ج ٦/٢١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٦٩.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/٣٨٢-٣٨٣.

(٣) النيسابوري في أسباب النزول، ١٦٩، وفي سنده محمد بن مروان ضعيف، وقال الرّازي: متروك.

(٤) تفسير الطبري، ج ٦/١٨٧، وزاد المسير، ج ٢/٣٨٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/٢٢٣.

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قوموا وصلوا، اركعوا على طريق الاستهزاء والضحك. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

قال السدي: نزلت في رجل من نصارى المدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله. قال: حرق الكاذب، فدخل خادمه بنار ذات ليلة، وهو نائم وأهله نيام، فطارت منها شرارة في البيت، فاحترق هو وأهله^(٢).

وقال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حضروا رسول الله ﷺ والمسلمون على ذلك، وقالوا: يا محمد، لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك، ولو كان في هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك، فمن أين لك صياح كصياح البعير؟ فما أقبح من صوت ولا أسمع من كفر^(٣). فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأنزل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٣]^(٤).

الآية: ٦٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾.

قال ابن عباس: أتى نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال: «أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ﴾»^(٥). فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾ الآية^(٦).

(١) تفسير القرطبي، ج ٦/٢٢٤.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦/١٨٨.

(٣) أسمع: أكثر قبحاً.

(٤) زاد المسير، ج ٢/٣٨٦.

(٥) أي ما نزل في الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

(٦) النيسابوري ١٦٩، والسيوطي، ١٠٦ - ١٠٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٧٣ - ٧٤.

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِئِنَّمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود، يقال له: النبش بن قيس: إن ربك بخيل لا يُنفق، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه، قال: نزلت [هذه الآية] في فنحاص رأس يهود بني قينقاع^(٢).

الآية: ٦٧ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

قال الحسن: إن النبي ﷺ قال: «لما بعثني الله تعالى برسالي ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني». وكان رسول الله ﷺ يهيب قريشاً واليهود والنصارى، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وعن الأعمش وأبي حجاب، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خم^(٤)، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها: سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقلت: يا رسول الله، ما شأنك؟ قال: «ألا رجل صالح يحرسنا الليلة؟» فقالت: بينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: «من هذا؟» قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيته، ونزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم وقال: «انصرفوا يا أيها الناس، فقد عصمني الله»^(٦).

(١) زاد المسير، ج ٢/٣٩٢.

(٢) السيوطي ١٠٧، وتفسير القرطبي، ج ٦/٢٣٨.

(٣) تفسير زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/٣٩٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٧٧.

(٤) غدیرُ خم: اسم موضع بين مكة والمدينة.

(٥) النيسابوري ١٧٠، وسنده ضعيف.

(٦) غطيته: هو صوت النائم. آدم: جلد. عصمني: حفظني وحماني. النيسابوري ١٧٠، =

الآية: ٦٨ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا؟ قال: «بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها، وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس»، قالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق، فأنزل الله هذه الآية^(١).

الآيات: ٨٢ - ٨٦ - قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾.

نزلت في النجاشي وأصحابه^(٢).

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه إلى النجاشي، وقال: «إنه ملك صالح لا يظلم، ولا يظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً». فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم: تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرؤوا، فقرؤوا وحوله القسيسون والرهبان، فكلما قرؤوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَبُوا رُؤُوسَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٦) ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ الآية^(٣).

عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وغيرهما، قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتاب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب

= والسيوطي ١٠٨، والمستدرک للحاکم، ج ٣١٣/٢، وصححه وأقره الذهبي، ورواه الترمذي برقم ٣٠٤٦.

(١) السيوطي ١٠٩، وزاد المسير، ج ٣٩٨/٢، وتفسير القرطبي، ج ٢٤٥/٦.

(٢) زاد المسير، ج ٤٠٨/٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٨٥/٢.

رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم عليها السلام، فآمنوا بالقرآن، وأفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين نزل فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُّكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١).

وقال آخرون: قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو وأصحابه، ومعهم سبعون رجلاً، بعثهم النجاشي وفداً إلى رسول الله ﷺ، عليهم ثياب الصوف، اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام، وهم بحيرا الراهب وأبرهليه وإدريس وأشرف وتمام وقثم وذو وأيمن، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة ﴿يَسَّ﴾ إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات (٢).

الآية: ٨٧ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَت مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

عن عثمان بن سعد قال: أخبرني عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً أتى للنبي ﷺ وقال: إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء، وإنني حرمت علي اللحم. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَت مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾. ونزلت: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلْالًا طَيِّبًا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٨] (٣).

قال المفسرون (٤): جلس رسول الله ﷺ يوماً، فذكر الناس ووصف القيامة، ولم يزداهم على التخويف، فرق الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبو ذر الغفاري، وسالم مولى أبي حذيفة،

(١) تفسير القرطبي، ج ٦/٢٥٥.

(٢) النيسابوري، ١٧٠ - ١٧٢، والسيوطي، ١٠٩ - ١١٠.

(٣) زاد المسير، ج ٢/٤١٠.

(٤) النيسابوري، ١٧٢، والسيوطي، ١١٠ - ١١١.

والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ومعقل بن مضر، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم ولا الودك، ويترهبوا، ويعجبوا المذاكير. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فجمعهم فقال: «ألم أنبا أنكم اتفقتم على كذا وكذا». فقالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير. فقال: «إني لم أؤمر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأناام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدم، ومن رغب عن ستي فليس مني». ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتها الجهاد، وابدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقالوا: يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالْفُؤِ فِي آيَمِنِكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٩] (١).

الآية: ٩٠ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾.

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أتيت على نفر من المهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرأ، وذلك قبل أن يُحرم الخمر، فأتيتهم في حش، والحش البستان، وإذا رأس جزور مشوياً عندهم، وذن من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل لحي الرأس فجذع أنفي بذلك، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله في شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية (٢).

وعن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في

(١) النيسابوري، ١٧٥ - ١٧٦، والسيوطي، ١١٠ - ١١١، وتفسير الطبري، ج ٧/٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، برقم ١٧٤٨ - ٤٣، وتفسير الطبري، ج ٧/٢٢، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/٢٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٩١ - ٩٣.

الخمير بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٩] فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٣]. فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة ينادي: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٩١] قال عمر: انتهينا^(١).

الآية: ٩٣ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.

قال القرطبي: هذه الآية نظير سؤالهم عمّن مات إلى القبلة الأولى، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ لِمِثْنِكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٣] - أي صلاتكم - فرفع الله ذلك التوهم بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

وعن حماد، عن ثابت، عن أنس قال: كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شربهم إلا الفضيخ والبسر والتمر، وإذا مناد ينادي: إن الخمر قد حرمت. قال: فأريقت في سكك المدينة، فقال أبو طلحة: أخرج فأرقها. قال: فأرقتها. فقال بعضهم: قتل فلان وقتل فلان وهي بطونهم؟^(٢) قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية^(٣).

(١) النيسابوري ١٧٥، والسيوطي، ١١١-١١٢، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٧، وزاد المسير، ج ٤١٧/٢.

(٢) الفضيخ: هو التمر المشقوق والمكسور. البسر: هو الغض من التمر. سكك: طرق. وهي بطونهم: هكذا في المطبوع، وفي الصحيح: وهي في بطونهم، أي: قد شربوها كثيراً، فهو مبالغ، فكأنهم ماتوا وهي لا تزال في بطونهم لكثرة شربهم لها.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه. البخاري: التفسير/المائدة، باب: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾، رقم: ٤٣٤٤، ومسلم: الأشربة، باب: تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب...، رقم: ١٩٨٠، وتفسير ابن كثير، ج ٩٢/٢ - ٩٤.

وعن البراء بن عازب قال: مات من أصحاب النبي ﷺ وهم يشربون الخمر، فلما حرمت قال أناس: كيف لأصحابنا، ماتوا وهم يشربونها؟ فترلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية^(١).

الآية: ١٠٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾.

عن سفيان، عن محمد بن سراقه، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل حرم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، والطعن في الأنساب. ألا إن الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقياها وبائعها وآكل ثمنها». فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله، إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي، فاقنيت^(٢) من بيع الخمر مالا، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «إن أنفقت في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إن الله لا يقبل إلا الطيب». فأنزل الله تعالى تصديقا لقوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾^(٣).

الآية: ١٠١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾.

عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون النبي ﷺ استهزاء، فيقول الرجل الذي تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآيات كلها^(٤).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى

(١) سنن الترمذي برقم ٣٠٥١، وقال: حسن صحيح، وتفسير الطبري، ج ٢٥/٧.

(٢) اقنيت: جمعت وادخرت وملكت.

(٣) زاد المسير، ج ٤٣٢/٢.

(٤) النسابوري، ١٧٦ - ١٧٨، والسيوطي، ١١٢ - ١١٣، وصحيح البخاري برقم ٤٦٢٢،

وتفسير القرطبي، ج ٣٣٠/٦.

النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ ﴿سورة آل عمران، الآية: ٩٧﴾ قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال في الرابعة: «لا، ولو قلت نعم لوجبت». فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(١).

الآية: ١٠٥ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم منذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية. فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: «أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف. وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية». فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجباً من محمد، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب. فأنزل الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ يعني من ضل من أهل الكتاب^(٢).

الآية: ١٠٦ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾.

عن محمد بن القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان تميم الداري وعدي بن زيد يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قریش من بني سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاهما إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، كان مخوصاً بالذهب^(٣).

(١) المستدرک للحاکم، ج ٢/٢٩٤، وسنده ضعيف.

(٢) النيسابوري، ١٧٨-١٧٩، والسيوطي، ١١٢-١١٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/١٠٩ - ١١٠.

(٣) يختلفان: يأتیان إليها ويخرجان منها. جاماً: كاساً. مخوصاً: منقوشاً فيه خطوط دقيقة طويلة كالخوص، وهو ورق النخل.

فقالا: لم نره، فأتي بهما إلى النبي ﷺ فاستحلفهما بالله: ما كتما ولا اطلعا، وخلي سبيلهما، ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعدي بن زيد، فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما، وما اعتدينا. فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ إلى آخرها^(١).

(١) التيسابوري ١٧٩، والسيوطي، ١١٣-١١٤، وصحيح البخاري برقم ٢٧٨٠، وفتح الباري، ج ٤٠٩/٥ - ٤١٠.

٦ - سورة الأنعام

الآية: ٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ فَتٍّ فِي قَرْطَاسٍ﴾.

قال الكلبي: إن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنت رسوله. فترلت هذه الآية^(١).

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَسَكَنٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

قال الكلبي، عن ابن عباس: إن كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه. فترلت هذه الآية^(٢).

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾.

قال الكلبي: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

الآية: ٢٥ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبياً ابني خلف، استمعوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته

(١) زاد المسير، ج ٧/٣، وأسباب النزول للنيسابوري ١٨٠.

(٢) زاد المسير، ج ١٠/٣، والنيسابوري ١٨٠.

(٣) النيسابوري ١٨٠، والسيوطي ١١٥، وزاد المسير، ج ١٣/٣، وتفسير القرطبي، ج ٣٩٩/٦.

ما أدري ما يقول، إلا أني أرى يحرك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول، وكان يحدث قريشاً فيستملحون حديثه. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٢٦ - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾.

قال مقاتل: وذلك أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب يدعو إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يردون سؤال النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله لا وصلُّوا إليكَ بجمعِهِم حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دِينَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأُبَشِّرْ وَقَرَّ بِذَاكَ مِنْكَ عَيْوُنَا
وَعَرَضْتَ دِينًا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةٌ لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَاكَ مِينَا
فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية^(٢).

وقال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك: نزلت في كفار مكة، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ، ويتباعدون بأنفسهم عنه^(٣).

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾.

قال السدي: التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والندوة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

وقال أبو ميسرة: إن رسول الله ﷺ مرَّ بأبي جهل وأصحابه، فقالوا: يا محمد،

(١) تفسير ابن الجوزي/ زاد المسير، ج ٣/ ١٨، والنيسابوري ١٨١.

(٢) النيسابوري ١٨١، والسيوطي، ١١٥ - ١١٦، وزاد المسير، ج ٣/ ٢١.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧/ ١١٠.

(٤) النيسابوري ١٨٢، والسيوطي ١١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٣٠.

إنا والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب ما جئت به. فنزلت: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(١).

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كان يكذب النبي ﷺ في العلانية، وإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلا صادقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٥٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾.

عن قيس بن الربيع، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: في، وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال، قالت قریش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم، فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ الآية^(٣).

عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، عن خباب بن الأرت قال: فينا نزلت، كنا ضعفاء عند النبي ﷺ بالغداة والعشي، فعلمنا القرآن والخير، وكان يخوفنا بالجنة والنار وما يتفنعنا، والموت والبعث، فجاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فقالوا: إنا من أشراف قومنا، وإنا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم إذا جالسناك. قال: «نعم». قالوا: لا نرضى حتى نكتب بيننا كتاباً، فأتى بأديم ودواة، فنزلت هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٣]^(٤).

عن ابن مسعود قال: مر الملاء من قریش على رسول الله ﷺ، وعنده خباب بن

(١) تفسير القرطبي، ج ٤١٦/٦.

(٢) زاد المسير، ج ٢٧/٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم: ٢٤١٣، وتفسير ابن كثير، ج ١٣٤/٢.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ٤٤/٣ - ٤٥.

الأرت وصهيب وبلال وعمار، قالوا: يا محمد، رضيت بهؤلاء؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(١).

الآية: ٥٤ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

قال عكرمة: نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن طردهم، فكان إذا رآهم النبي ﷺ بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»^(٢).

وقال ماهان الحنفي: أتى قوم النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظماً. فما أخاله رد عليهم بشيء، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾^(٣).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾.

قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث ورؤساء قريش، كانوا يقولون: يا محمد، اتنا بالعذاب الذي تعدنا به. استهزاء منهم، فنزلت هذه الآية^(٤).

الآية: ٦٥ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِّن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسَكُمُ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾^(٥).

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ

(١) النيسابوري ١٨٣، ومعجم الطبراني الكبير، ج ٢١٧/١٠، برقم ١٠٥٢٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٢١/٧: وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦/٤٣٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٣٢/٧، وزاد المسير، ج ٤٨/٣.

(٤) النيسابوري، ١٨٥ - ١٨٦، وزاد المسير، ج ٥١/٣، وانظر تفسير الطبري، ج ١٧٧/٧، ففيه معنى هذه الرواية.

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿١٠﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف». قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله؟! فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون. فنزلت: ﴿١١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُكَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٣﴾ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَفْرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ [سورة الأنعام، الآيات: ٦٥ - ٦٧] ^(١).

الآية: ٨٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سودة قال: حمل رجل من العدو على المسلمين، فقتل رجلاً، ثم حمل فقتل آخر، ثم حمل فقتل آخر، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»! فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتِل. قال فيرون إن هذه الآية نزلت فيه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ^(٢).

الآية: ٩١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم». قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ ^(٣).

وقال محمد بن كعب القرظي: أمر الله محمداً ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن أمره، وكيف يجدونه في كتبهم، فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله، وقالوا: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٤).

(١) أسباب النزول للسيوطي ١١٧، وتفسير الطبري، ج ١٤٣/٧.

(٢) السيوطي، ١١٧ - ١١٨، وانظر تفسير الطبري، ج ١٦٧/٧ - ١٦٨، فقد ذكر لهذه الآية أسباباً أخرى.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٣٦/٧.

(٤) انظر تفسير ابن كثير، ج ١٥٦/٢.

وقال سعيد بن جبير: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف، فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله ييغض الحبر السمين». وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٩٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي، كان يسجع ويتكهن، ويدعي النبوة، ويزعم أن الله أوحى إليه^(٢).

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية. نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان قد تكلم بالإسلام، فدعاه رسول الله ﷺ ذات يوم يكتب له شيئاً، فلما نزلت الآية التي في المؤمنين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٢] أملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأَتْهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤] عجب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت علي». فشك عبد الله حيثنذ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلي كما أوحى إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال. وذلك قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وارتد عن الإسلام^(٣).

الآية: ٩٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤).

(١) زاد المسير، ج ٨٢/٣، وتفسير الطبري، ج ١٧٦/٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٨١/٧، وتفسير القرطبي، ج ٣٩/٧.

(٣) النيسابوري، ١٨٥ - ١٨٦، والسيوطي، ١١٨ - ١١٩، وتفسير الطبري، ج ١٨١/٧، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٨٦/٣.

أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفع لي اللات والعزى، فنزلت هذه الآية^(١).

الآية: ١٠٠ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في الزنادقة، قالوا: إن الله تعالى وإبليس أخوان، والله خالق الناس والدواب، وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾^(٢).

الآية: ١٠٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالي: قالوا: يا محمد، لتتتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك^(٣). فنهى الله أن يسبوا أو ثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم^(٤).

وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أو ثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يستسبوا^(٥) لربهم قوماً جهلة لا علم لهم بالله^(٦).

وقال السدي: لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش: فلندخل على هذا الرجل، فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمّية وأبي ابن خلف، وعقبة ابن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البخري، إلى أبي طالب، فقالوا: أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا،

(١) السيوطي، ١١٩ - ١٢٠، وتفسير الطبري، ج ٧/١٨٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٧/٥٣.

(٣) سبك: أي ذكرك لها بما يعيبها ويقلل من شأنها. لنهجون: من الهجاء، وهو أن يقول كلاماً فيه انتقاص وشتم.

(٤) تفسير الطبري، ج ٧/٢٠٧.

(٥) يستسبوا: يطلبوا السب ويتسبوا به.

(٦) تفسير الطبري، ج ٧/٢٠٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/١٦٤.

فحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلہتا، ولدعہ وإلہہ. فدعاه فجاء النبی ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. فقال رسول الله ﷺ: «ماذا يريدون». فقالوا: نريد أن تدعنا وآلہتنا ندعك وإلہك. فقال أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال رسول الله عليه السلام: «أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطي كلمة، إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم»^(١). قال أبو جهل: نعم - وأبيك - لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله». فأبوا واشمأزوا. فقال أبو طالب: قل غيرها يا ابن أخي، فإن قومك قد فرغوا منها. فقال: «يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها». فقالوا: لتكفن عن شتمك آلہتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرک. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآيات: ١٠٩ - ١١١ - قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(٣).

عن أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: كلمت رسول الله ﷺ قريش فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا، ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقه، فأتتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك. فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» فقالوا: تجعل لنا الصفا ذهاباً. قال: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله، لئن فعلت لتتبعنك أجمعين. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاء جبريل عليه السلام وقال: إن شئت أصبح الصفا ذهاباً، ولكني لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله ﷺ: «أتركهم حتى يتوب تائبهم». فأنزل الله

(١) دانت: انقادت وخضعت. العجم: كل من عدا العرب من الشعوب.

(٢) تفسير الطبري، ج ٧/٢٠٧ - ٢٠٨، وتفسير ابن كثير، ج ٢/١٦٤.

(٣) النيسابوري، ١٨٧ - ١٨٨، والسيوطي، ١٢٠ - ١٢١.

تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١).

الآية: ١١٨ - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ أَطْعَمُوهُمْ لَكُمْ لَمَشْرُكُونَ﴾^(٣) [سورة الأنعام، الآية: ١٢١].

وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ أَطْعَمُوهُمْ لَكُمْ لَمَشْرُكُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢١] قال: قالوا: ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل الله الآية^(٢).

الآية: ١٢١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

قال المشركون: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ قال: «الله قتلها». قالوا: فترغم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال عكرمة: إن المجوس من أهل فارس - لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة - كتبوا إلى مشركي قريش، وكانوا أولياءهم في الجاهلية، وكانت بينهم مكتبة: إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام. فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

(١) النيسابوري ١٨٨، وتفسير الطبري، ج ٧/٢١٠، وتفسير ابن كثير، ج ٢/١٦٤.

(٢) السيوطي ١٢١، وسنن أبي داود برقم ٢٨١٩، والترمذي برقم ٣٠٧١، وقال: حسن غريب.

(٣) الدر المنثور، ج ٣/٤٢.

(٤) تفسير الطبري، ج ٨/١٣، وزاد المسير، ج ٣/١١٤.

الآية: ١٢٢ - قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيَّتًا فَاحْيَيْنَاهُ﴾.

قال ابن عباس: يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفرث وحمزة لم يؤمن بعد، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وهو راجع من قنصه ويده قوس، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا، وسب آلهتنا، وخالف آباءنا. قال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن بقية بن الوليد قال: حدثنا ميسر بن عقيل، عن زيد بن أسلم، في قوله عز وجل: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيَّتًا فَاحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام^(٢).

الآية: ١٤١ - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة، ثم تسارفوا، فنزلت هذه الآية.

وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت قياس بن شماس جد نخلة [أي: اجتنى ثمرها] فاطعم حتى أمسى وليس له ثمرة^(٣).

(١) النيسابوري ١٨٩، والسيوطي ١٢١، وزاد المسير، ج ٣/١١٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/١٧٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ٨/١٧.

(٣) السيوطي، ١٢١ - ١٢٢، وتفسير الطبري، ج ٨/٤٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ٧/١١٠.

٧ - سورة الأعراف

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ ۖ ۤأَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

قال القرطبي: هو خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود به من كان يطوف من العرب بالبيت عريانا، فإنه عام في كل مسجد للصلاة.

عن نصر بن الحسن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراف يطوفون بالبيت عراة، حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتعلق على سفلاها سيورا مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحمر من الذباب، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله^(١)

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَبْقَىٰ ۖ ۤأَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأمرُوا بلبس الثياب^(٢).

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فنزلت: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ سورة الأعراف، الآيتان: ٣١ - ٣٢^(٣).

(١) سيور: جمع سَيْر، وهو قطعة جلد ضيقة وطويلة. الحُمْر: جمع حمار. من الذباب: أي كي لا يقع الذباب على فرجها فيؤذيها. يبدو: يظهر. بعضه: أي بعض فرجها. فلا أحله: أي لا أحل لأحد أن ينظر إليه.

(٢) تفسير الطبري، ج ٨/ ١١٨ - ١١٩، وزاد المسير، ج ٣/ ١٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢١٠.

(٣) مسلم: التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، رقم: ٣٠٢٨، والنيسابوري، ١٩٠، والسيوطي ١٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ١٨٩.

الآية: ١٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنفَسَخَ مِنْهَا﴾.

قال ابن مسعود: نزلت في بلعم بن باعورا، رجل من بني إسرائيل. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: هو بلعم بن باعورا^(١).

وقال الوالي: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنو عمه وقومه، وقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه مما كان عليه، فذلك قوله: ﴿فَأَنسَخَ مِنْهَا﴾^(٢).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب، وعلم أن الله مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمداً حسده وكفر به^(٣).

الآية: ١٨٤ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً، فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً؛ يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يهوت إلى الصباح، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ١٨٧ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا﴾.

قال ابن عباس: قال جبل بن أبي قشير، وشموال بن زيد، وهما من اليهود:

- (١) زاد المسير، ج ٣/٢٨٧، وتفسير القرطبي، ج ٧/٣١٩.
- (٢) انسوخ منها: أي خرج منها وفارقها. الدر المنثور للسيوطي، ج ٣/١٤٥.
- (٣) النيسابوري ١٩١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٢٦٥.
- (٤) السيوطي ١٢٣، وزاد المسير، ج ٣/٢٩٦، وتفسير القرطبي، ج ٧/٢٣٠.

يا محمد، أخبرنا متى الساعة؟ إن كنت نبياً فإنك تعلم متى هي. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال قتادة: قالت قريش لمحمد: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾^(٢).

وعن أبان بن لقيط^(٣)، عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: «لا يعلمها إلا الله، لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها. إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجاً». فقيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «هو بلسان الحبشة القتل، وأن تحصر قلوب الناس، وأن يلقي بينهم التناكر، فلا يكاد أحد يعرف أحداً، ويرفع ذوو الحجى، وتبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً»^(٤).

الآية: ١٨٨ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.

قال الكلبي: إن أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح، وبالأرض التي يريد أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أحصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٥).

الآيات: ١٨٩ - ١٩١ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(١٩١).

قال مجاهد: كان لا يعيش لآدم وامراته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث، ففعلا، فذلك قوله

(١) زاد المسير، ج ٣/٢٩٧، وتفسير الطبري، ج ٩/٩٤.

(٢) تفسير الطبري، ج ٩/٩٣.

(٣) النيسابوري، ١٩٢، والسيوطي، ١٢٤.

(٤) النيسابوري، ١٩٣ - ١٩٤، والسيوطي، ١٢٤، ومسند أبي يعلى، ج ١٣/١٩٩، وفي سننه عبد

الغفار بن القاسم وهو متروك.

(٥) زاد المسير، ج ٣/٢٩٩.

تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَمْ شُرَكَاءَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٩٠] ^(١).

الآية: ٢٠٤ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة ^(٢).

وقال قتادة: كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرضت، كان الرجل يجيء فيقول لصاحبه: كم صليت؟ فيقول: كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣).

وقال الزهري: نزلت في فتى من الأنصار، كان رسول الله عليه السلام كلما قرأ شيئاً قرأ هو، فنزلت هذه الآية ^(٤).

وقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار وجماعة: نزلت في الإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة ^(٥).

(١) زاد المسير، ج ٣/٣٠٢ - ٣٠٤.

(٢) زاد المسير، ج ٣/٣١٢، والدر المتثور، ج ٣/١٥٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ٩/١١١، وانظر تفسير القرطبي، ج ٧/٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) تفسير الطبري، ج ٩/١١٠.

(٥) تفسير الطبري، ج ٩/١١٢، وتفسير القرطبي، ج ٧/٣٥٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٢٨٠.

٨ - سورة الأنفال

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

قال ابن كثير^(١): يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال، من دابة أو عبد، أو أمة أو متاع، فهو نفل للنبي ﷺ يصنع به ما يشاء.

وعن محمد بن عبد الله الثقفي، عن سعد ابن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتل سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبي ﷺ، قال: «أذهب فاطرحه في القبض». قال: فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي^(٢)، فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «أذهب فخذ سيفك»^(٣).

وقال عكرمة، عن ابن عباس: لما كان يوم بدر، وقال رسول الله ﷺ: «من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا». فذهب شباب الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم^(٤)، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإننا كنا تحت الرايات، ولو انهزمتم كنا لكم رداءً. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقسمها بينهما بالسواء^(٥).

وعن مكحول، عن أبي سلام الباهلي، عن أبي أمامة الباهلي، عن عبادة بن

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/٢٨٢.

(٢) القبض: قال في النهاية: بالتحريك بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. سلمي: وهو ما يأخذه أحد القرنين - أي: المتقاتلين - من الآخر في الحرب، مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب وغيرها.

(٣) مسند أحمد، ج ٣/٧٨، وتفسير الطبري، ج ٩/١١٧.

(٤) نفلهم: نصيبهم من الغنيمة والمطاء.

(٥) سنن البيهقي الكبرى، ج ٦/٢٩١ - ٢٩٢، والمستدرک للحاكم، ج ٢/٣٢٦، وسنن أبي داود برقم ٢٧٣٧.

الصامت قال: لما هزم العدو يوم بدر، واتبعتهم طائفة يقتلونهم، وأحدثت طائفة برسول الله عليه السلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم، وقالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو، وبنا نفاهم وهزمهم. وقال الذين أهدقوا برسول الله ﷺ: والله ما أنتم بأحق به منا، نحن أهدقنا برسول الله ﷺ لا ينال العدو منه غرة، فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب^(١): والله ما أنتم بأحق به منا، نحن أخذناه واستولينا عليه، فهو لنا. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقسمه رسول الله عليه السلام بالسوية^(٢).

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أن عير أبي سفيان أقبلت: «ما ترون فيها لعل الله يُعْظِمْنَاهَا وَيُسَلِّمَنَا؟» فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين، فقال: «ما ترون فيهم؟» فقلنا: يا رسول الله، ما لنا طاقة بقتال القوم، إنما خرجنا للعر، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ !! [سورة المائدة، الآية: ٢٤]. فأنزل الله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه^(٣).

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾.

عن عمر بن الخطاب قال: نظر النبي ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مَدَّ يديه وجعل يهتف بربّه: «اللهم أنجز»

(١) النهب: أي الغنيمة.

(٢) النيسابوري، ١٩٣ - ١٩٥، والسيوطي ١٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٣، وتفسير

القرطبي، ج ٧/ ٣٦٠.

(٣) السيوطي ١٢٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض». فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ﴾ فأمدهم الله تعالى بالملائكة^(١)!!.

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

الرّمي كان بالحصى والتراب، وكان ذلك يوم بدر، فأصاب جميع المشركين في أعينهم ووجوههم^(٢).

عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أقبل أبيُّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد، فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله عليه السلام فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أحد بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ ترقوه أبيُّ من فرجة بين سابعة البيضة والدرع، فطعنه بحرته، فسقط أبيُّ عن فرسه، ولم يخرج من طعته دم، وكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش. فقال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لमतوا أجمعين. فمات أبيُّ إلى النار، فسحقاً لأصحاب السعير^(٣)، قبل أن يقدم مكة، فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٤).

وأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في رمي النبي عليه السلام القبض من حصباء

(١) السيوطي ١٢٦، وصحيح مسلم برقم ١٣٨٤، والدر المنثور، ج ٣/ ١٧٠، وتفسير الطبري، ج ١٢٧/ ٩.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٨٥.

(٣) ترقوة: هي العظم الذي في أعلى عظام الصدر. سابعة البيضة: ما سدل من زرد حديد الخوذة، وهي البيضة. يخور: يخرج صوتاً يشبه صوت الثور. بأهل ذي المجاز: سوق من أسواق العرب. فسحقاً: بعداً وهلاكاً.

(٤) النيسابوري ١٩٦، والسيوطي ١٢٧، والمستدرک للحاكم: التفسير/ الأنفال، باب: طعن رسول الله ﷺ أبي بن خلف بيده، ج ٢/ ٣٢٧، وصححه وأقره الذهبي.

الوادي يوم بدر، حين قال للمشركين: «شاهت الوجوه». ورماهم بتلك القبضة، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شيء^(١).

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة، فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَارِمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾^(٢).

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾.

عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب قال: حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل^(٣)، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لم نعرف، فافتح له الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

قال السدي والكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: قال المشركون: اللهم لا نعرف ما جاء به محمد - عليه السلام - فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ الآية^(٥).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

- (١) تفسير ابن كثير، ج ٢/٢٩٥.
- (٢) تفسير الطبري، ج ٩/١٣٦، ومعجم الطبراني الكبير، ج ٣/٢٠٣، ومجمع الزوائد، ج ٦/٨٤، وقال: إسناده حسن.
- (٣) المستفتح: الذي طلب الفتح.
- (٤) المستدرك: التفسير/الأنفال، باب: شأن نزول ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، ٣٢٨/٢.
- (٥) تفسير الطبري، ج ٩/١٣٨، ومسنند أحمد، ج ٥/٤٣١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٢٩٦.
- (٥) النيسابوري، ١٩٦ - ١٩٧، والسيوطي، ١٢٧ - ١٢٨، وزاد المسير، ج ٣/٢٣٥.

نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن يزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم، فقالوا: يا أبا لبابة، ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه - أنه الذبح - فلا تفعلوا. قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى علمت أنني قد خنت الله ورسوله. فنزلت فيه هذه الآية، فلما نزلت شد نفسه على سارية^(١) من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني. فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال رسول الله ﷺ: «يجزيك الثلث أن تتصدق به»^(٢).

الآية: ٣٠ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرَ الْمَكْرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابعة فإنما هو كأحدهم، فقال عدو الله الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأيي والله ليخرجن رائد من محبسه إلى

(١) السارية: الدعامة.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٤٦/٩، وزاد المسير، ج ٣/٣٤٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/٣٩٤ - ٤٩٥.

أصحابه فليوشكن أن يثبتوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق والله، فانظروا رأياً غير هذا. فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلدأ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدر أن يفلت من حرب قريش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأي، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. ففترقوا على ذلك وهم مجمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما ياترك قومك؟ قال: «يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني»، قال: من حدثك بهذا؟ قال: «ربي»، قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيراً، قال: «أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي»، فترلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. قال ابن كثير: ذكر أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين^(١).

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾.

(١) السيوطي، ١٢٨ - ١٢٩، وزاد المسير، ج ٣/٣٤٦ - ٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٠٢ - ٣٠٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ٧/٣٩٦ - ٣٩٧.

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة ابن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسير النضر، فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله، أسيري؟! فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول»؟! قال: وفيه نزلت هذه الآية^(١).

الآية: ٣٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت في النضر بن الحارث، وهو الذي قال: إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء^(٢).

وعن عبد الحميد صاحب الزيادي، سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذاب أليم. فنزل: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية، [سورة الأنفال، الآية: ٣٣]^(٣).

الآية: ٣٥ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾.

عن عطية، عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون - ووصف الصفق بيده - ويصفرون - ووصف صفيهم - ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية^(٤).

الآية: ٣٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو

(١) السيوطي ١٣٠، وتفسير الطبري، ج ١٥٢/٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٥٢/٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأنفال، باب: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾، رقم: ٤٣٧١، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، رقم: ٢٧٩٦، وزاد المسير، ج ٣/٣٤٨-٣٤٩، وتفسير ابن كثير، ج ٣٠٤/٢.

(٤) زاد المسير، ج ٣/٣٥٢-٣٥٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/٤٠٠.

جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبیه ومنبه ابنا حجاج، وأبو البختری بن هشام، والنضر بن الحارث، وحکیم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزور^(١).

وقال سعيد بن جبیر وابن أبزی: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ، سوى من استجاب له من العرب، وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج البحر من وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع^(٢)
ثلاثة آلاف ونحن بقية ثلاث مئين إن كثرنا فأربع^(٣)

وقال الحكم بن عتبة: اتفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية^(٤) فنزلت هذه الآية^(٥).

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش يوم بدر، فرجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بغيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش، أصيب أبائهم وأبنائهم وإخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم^(٦)، فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربته، لعلنا ندرك منه ثاراً بمن أصيب منا. ففعلوا، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية^(٧).

- (١) النيسابوري، ١٩٨ - ١٩٩، والسيوطي، ١٣١ - ١٣٢، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٩/٣٥٥.
- (٢) الأحابيش: قوم ينسبون إلى جبل بأسفل مكة يسمى (جُبْشِي). حاسر: ليس عليه ما يستره من زرد الحديد، لا درع ولا مغفر، وهو ما يستر الوجه. مقنع: من كان على وجهه قناع، وهو المغفر.
- (٣) تفسير الطبري، ج ٩/١٥٩ - ١٦٠.
- (٤) أوقية: أي من الفضة، وتساوي أربعين درهماً.
- (٥) تفسير الطبري، ج ٩/١٦٠.
- (٦) رجاله: أي رجال إسناده المعروف بالرواية عنهم. فلهم: المنهزمون منهم. بغيره: العير هي الإبل المحملة بالتجارة. وترككم: جنى عليكم ونقصكم رجالكم.
- (٧) السيرة النبوية لابن هشام، ج ٢/٦٠.

الآية: ٤٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَازِيْعَمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٤٧).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ الآية (١).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٩).

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ﴾ الآية. روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما أنزل الله على نبيه بمكة: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [سورة القمر، الآية: ٤٥] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَقَّ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِئِهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ الآية [سورة المؤمنون، الآية: ٦٤]، وأنزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَعَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٨] رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَيْكَ اللَّهُ رَحْمٌ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٧] وأنزل في إبليس: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفُتَاتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ الآية [سورة الأنفال، الآية: ٤٨]. وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غر هؤلاء دينهم، فأنزل الله: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينُهُمْ﴾ (٢).

الآية: ٥٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥).

(١) السيوطي ١٣٢، وتفسير الطبري، ج ١٣/١٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٥/١٠.

(٢) السيوطي ١٣٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣١٨/٢ - ٣١٩.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت^(١).

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ﴾ الآية. روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم، فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة، وأنزل فيهم: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ ﴿٢﴾.

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. معنى: حَسْبُكَ الله، أي كافيك الله في كل حال.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً، ثم إن عمر أسلم، فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿٣﴾.

الآية: ٦٧ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخِزَ فِي الْأَرْضِ﴾.

قال مجاهد: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق ما يجيء من السماء، وإن رسول الله ﷺ استشار في أسارى بدر، فقال المسلمون: بنو عمك، افدهم. قال عمر: لا يا رسول الله، اقتلهم. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ ﴿٤﴾.

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٣٧١.

(٢) السيوطي ١٣٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٢٠.

(٣) النيسابوري ٢٠٠، والسيوطي ١٣٣، وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو واه جداً، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٤٢.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٠/ ٢٩ - ٣٠.

وقال ابن عمر: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك، خل سبيلهم. واستشار عمر فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٩]. قال: فلقى النبي ﷺ فقال: «كاد أن يصيبنا في خلافتك بلاء»^(١).

عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر والتقوا، فهزم الله المشركين، وقتل منهم سبعون رجلاً وأسر سبعون رجلاً، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن إن تمكنتني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا مادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق، وإذا هما يكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تبأكيت^(٢). فقال النبي ﷺ: «أبكي للذي عرض علي أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة». لشجرة قرية، وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ من الفداء ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٨]^(٣).

(١) النيسابوري ٢٠١، والسيوطي ١٣٤، والمستدرک للحاکم، ج ٢/٣٢٩، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) عضداً: عوناً وقوة. مادة: صلة مودة ومحبة. صناديدهم: جمع صنديد، وهو السيد الشريف والشجاع. وجدت بكاءً: سبباً للبكاء.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم: ١٧٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٢٤، وتفسير القرطبي، ج ٨/٤٥ - ٤٦.

الآية: ٧٠ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾.

قال الكلبي: نزلت في العباس عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وكان العباس أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر، ولم يكن بلغته النوبة حتى أسر، فأخذت معه وأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلمت رسول الله ﷺ أن يجعل لي العشرين الأوقية الذهب التي أخذها مني من فدائي، فأبى علي وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا». وكفلني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة، فقلت له: تركتني - والله - أسأل قريشاً بكفي والناس ما بقيت. قال: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل مخرجك إلى بدر، وقلت لها: إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم». قال: قلت: وما يدريك؟ قال: «أخبرني الله بذلك». قال: أشهد إنك لصادق وإني قد دفعت إليها ذهباً ولم يطلع عليها أحد إلا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله. قال العباس: فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني كما قال: عشرين عبداً، كلهم يضرب بمال كبير، مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي^(١).

الآية: ٧٣ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال: قال رجل: نورث أرحامنا المشركين، فتزلت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٢).

الآية: ٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَابِجُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(١) النيسابوري ٢٠٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ٨/٥٢ - ٥٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٢٦ -

٣٢٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/٣٩.

قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك، فنزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت: لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقربات، وانقطعت تلك الموارث في المؤاخاة^(١).

(١) السيوطي ١٣٥، وتفسير الطبري، ج ١٠/٤١، وزاد المسير، ج ٣/٣٨٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/٩٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٣٠ - ٣٣١.

٩ - سورة التوبة «براءة»

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقْتُلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش، الذين نقضوا العهد، وهم الذين هموا بإخراج الرسول^(١).

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾.

قال المفسرون: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون، فعيروه بكفره بالله وقطيعه الرحم، وأغلظ علي له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجج الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني. فأنزل الله عز وجل رداً على العباس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾ الآية^(٢).

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾.

عن زيد بن سلام، عن أبي سلام قال: حدثنا معمر بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج. وقال الآخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما

(١) تفسير الطبري، ج ١٠/٦٢، وزاد المسير، ج ٣/٤٠٤.

(٢) النيسابوري، ٢٠٤، والسيوطي ١٣٦، وتفسير القرطبي، ج ٨/٨٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٤٠ - ٣٤١.

اختلفتم فيه، ففعل، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ﴾.

قال الكلبي: لما أمر رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامراته: إنا قد أمرنا بالهجرة. فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون: ناشدناك الله أن تدعنا إلى غير شيء فنضجع. فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة، فنزلت يعاتبهم: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ﴾ الآية (٢).

ونزلت في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٤] يعني القتال وفتح مكة (٣).

الآية: ٢٥ - قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيْنَ ﴾.

أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين: لن نُغْلَبَ من قلة! وكانوا اثني عشر ألفاً، فشق ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الآية (٤).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِثِمًا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٤١ - ٣٤٢، وهو في صحيح مسلم برقم ١٨٧٩.

(٢) زاد المسير، ج ٣/ ٤١١.

(٣) النيسابوري في أسباب النزول، ص ٢٠٦.

(٤) أسباب النزول للسيوطي ١٣٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون: من أين لنا الطعام؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ شق ذلك على المسلمين، وقالوا: مَنْ يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم^(١).

الآية: ٣٠ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَاهُمْ اللَّهُ أَفَ يُؤْفَكُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٣٤ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ﴾.

نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب، كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم، وهي المأكلة التي كانوا يصيبنونها من عوامهم^(٣).

(١) زاد المسير، ج ٣/٤١٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/١٠٦.

(٢) أسباب النزول للسيوطي ١٣٨.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٠/٨٣.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، وكان بيني وبينه كلام في ذلك، وكتب إلى عثمان يشكو مني، وكتب إلي عثمان: أن أقدم المدينة، فقدمتها، وكثر الناس عليّ حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال: إن شئت تنحيت وكنت قريباً. فذلك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا عليّ حبشياً لسمعتُ وأطعتُ^(١).

الآية: ٣٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّفُوا عَذَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٢).

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنِفِرُوا﴾.

نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من البأس وجذب من البلاد وشدة من الحر، حين أخرفت النخل وطابت الثمار، فعظم على الناس غزو

(١) رواه البخاري في صحيحه: الزكاة، باب: ما أدى زكاته فليس بكنز، رقم: ١٣٤١، والتفسير/التوبة، باب: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...﴾، رقم: ٤٣٨٣، والنيسابوري، ٢٠٦-٢٠٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٥٠-٣٥١.

(٢) السيوطي ١٣٩، وتفسير الطبري، ج ١٠/٩٣.

الروم، وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم الله تهاقل الناس أنزل هذه الآية^(١).

الآية: ٣٩ - قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتأقلاوا عنه، فأنزل الله: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم^(٢).

الآية: ٤١ - قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

نزلت في الذين اعتذروا بالضيعة والشغل وانتشار الأمر، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا على ما كان منهم^(٣).

عن سفیان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ما أسمع الله عذر أحدًا. فخرج مجاهدًا إلى الشام حتى مات^(٤).

وقال السدي: جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله ﷺ، وكان عظيمًا سمينًا، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فنزلت فيه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس، فنسخها الله تعالى، وأنزل: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩١]^(٥).

- (١) النيسابوري، ٢٠٧ - ٢٠٨، وتفسير الطبري، ج ١٠/٩٤.
- (٢) السيوطي، ١٣٩، وزاد المسير، ج ٣/٤٣٨، وروى نحوه أبو داود في سننه برقم ٢٥٠٦، وفي سننه مجهول وهو نجدة بن نفعيل.
- (٣) تفسير ابن كثير، ج ٢/٣٥٩.
- (٤) تفسير الطبري، ج ١٠/٩٧، وفي سننه ابن جدعان وهو ضعيف.
- (٥) زاد المسير، ج ٣/٤٤٢، والدر المنثور، ج ٣/٢٤٦.

ثم أنزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٢]. وقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٧]. وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبي عسكره على ذي حدة، أسفل من ثنية الوداع، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي بن خلف من المنافقين وأهل الريب، فأنزل الله تعالى يعزي نبيه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية^(١).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فأنزل الله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ﴾^(٢).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَذْنَنِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَذْنَنِي﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: «يا جد بن قيس، ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟»، فقال: يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتن فأذن لي ولا تفتني، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَذْنَنِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله.

وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «اغزوا تغنموا»

(١) النيسابوري ٢٠٨، والسيوطي ١٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٣٥٩.

(٢) زاد المسير، ج ٣/٤٤٤.

بنات بني الأصفر»، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَقْدَنَ لِي وَلَا تَقِيَّتِي﴾^(١).

الآية: ٥٠ - قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسْوُهُمْ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٥٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس: إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتنن، ولكن أعينك بمالي، قال: ففيه نزلت: ﴿أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ قال: لقوله: أعينك بمالي^(٣).

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

عن عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوص بن زهير، أصلح الخوارج، فقال: اعدل فينا يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل». فنزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية^(٤).

(١) زاد المسير، ج ٤٤٩/٣، والدر المنثور، ج ٢٤٨/٣.

(٢) السيوطي، ١٤٠ - ١٤١، والنيسابوري ٢٠٩، وانظر تفسير الطبري، ج ١٠/١٠٥.

(٣) السيوطي ١٤١، وزاد المسير، ج ٤٥١/٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: من ترك قتال الخوارج للتلأف=

الآية: ٦١ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾.

نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغي، قال بعضهم: لا تفعلوا، فإننا نخاف أن يبلغه ما تقولون، فيقع بنا. فقال الجلاس بن سويد: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحارث، وكان رجلاً أذلم، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوه الخلقة. وهو الذي قال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر الشيطان فلي نظر إلى نبتل بن الحارث». وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال السدي: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعه بن ثابت، فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه، فتكلموا وقالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقاً لنحن أشر من الحمير. ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أن عامراً كاذب، وحلف عامر أنهم كذبة، وقال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب. فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ ونزل قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٢]^(٣).

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ﴾.

- = ولثلا ينفر الناس عنه، رقم: ٦٥٣٤، وتفسير زاد المسير، ج ٣/٤٥٤، وتفسير القرطبي، ج ٨/١٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٦٣.
- (١) قوله تعالى: ﴿أُذُنٌ﴾ أي يصدق كل ما يقال له، النيسابوري ٢١٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ٨/١٩٢، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٦٦.
- (٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١١٦ - ١١٧.
- (٣) الدر المنثور، ج ٣/٢٥٣.

قال السدي: قال بعض المنافقين: والله لوددت أنني قدمت فجلدت مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فأنزل الله هذه الآية^(١).

وقال مجاهد: كانوا يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا^(٢).

الآية: ٦٥ - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾.

قال قتادة: بينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات له ذلك. فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله: «اجلسوا على الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا وكذا». فقالوا: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال زيد بن أسلم ومحمد بن وهب: قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله ﷺ وأصحابه. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث بحديث الركب، نقطع به عنا الطريق^(٤).

عن ابن عمر قال: رأيت عبد الله بن أبي يسر قدام النبي ﷺ والحجارة تنكته، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي ﷺ يقول: ﴿أَبَا اللَّهِ وَأَيُّهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥).

(١) تفسير القرطبي، ج ٨/١٩٥.

(٢) زاد المسير، ج ٣/٤٦٣.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٠/١١٩.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٠/١١٩.

(٥) النيسابوري، ٢١١-٢١٢، والسيوطي ١٤٢، وفي إسناد النيسابوري إسماعيل بن داود وهو ضعيف.

الآية: ٧٤ - قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾.

قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أهل النفاق، ما هذا الذي بلغني عنكم». فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم^(١).

وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، رجلاً من جهينة ورجلاً من غفار، فظهر الغفاري على الجهيني، فنادى عبد الله بن أبي: يا بني الأوس، انصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القاتل: سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسمع بها رجل من المسلمين فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال، وأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٧٤ - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَنَالُوا﴾.

قال الضحاك: هموا أن يدفعوا ليلة العقبة، وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ، وهم معه يلتمسون غرته، حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم، وذلك كان ليلاً، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، وكان قائده في تلك الليلة عمار بن ياسر وسائقه حذيفة، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم مثلثمين، فقال: إليكم يا أعداء الله. فأمسكوا، ومضي النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذي أراد، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَنَالُوا﴾^(٣).

الآية: ٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾.

نزلت هذه الآية في صفة المنافقين^(٤).

(١) النيسابوري، ٢١٢ - ٢١٣، والسيوطي، ١٤٣ - ١٤٤، والدر المنثور، ج ٣/٢٥٨.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١٢٨.

(٣) النيسابوري ٢١٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٣.

(٤) انظر تفسير القرطبي، ج ٨/٢٠٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٤، وقصة ثعلبة بن حاطب لم تصح ولم تثبت.

الآية: ٧٩ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^(١).

وقال قتادة وغيره: حث رسول الله ﷺ على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله، مالي ثمانية آلاف، جئتكم بنصفها، فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت نصفها لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت». فبارك الله في مال عبد الرحمن، حتى إنه خلف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمنُ ماله لهما مائة وستين ألف درهم. وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وسقٍ من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله، بت ليلتي أجر بالجرير أحبلاً حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأنتيك بالآخر، فأمره رسول الله ﷺ أن يشره في الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يزكي نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٨١ - قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾^(٨١).

قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينعثوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله،

(١) رواه البخاري في صحيحه: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمره...، رقم: ١٣٤٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٥.

(٢) النيسابوري ٢١٦، وذكره ابن كثير في تفسيره عن العوفي عن ابن عباس، ج ٢/٣٧٥.

الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا ننفر في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية.

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية.

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزلت^(١).

الآية: ٨٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾.

عن يحيى بن سعيد القطان: حدثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه، وقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصلّ عليه واستغفر له. فأعطاه قميصه، ثم قال: «أذني حتى أصلي عليه». فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين: أستغفر لهم أو لا أستغفر». فصلى عليه، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فترك الصلاة عليهم^(٢).

الآية: ٩١ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت

(١) السيوطي ١٤٥، وتفسير الطبري، ج ١٠/١٣٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١٤١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٩، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: الجنائز، باب: الكفن في القميص الذي يكف... رقم: ١٢١٠، ومسلم: أوائل صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٤، والنيسابوري ٢١٦.

قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة، فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ الآية.

وأخرج عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبعثوا معه غازين، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقال: يا رسول الله، احملنا؟ فقال: «والله لا أجد ما أحملكم عليه»، فولوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم أن يُحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩٢].^(١)

الآية: ٩٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾.

نزلت في البكائين، وكانوا سبعة: معقل بن يسار، وصخر بن خنيس، وعبد الله بن كعب الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة، وعبد الله بن مغفل، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن الله عزَّ وجلَّ قد ندبنا للخروج معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة، نغزو معك. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» فتولوا وهم ييكون^(٢).

الآية: ٩٧ - قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

نزلت في أعراب^(٣) من أسد وغطفان، وأعراب من أعراب حاضري المدينة^(٤).

الآية: ٩٩ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ
سَيَذَخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١) السيوطي ١٤٦، وتفسير الطبري، ج ١٠/١٤٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٨١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٨١ - ٣٨٢.

(٣) النيسابوري ٢١٧.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ٣/٤٨٨.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾.

وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية^(١).

الآية: ١٠١ - قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾.

قال الكلبي: نزلت في جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار من أهل المدينة، يعني: عبد الله بن أبي، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير، والجلال بن سويد، وأبي عامر الراهب^(٢).

الآية: ١٠٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾.

قال ابن عباس في رواية ابن الوالي: نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك وقالوا: نكون في الكن والظلال مع النساء، ورسول الله ﷺ وأصحابه في الجهاد، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري، فلا نطلقها حتى يكون الرسول ﷺ هو يطلقها ويعذرنا. وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلما رجع رسول الله ﷺ مر بهم فرآهم، فقال: «من هؤلاء». قالوا: هؤلاء تخلفوا عنك، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم. فقال النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه وأطلقهم وعذرهم، فلما أطلقهم قالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا. فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣].

(١) السيوطي، ١٤٦ - ١٤٧، وتفسير الطبري، ج ٥/١١، وتفسير القرطبي، ج ٨/٢٣٥.

(٢) النيسابوري، ٢١٨، والسيوطي، ١٤٧ - ١٤٨، وزاد المسير، ج ٣/٤٩١، وتفسير القرطبي، ج ٨/٢٤٠.

وقال ابن عباس: كانوا عشرة رهط^(١).

الآية: ١٠٦ - قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾.

نزلت في كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْفَلَكَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٨]^(٢).

الآية: ١٠٧ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾.

قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلى فيه، فحسداهم إخوانهم بنو عمرو بن عوف وقالوا: نبي مسجداً ونرسل إلى رسول الله ﷺ ليصلي فيه، كما يصلي في مسجد إخواننا، وليصل فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام، وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح، وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعاداه، وسماه النبي عليه السلام: أبا عامر الفاسق، وخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجداً، فإني ذاهب إلى قيصر، فأتي بجند الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، وكان الذي بنوه اثني عشر رجلاً: حزام بن خالد، ومن داره أخرج إلى المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأرع، وعباد بن حنيف، وحارثة وجارية وابناه مجمع وزيد، ونبئل بن الحارث، ولحاد بن عثمان، ووديع بن ثابت. فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم، فنزل عليه القرآن، وأخبر الله عز وجل خبر مسجد الضرار، وما هموا به، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن يشكر والوحشي قاتل حمزة، وقال لهم: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلته فاهدموه وأحرقوه». فخرجوا، وانطلق مالك

(١) تفسير الطبري، ج ١١/١٠، وتفسير القرطبي، ج ٨/٢٤٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ١١/١٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/٢٥٢.

وأخذ سقفاً من النخل فأشعل فيه ناراً، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه، وتفرق عنه أهله، وأمر النبي ﷺ أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والتن والقمامة، ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً^(١).

الآية: ١١١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾.

قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة، وهم سبعون نفساً، قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك، فماذا لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: ربح البيع، لا نقيـل ولا نستقيل^(٢)، فنزلت الآية^(٣).

الآية: ١١٣ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «أي عم، قل معي لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانـه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لاستغفرون لك ما لم أُنّه عنه». فنزلت: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَرِيرِ﴾^(٤).

(١) النيسابوري، ٢١٩-٢٢٠، والسيوطي ١٥٠، وتفسير الطبري، ج ١١/١٨، وتفسير القرظي، ج ٨/٢٥٣.

(٢) لا نقيـل: من الإقالة، وهي طلب فسخ البيع بعد إبرامه. والمراد: لا نتراجع عن هذا المهد، ولا نطلب التراجع عنه.

(٣) تفسير الطبري، ج ١١/٢٧.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/التوبة، باب: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

الآية: ١١٧ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُدُّوا رَحِيمٌ ۝﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية. روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم أتخلف عن النبي ﷺ في غزوة إلا بدرأ حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأنزل الله توبتنا ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٨] قال: وفيما أنزل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩] (١).

الآية: ١٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً ۝﴾.

قال ابن عباس في رواية الكلبي: لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد قال المؤمنون: والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺ ولا سرية أبداً. فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعاً، وتركوا رسول الله ﷺ وحده بالمدينة، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

= آمنوا أن يستغفروا للمشركين، رقم: ٤٦٧٥، ومسلم: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت...، رقم: ٢٤، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٩٣، وزاد المسير، ج ٣/٥٠٧.

(١) السيوطي ١٥١، وصحيح البخاري برقم ٤٦٧٧، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٨/٣٤٢ - ٣٤٣.

(٢) النيسابوري ٢٢٢، والسيوطي ١٥٢، وزاد المسير، ج ٣/٥١٦.

١٠ - سورة يونس

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ۚ 》

قال ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ رسولاً أنكرت الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ۚ 》

قال مجاهد: نزلت في مشركي مكة.

وقال مقاتل: وهم خمسة نفر: عبد الله بن أبي أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر. قالوا للنبي ﷺ: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى^(٢).

وقال الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا: يا محمد، ائت بقرآن غير هذا، فيه ما نسألك^(٣).

(١) تفسير الطبري، ج ٥٨/١١، والدر المشور، ج ٣/٣٩٩، وزاد المسير، ج ٥/٤.

(٢) انفرد به النيسابوري ٢٢٤، وانظر تفسير الطبري، ج ٦٧/١١.

(٣) السيوطي ١٥٣، والنيسابوري ٢٢٣ - ٢٢٤، وزاد المسير، ج ١٤/٤.

١١ - سورة هود

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾.

نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، يلقي رسول الله ﷺ بما يحب، ويطوي بقلبه ما يكره^(١).

وقال الكلبي: كان يجالس النبي ﷺ يظهر له أمراً يسره، ويضمّر في قلبه خلاف ما يظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ يقول: يكمنون ما في صدورهم من العداوة لمحمد ﷺ^(٢).

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجْعَلُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا. فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله^(٣).

الآية: ١١٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

روى الشيخان^(٤) عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ

(١) تفسير القرطبي، ج ٥/٩.

(٢) النيسابوري، ٢٢٤، والسيوطي، ١٥٤، وزاد المسير، ج ٧٦/٤.

(٣) السيوطي، ١٥٤، وتفسير الطبري، ج ٥/١٢.

(٤) البخاري: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، رقم: ٥٢٦، ومسلم: التوبة، باب: قوله =

فأخبره، فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: ألي هذه؟ قال ﷺ: «لجميع أمتي كلهم».

وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمرأ فقلت: إن في البيت أطيب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟!» وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ (١١٨).
وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن^(١).

وعن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ إلى آخر الآية. فقال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي»^(٢).

= تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ...﴾، رقم: ٢٧٦٣.

(١) السيوطي ١٥٥، والنيسابوري ٢٢٥، وفتح الباري، ج ٨/٢، وسنن الترمذي برقم ٣١١٥، وتفسير الطبري، ج ٨٢/١٢، والدر المشور، ج ٣/٣٥٢.

(٢) النيسابوري ٢٢٥، وتفسير الطبري، ج ٨١/١٢، وصحيح البخاري برقم ٤٦٨٧، وفتح الباري، ج ٨/٣٥٥.

١٢ - سورة يوسف

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾.

روى الحاكم^(١) وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزل على النبي ﷺ القرآن قتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فنزل: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢٣]، زاد ابن أبي حاتم: فقالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا، فأنزل الله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٦].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فنزل: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله^(٢).

وقال عون بن عبد الله: ملّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: يا رسول الله، حدثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ الآية، قال: ثم إنهم ملّوا ملة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، فوق الحديث ودون القرآن. يعنون القصص، فأنزل الله تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص^(٣).

(١) المستدرک، ج ٢/٣٤٥، والنیسابوری، ٢٢٧-٢٢٨، والسیوطی ١٥٦.

(٢) زاد المسیر، ج ٤/١٧٦، وتفسیر ابن کثیر، ج ٢/٤٦٧.

(٣) المستدرک، ج ٢/٣٤٥، والنیسابوری، ٢٢٧-٢٢٨، والسیوطی ١٥٦، وتفسیر الطبری، ج ١٢/٩٠.

١٣ - سورة الرعد

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ﴿٨﴾.

أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم»، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: «ليس ذلك لك ولا لقومك». فخرجا فقال عامر لأريد: إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه. وسل أريد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه ييست والتفت رسول الله ﷺ، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته، فأنزل الله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْحَالِ﴾ ﴿١٣﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٣] ^(١).

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿وَيَسَّخِرُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ ﴿١٣﴾.

عن علي بن أبي سارة الشيباني قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً مرة إلى رجل من فراعنة العرب، فقال: «اذهب فادعه لي». فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك. قال: «اذهب فادعه لي» قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله. قال: وما الله، أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال: فرجع

(١) السيوطي ١٥٧، ومعجم الطبراني الكبير، ج ٣١٢/١٠، ومجمع الزوائد للهيتمي، ج ٤٣/٧، وقال: في سننه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

إلى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، فقال لي كذا وكذا. فقال: «ارجع إليه الثانية فادعه». فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع إليه». فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمني إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ (١).

وقال ابن عباس، في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد^(٢): نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة، وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله ﷺ، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: «دعه، فإن يرد الله به خيراً يهده». فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد، ما لي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم». قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: «لا، ليس ذلك إليّ، إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء». قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: «لا». قال: فماذا تجعل لي؟ قال: «أجعل لك أعنة الخيل، تغزو عليها». قال: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ وكان أوصى أريد بن ربيعة: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف، فجعل يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار أريد خلف النبي ﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله تعالى، فلم يقدر على سله، وجعل عامر يومئذ إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أريد وما يصنع بسيفه، فقال: «اللهم اكفنيهما بما شئت». فأرسل الله تعالى على أريد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً وقال: يا محمد، دعوت ربك فقتل أريد، والله لأملأنها عليك خيلاً جرذاً وفتياناً مرداً. فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله تعالى من ذلك، وابنا قيلة» يريد الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم

(١) النيسابوري، ٢٢٨-٢٢٩، والسيوطي، ١٥٧-١٥٨، وتفسير الطبري، ج ١٣/٨٤، ومعجم الطبراني الأوسط برقم ٢٦٢٣، ومسند أبي يعلى برقم ٣٣٤١، وله طرق أخرى عند البزار - كشف الأستار برقم ٢٢٢١، ودلائل النبوة للبيهقي، ج ٦/٢٨٣، والسنّة لابن أبي عاصم برقم ٦٩٢.

(٢) النيسابوري ٢٢٩.

عليه سلاحه فخرج وهو يقول: واللات لئن أصرح محمد إليّ وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذتهما برمحي. فلما رأى الله تعالى منه أرسل ملكاً فلطمه بجناحيه، فأذراه في التراب، وخرجت على ركبته غدة في الوقت كغدة البعير، فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت في بيت السلولية؟ ثم مات على ظهر فرسه، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة الرعد، الآيات: ١٠ - ١٤] ^(١).

الآية: ٣٠ - قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت في صلح الحديبية، حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة - يعنون مسيلمة الكذاب - اكتب باسمك اللهم. وهكذا كانت الجاهلية يكتبون، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ^(٢).

وقال ابن عباس في رواية الضحاك: نزلت في كفار قريش، حين قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمن». قالوا: وما الرحمن، أنسجد لما تأمرنا؟ الآية ^(٣)، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: قل لهم إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إله إلا هو ^(٤).

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾.

عن عبد الله بن عطاء، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير، قالت: سمعت الزبير بن العوام يقول: قالت قريش للنبي ﷺ: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سخر له الريح، وأن موسى سخر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله تعالى أن يسير عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهاراً، فتتخذها محارث ومزارع ونأكل، وإلا

(١) رواه النيسابوري في أسباب النزول بدون سند ٢٣٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٣/١٠١.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾، الآية ٦٠ من سورة الفرقان. النيسابوري ٢٣٠، والسيوطي ١٥٨.

(٤) زاد المسير، ج ٤/٣٢٩.

فادع أن يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله تعالى أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها، وتغنيا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبيننا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: «والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتكم، ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة. وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٥٩]. ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية (١).

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا﴾.

قال الكلبي: عيرت اليهود رسول الله ﷺ وقالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء. فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

(١) مسند أبي يعلى/ مجمع الزوائد، ج ٧/ ٨٥ - ٤٣، وفي إسناده ضعيف.

(٢) النيسابوري ٢٣١، والسيوطي ١٥٨، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٤/ ٣٣٦.

١٤ - سورة إبراهيم

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.

أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قُتِلُوا يوم بدر [من المشركين] ^(١).

وعن أبي مالك قال: هم القادة من المشركين يوم بدر ^(٢).

(١) السيوطي ١٥٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٣/١٤٨ - ١٤٩.

١٥ - سورة الحجر

الآية: ٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾.

عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، وكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لثلا يراها، وكان بعضهم يتأخر في الصف الآخر، فإذا ركع قال هكذا ونظر من تحت إبطه، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾^(١).

وقال الربيع بن أنس: حرض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ونشترى دوراً قريبة من المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٣٩ - قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مَأْغُورٌ وَإِنِّي لَأَرْزُقُنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

روى ابن لهيعة عن دُرَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رفعه: «إن إبليس قال: يا رب، وعزتك وجلالك لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»^(٣).

الآية: ٤٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ الآية. أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّ جَهَنَّمُ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٤٣] فرَّ ثلاثة أيام

(١) سنن الترمذي برقم ٣١٢٢، وتفسير الطبري، ج ١٤/١٦.

(٢) النيسابوري ٢٣٢، والسيوطي ١٦٠، وزاد المسير، ج ٤/٣٩٦، وتفسير القرطبي، ج ١٠/١٩.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٠/٢٧، ودراج ضعيف وكذا ابن لهيعة.

هارباً من الخوف لا يعقل، فجاء به للنبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله، أنزلت هذه الآية ﴿وَلِإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٧﴾ (١).

الآية: ٤٧ - قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾ ﴿٤٧﴾.

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قيل: وأي غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية (٢).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿نَفَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾.

قوله تعالى: ﴿نَفَىٰ عِبَادِيَ﴾ الآية. أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية ﴿نَفَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [سورة الحجر، الآيتان: ٤٩ - ٥٠].

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه، فقال: «لا أراكم تضحكون»، ثم أدبر، ثم رجع القهقري، فقال: «إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال: يا محمد، إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي؟ ﴿نَفَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾» (٣).

(١) السيوطي ١٦٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٥٥٢.

(٢) السيوطي، ١٦٠ - ١٦١، والدر المنثور، ج ٤/١٠١.

(٣) النيسابوري ٢٣٣، والسيوطي ١٦١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٣٤.

الآية: ٨٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقويننا بها، فأنفقناها في سبيل الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل. ويدل على صحة هذا قوله على إثرها: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٨] ^(١).

الآية: ٩٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الآية. أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل. فغمز جبريل بإصبعه فوق مقل الطفر في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ^(٢).

(١) النيسابوري ٢٣٣، وتفسير زاد المسير، ج ٤/٤١٢.

(٢) السيوطي ١٦١، وانظر زاد المسير، ج ٤/٤٢٦، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٦٢.

١٦ - سورة النحل

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ أَمُرُ اللَّهَ﴾.

قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَرْمُ ﴾ [سورة القمر، الآية: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئاً. فأنزل الله تعالى: ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١]. فأسفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿ آتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿ فَلَا تَسْعَى لَهُمْ ﴾ فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بإصبعه - إن كادت لتسقيني»^(١).

وقال الآخرون: الأمر ههنا العذاب بالسيف، وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ .

نزلت الآية في أبي بن خلف الجمحي، حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ نظيرة هذه الآية قوله تعالى في سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [سورة يس، الآية: ٧٧] إلى آخر السورة، نازلة في هذه القصة^(٣).

(١) تفسير الطبري، ج ١٤/٧٥، وزاد المسير، ج ٤/٤٢٦.

(۲) انظر تفسير الطبري، ج ۱۴/ ۵۲.

(۳) النيسابوري ۲۳۴، والسيوطي ۱۶۲، وزاد المسير، ج ۴/۴۲۹.

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.

قال الربيع بن أنس، عن أبي العالية: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فاتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، فقال المشرك: وإنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت؟ فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٤١ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾.

نزلت في أصحاب النبي ﷺ بمكة: بلال وصهيب وخباب وعامر وجندل بن صهيب، أخذهم المشركون بمكة، فعذبوهم وأذوهم، فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة^(٢).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِ﴾.

نزلت في مشركي مكة، أنكروا نبوة محمد ﷺ وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلا بعث إلينا ملكاً^(٣).

الآية: ٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾.

عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهرأ، ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهأه، فنزلت: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [سورة النحل، الآية: ٧٦]. فالأبكم منهما الكل على مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيص، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٤).

(١) تفسير الطبري، ج ١٤/٧٣، وزاد المسير، ج ٤/٤٤٦ - ٤٤٧.

(٢) النيسابوري ٢٣٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٥٧٠، وتفسير القرطبي، ج ١٠/١٠٧.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٤/٧٥.

(٤) النيسابوري ٢٣٥، والسيوطي ١٦٣، والدر المنثور، ج ٤/١٣٥.

الآية: ٨٣ - قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [سورة النحل، الآية: ٨٠] قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامِكُمْ﴾ [سورة النحل، الآية: ٨٠] قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول: نعم، حتى بلغ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٨١] فولى الأعرابي، فأنزل الله هذه الآية^(١).

الآية: ٩٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

عن عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب قال: حدثنا عبد الله بن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ بقاء بيته بمكة جالساً إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشّر إلى النبي ﷺ، فقال له: «ألا تجلس». فقال: بلى، فجلس إليه مستقبلاً، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء، فنظر ساعة، وأخذ يضع بصره حتى وضع على عتبة في الأرض، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينفض رأسه كأنه يستنقه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة، فاتبعه بصره حتى توارى في السماء، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى، فقال: يا محمد، فيما كنت أجالسك وأتيتك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة؟ قال: «ما رأيتني فعلت». قال: رأيتك شخص بصرك إلى السماء، ثم وضعته حتى وضعته على يمينك، فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنفض رأسك كأنك تستنقه شيئاً يقال لك؟ قال: «أوفطنت إلى ذلك؟». قال عثمان: نعم. قال: «أتاني رسول الله جبريل عليه السلام وسلم أنفاً وأنت جالس». قال: فماذا قال لك؟ قال: «قال لي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»^(٢). فذاك حين استقر الإيمان في قلبي، وأحببت محمداً ﷺ.

(١) السيوطي ١٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٨٠.

(٢) مسند أحمد، ج ١/ ٣١٨، وصححه أحمد شاكر رحمه الله تعالى، والدر المشور،

ج ٤/ ١٢٨، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ٤٨.

الآية: ٩١ - قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾.

أخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ^(١).

الآية: ٩٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر ابن أبي حفص، قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، [ثم تنفضه بعد التعب بنسيجه] فنزلت هذه الآية^(٢).

الآية: ١٠١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾.

نزلت حين قال المشركون: إن محمداً عليه السلام سحر بأصحابه، يأمرهم اليوم وينهاهم عنه غداً، أو يأتيهم بما هو أهون عليهم، وما هو إلا مفترى بقوله من تلقاء نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي بعدها^(٣).

الآية: ١٠٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان الزاهد قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال: حدثنا أبو فضيل قال: حدثنا حصين، عن عبيد الله بن مسلم قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر^(٤)، اسم أحدهما يسار والآخر خير، وكانا يقرآن كتباً لهم بلسانهم، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما، وكان المشركون يقولون: يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى فأكذبهم: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَزُ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبٍ مُبِينٌ﴾^(٥).

(١) النيسابوري ٢٣٦، وتفسير الطبري، ج ١٤/١١٠.

(٢) السيوطي، ١٦٣ - ١٦٤، وتفسير الطبري، ج ١٤/١١١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/١٧١،

وتفسير ابن كثير، ج ٢/٥٨٤.

(٣) تفسير زاد المسير، ج ٤/٤٩١.

(٤) عين التمر: قرية في العراق.

(٥) تفسير الطبري، ج ١٤/١٢٠.

الآية: ١٠٦ - قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية، وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالمأ، فأما سمية: فإنها رُبطت بين بعيرين ووجيء قبلها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال، فقتلت وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين في الإسلام. وأما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فأخبر النبي ﷺ بأن عماراً كفر، فقال: «كلا، إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه»^(١)، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه. فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا^(٣). فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية.

الآية: ١١٠ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾.

قال قتادة: ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى قبل هذه الآية: أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة، فلما جاءهم ذلك خرجوا، فلحقهم المشركون فردوهم، فترلت: ﴿الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [سورة التوبة، الآية: ١-٢] فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا ويلحقوا بالله، فأدرتهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاءُوا وَصَدَقُوا﴾^(٤).

(١) وجيء: طعن. قبلها: فرجها. قرنه: رأسه.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٤/١٢٢، وانظر المستدرک للحاكم، ج ٢/٣٥٧.

(٣) النيسابوري، ٢٣٧، والسيوطي، ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) النيسابوري، ٢٣٨، وزاد المسير، ج ٤/٤٩٧ - ٤٩٨.

الآية: ١٢٥ - قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾.

عن الحكم بن عيسية، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساء، ورأى حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه، فقال: «لولا أن يحزن النساء، أو يكون سنة بعدي، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطيور. لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم». ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فجعل على رجله شيئاً من الإذخر، ثم قدمه وكبر عليه عشراً، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان القتل سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٧] فصبر ولم يمثل بأحد^(١).

عن يعقوب الوليد الكندي قال: حدثنا صالح المري قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة قال: أشرف النبي ﷺ على حمزة فرآه صريعاً، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه، وقال: «والله لأقتلن بك سبعين منهم». فترلت: ﴿وَلَنْ عَاقِبَتُهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٦]^(٢).

قال المفسرون: إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: من تبكير البطون، وقطع المذاكير، والمثلة السيئة، قالوا حين رأوا ذلك: لئن ظفرنا الله سبحانه وتعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة، وقد جدعوا أنفه وقطعوا مذاكيره^(٣) وبقروا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها، ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فقال: «أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار». فلما نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى

(١) النيسابوري ٢٣٩، وسنن الدارقطني، ج ٤/١١٨، وضعفه.

(٢) المستدرک للحاکم، ج ٣/١٩٧، ومجمع الزوائد، ج ٦/١١٩.

(٣) أي عضوه التناسلي.

شيء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمة الله عليك، إنك - ما علمت - كنت وصولاً للرحم، فعالاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر في أجواف شتى، أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: «بلى نصبر» وأمسك عما أراد، وكفر عن يمينه^(١).

(١) النيسابوري ٢٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٥٩٢، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٠١.

١٧ - سورة بني إسرائيل «الإسراء»

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزِرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزِرَ أُخْرَىٰ﴾ الآية. أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «هم من آبائهم» ثم سألته بعد ذلك، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، ثم سألته بعدما استحکم الإسلام، فتزلت: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزِرَ أُخْرَىٰ﴾ وقال: «هم على الفطرة» أو قال: «في الجنة»^(١).

الآية: ٢٦ - قوله تعالى: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا بُدْرَ بَدْرًا ﴿٢٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ الآية. أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطها فذلك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه. وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله^(٢).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَتِعَاءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخرساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون

(١) صحيح البخاري برقم ٦٥٩٧، ١٣٨٤، ٦٥٩٨، ومسلم برقم ٢٦٦٠، وأبو داود في سننه ٤٧١٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣/٣٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٠/٢٤٧.

رسول الله ﷺ فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿وَمَا تُعْرِضَنَّهُمْ عَنْهُمُ أَتِيعَاءَ رَحِمَهُ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين^(١).

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾.

عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا. فقال: «ما عندنا اليوم شيء». قال: فتقول لك: اكسني قميصك. قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً^(٢)، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الآية^(٣).

الآية: ٤٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَآخِرَةً حِجَابًا مُّسْتَوْرًا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا، يهزؤون به: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِي أَذَانِنَا وَقَرْءٍ مِّنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٥] فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾^(٤) الآيات.

الآية: ٥٣ - قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه فأمره الله تعالى بالعفو^(٥).

(١) السيوطي، ١٦٧ - ١٦٨، وزاد المسير، ج ٢٨/٥.

(٢) حاسراً: ليس عليه ثياب.

(٣) النيسابوري ٢٤٢، وتفسير الدر المنثور، ج ١٧٨/٤.

(٤) السيوطي، ١٦٨ - ١٦٩، وزاد المسير، ج ٤١/٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ٢٦٩/١٠.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٢٧٦/١٠.

وقال الكلبي: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ٥٦ - قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا ﴾ الآية. أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ دُونِي ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٥٩ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثِنَا ثُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا ﴾ الآية. أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، ف قيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: «بل أستأني بهم»، فأنزل الله: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ الآية. وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه^(٣).

عن الأعمش، عن جعفر بن ياسر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، ف قيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم^(٤)، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا،

(١) النيسابوري ٢٤٣، وزاد المسير، ج ٤٦/٥.

(٢) السيوطي ١٦٩، وزاد المسير، ج ٤٩/٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤٦/٣.

(٣) السيوطي ١٦٩، ومسند أحمد، ج ٩٦/٤، وإسناده صحيح، وزاد المسير، ج ٥١/٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤٧/٣.

(٤) تستأني بهم: تصبر عليهم وتشد في الطلب لهم. نجتبي منهم: نختر ونصطفى من يؤمن ويسلم ويصلح حاله.

فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم. قال: «لا، بل أستاذني بهم». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾^(١).

وروينا قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الآية عند قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٣١]^(٢).

الآية: ٦٠ - قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾.

لما ذكر الله تعالى الزقوم خوفاً به هذا الحي من قريش، فقال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد عليه السلام؟ قالوا لا، قال: الشريد بالزبد، أما والله لئن أمكننا منها لتزقمناها ترقماً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْءَانِ﴾ يقول: المذمومة ﴿وَنُحِيقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٣).

الآية: ٧٣ - قوله تعالى: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ فسألوا شططاً، وقالوا: متعنا باللات سنة، وحرّم وادينا كما حرمت مكة: شجرها وطيرها ووحشها. فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبههم، فأقبلوا يكثرّون مسألتهم، وقالوا: إنا نحب أن نعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول، وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: الله أمرني بذلك. فأمسك رسول الله ﷺ عنهم، وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تعجبون به، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي ﷺ: لا تكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك. فقال النبي ﷺ: «ما عليّ لو فعلت، والله يعلم أنني بارء». فأنزل

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/٧٤، ومسنّد أحمد، ج ١/٢٥٨، وصححه أحمد شاكر.

(٢) انظر سبب نزول الآية ٣١ من سورة الرعد. النيسابوري ٢٤٣.

(٣) النيسابوري ٢٤٤، وزاد المسير، ج ٥/٥٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٨ - ٤٩.

(٤) النيسابوري ٢٤٥، وزاد المسير، ج ٥/٦٧، وتفسير الطبري، ج ١٥/١٣٠، وسنده ضعيف.

الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَنا إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٥] ^(١).

وقال قتادة: ذكر لنا أن قريشاً خلّوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، فقالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا يا سيدنا، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢).

الآية: ٧٦ - قوله تعالى: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾.

قال ابن عباس: حسنت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبياً فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وأمانا بك. فوقع ذلك في قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣).

وقال عثمان: إن اليهود أتوا نبي الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر والمنشر، وأرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ^(٤).

وقال مجاهد وقتادة والحسن: هم أهل مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج، وأنزل هذه الآية إخباراً عما هموا به ^(٥).

الآية: ٨٠ - قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾.

قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة أراد

(١) النيسابوري ٢٤٤، وزاد المسير، ج ٦٧/٥، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٩٩.

(٢) النيسابوري ٢٤٥، وزاد المسير، ج ٦٨/٥، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٣) النيسابوري، ٢٤٤ - ٢٤٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٣، وضعفه.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣/٥٣، وقال: في إسناده نظر.

(٥) النيسابوري ٢٤٥، والسيوطي، ١٧١ - ١٧٢، وزاد المسير، ج ٧٠/٥.

الله تعالى بقاء أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾^(١).

الآية: ٨٥ - قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: إني مع النبي ﷺ في حرب بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم، ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم ماج، فأمسكت بيدي على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل الله عليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

وقال عكرمة، عن ابن عباس، قالت قریش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فتزلت هذه الآية^(٣).

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقریش، حين سألوهم عن شأن محمد وحاله: سلوا محمداً عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها، فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك فليس نبياً، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي. فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٩] إلى آخر القصة، ونزل في الروح قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾^(٤).

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/١٠٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٨.

(٢) النيسابوري ٢٤٦، والسيوطي ١٧٢، وسنن الترمذي برقم ٣١٤١، وقال: حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/الإسراء، باب: ﴿ويسألونك عن الروح﴾، رقم: ٤٤٤٤، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، رقم: ٢٧٩٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٦٠ - ٦١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٣٢٣ - ٣٢٤.

(٣) تفسير النسائي ٣٣٤، وأحمد في مسنده، ج ١/٢٥٥، والحاكم في المستدرک، ج ٢/٥٣١، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) النيسابوري ٢٤٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٦١.

الآية: ٨٨ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ﴿٨٨﴾.

أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة يهود سَمَاهِم، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا؟ وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة؟ فأنزل علينا كتاباً نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ﴿٨٨﴾ (١)!!!.

الآية: ٩٠ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ ﴿٩٠﴾.

روى عكرمة، عن ابن عباس^(٢): أن عتبة، وشيبة، وأبا سفيان، والنضر بن الحارث، وأبا البختري، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية، وأمّية بن خلف، ورؤساء قريش، اجتمعوا على ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد وكلّموه وخاصموه حتى تعذروا به، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فجاءهم سريعاً، وهو يظن أنه بدا في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدهم ويعز عليه نعتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد، إنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفّحت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، وما بقي أمر قبيح إلا وقد جئت به بيننا وبينك، فإن كنت أن ما جئت به لتطلب به مالاً جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الرئي الذي يأتيك تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي - بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئكم بما جئكم به لطلب أموالكم، ولا للشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله عز وجل بعثني إليكم

(١) السيوطي ١٧٣، وتفسير الطبري، ج ١٥/١٠٦ - ١٠٧.

(٢) النيسابوري ٢٤٧.

رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا، فقد علمت: أنه ليس من الناس أحد أضيّق بلاداً، ولا أقلّ مالاً، ولا أشدّ عيشاً منا، سل لنا ربك - الذي بعثك بما بعثك - فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا، ويسيطر لنا بلادنا، ويُجَرِّ فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول حق هو، فإن صنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بهذا بُعثت، إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به، فإن قبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله». قالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث لنا ملكاً يصدقك، وسله فيجعل لك جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك، فإنك تقوم في الأسواق وتلتمس المعاش. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعث بهذا إليكم، ولكن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً». قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء فعل». فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلاً. وقال عبد الله بن أمية المخزومي، وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب، ابن عمه النبي ﷺ: لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ السماء سلماً، وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. فانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً بما فاته من متابعة قومه، ولما رأى من مباحدهم منه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝﴾ (١) الآيات.

الآية: ١١٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۖ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهِ﴾.

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/١١٠ - ١١١، والنيسابوري في أسباب النزول، ٢٤٧ - ٢٤٨.

قال ابن عباس: تهجد رسول الله ﷺ ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمن، يا رحيم». فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله، والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن الإمامة. يعنون مسيلمة الكذاب. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال ميمون بن مهران: كان رسول الله ﷺ يكتب في أول ما يوحى إليه: «باسمك اللهم». حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل، الآية: ٣٠]. فكتب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله ﷺ: إنك لتقل ذكر الرحمن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١١). عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن مطيع وأحمد بن منيع قالا: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مخف بمكة، وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ﴿وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١١)^(٤).

عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ قالت: إنها نزلت في الدعاء^(٥).

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/١٢١.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٠/٣٤٣.

(٣) تفرد به النيسابوري في أسباب النزول ٢٤٩.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٥/١٢٢ - ١٢٤، ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما: البخاري:

التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾، رقم: ٧٠٥٢، ومسلم:

الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية...، رقم: ٤٤٦، والنيسابوري ٢٥٠.

(٥) فتح الباري، ج ٨/٤٠٥، وأخرجه البخاري برقم ٤٧٢٣.

١٨ - سورة الكهف

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا
الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ﴿٦﴾.

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة
عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى
أخبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته،
وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء.
فخرجوا حتى أتيا المدينة فسألوا أخبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم
أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل،
وإن لم يفعل فالرجل متقوّل. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟
فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها
ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد
جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: «أخبركم
غداً بما سألتكم عنه» ولم يستثن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة
لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وحتى
أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه
جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر
ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾
[سورة الإسراء، الآية: ٨٥].

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو
جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمّية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن
المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من

خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله: ﴿فَلَمَّا كَبِخَعُ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ الآية.

وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت: ﴿وَلِئَلَّا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ فقيل: يا رسول الله، سنين أو شهوراً؟ فأنزل الله: ﴿سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ [سورة الكهف، الآية: ٢٥] ^(١).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾.

وأخرجه ابن جرير عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النبي ﷺ على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ^(٢) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية. تقدّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ الآية. أخرج ابن مردويه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله، من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة فترلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فترلت.

(١) السيوطي، ١٧٦ - ١٧٧، وتفسير الطبري، ج ١٥/١٢٦ - ١٢٧، وفي سنده مجهول.

(٢) انظر تفسير الطبري، ج ١٥/١٥١ - ١٥٢.

وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيسنة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيسنة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فترلت^(١).

عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه ابن مشجعة بن ربعي الجهني، عن سلمان الفارسي قال: جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله ﷺ: عيسنة بن حصن والأقرع بن حابس وذوهم، فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم - يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، لم يكن عليهم غيرها - جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْئِكًا ۖ﴾ (٧) وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [سورة الكهف، الآيات: ٢٧-٢٩] يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات»^(٢).

وعن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه من تحرد الفقراء عنه وتقريب صنديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد ﴿وَأَتَّبَعْ هَوَاهُ﴾ يعني الشرك^(٣).

الآية: ٨٣ - قوله تعالى: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾.

قال قتادة: إن اليهود سألو نبي الله ﷺ عن ذي القرنين، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

الآية: ١٠٩ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾.

(١) السيوطي ١٧٧. وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٨٠-٨١.

(٢) زاد المسير، ج ٥/ ١٣٢، والدر المثور، ج ٤/ ٢١٩.

(٣) النيسابوري، ٢٥٠-٢٥١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٠/ ٣٩٠-٣٩١.

(٤) النيسابوري، ٢٥١، وزاد المسير، ج ٥/ ٨١.

قال ابن عباس: قالت اليهود، لما قال لهم النبي ﷺ: ﴿وَمَا أُوتِشُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥]: كيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزلت: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ الآية (١).

الآية: ١١٠ - قوله تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في جندب بن زهير الغامدي، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرتي. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا يقبل ما روئي فيه». فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

وقال طاوس: قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى مكاني؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣).

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرتي ذلك وأعجب به؟ فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً صالحاً، فأنزل الله تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٤).

(١) زاد المسير، ج ٢٠١/٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦٩/١١.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦٩/١١.

(٣) تفسير الطبري، ج ٣٢/١٦.

(٤) النيسابوري، ٢٥١ - ٢٥٢، والسيوطي ١٧٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١٠٨/٣.

١٩ - سورة مريم

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟». قال: فتزلت: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية كلها، قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ^(١).

وقال مجاهد: أبطأ الملك على رسول الله ﷺ ثم أتاه، فقال: لعلّي أبطأت؟ قال: «قد فعلت». قال: ولم لا أفعل وأنتم لا تسوكون، ولا تقصون أظفاركم، ولا تنقون براجمكم؟ قال: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. قال مجاهد: فتزلت هذه الآية^(٢).

الآية: ٦٦ - قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَءِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾.

قال الكلبي: نزلت في أبي بن خلف، حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أنا نبئت بعدما نموت^(٣).

الآية: ٧٧ - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾.

عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الارت قال: كان لي دين على العاص بن وائل، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: إني إذا مت ثم بعثت جثتي، وسيكون لي ثم مال وولد، فأعطيك. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

(١) رواه البخاري عن أبي ذر في التفسير: سورة مريم، باب: ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك﴾،

رقم: ٤٤٥٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/١٣٠.

(٢) النيسابوري ٢٥٣، وزاد المسير، ج ٦/٢٤٩.

(٣) زاد المسير، ج ٦/٢٥١ - ٢٥٢.

(٤) سنن الترمذي برقم ٣١٦٢، وقال: حسن صحيح، وتفسير القرطبي، ج ١١/١٤٥.

عن وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أنتقاضه^(١) فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد - عليه السلام - فقلت: لا أكفر حتى تموت وتبعث، فقال: وإني لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إليّ مالي. قال: فنزلت فيه: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّلَدًا﴾^(٢).

وقال الكلبي ومقاتل: كان خباب بن الأرت قيناً، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي، وكان العاص يؤخر حقه، فأثاه يتقاضاه، فقال العاص: ما عندي اليوم ما أقضيك، فقال: لست بمفارقك حتى تقضيني، فقال العاص: يا خباب، ما لك، ما كنت هكذا، وإن كنت تحسن الطلب؟ فقال خباب: ذاك أني كنت على دينك، فأما اليوم فأنا على الإسلام، مفارق لدينك. قال: أولستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً؟ قال خباب: بلى، قال: فأخبرني حتى أقضيك في الجنة - استهزاء - فوالله لئن كان ما تقول حقاً إني لأفضل فيها نصيباً منك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ يعني العاص^(٣) الآيات.

الآية: ٩٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم: شيبة وعتبة ابني ربيعة وأميه بن خلف، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٥) قال: محبة في قلوب المؤمنين^(٤).

(١) قيناً: حداداً. أنتقاضاه: أطلب منه أن يقضي ديني.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: البخاري: التفسير/مريم، باب: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا...﴾، رقم: ٤٤٥٥، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، رقم: ٢٧٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/١٣٥.

(٣) النيسابوري، ٢٥٤ - ٢٥٥، وزاد المسير، ج ٥/٢٦٠.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٦/١٠١، وتفسير القرطبي، ج ١١/١٦١.

٢٠ - سورة طه

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾.

قال مقاتل: قال أبو جهل والنضر بن الحارث للنبي ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا. وذلك لما رآياه من طول عبادته واجتهاده، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن العسكري قال: حدثنا أبو مالك، عن جرير، عن الضحاك قال: لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمد - عليه السلام - إلا ليشقى به. فأنزل الله تعالى: ﴿طه ١﴾ يقول: يا رجل ﴿طه ٢﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾.

وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال: قالوا: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾.

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: قالوا: لقد شقي الرجل بربه، فأنزل الله: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾.

الآية: ١٠٥ - قوله تعالى: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ مِنَ الْجِبَالِ فَكُلٌّ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ مِنَ الْجِبَالِ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ مِنَ الْجِبَالِ﴾ الآية^(٤).

(١) زاد المسير، ج ٢٦٩/٥، وتفسير ابن كثير، ج ١٤١/٣.

(٢) النيسابوري ٢٥٥، والسيوطي ١٨١، وتفسير الطبري، ج ١٠٣/١٦.

(٣) زاد المسير، ج ٢٦٩/٥، وتفسير ابن كثير، ج ١٤١/٣.

(٤) زاد المسير، ج ٣٢٢/٥.

الآية: ١١٤ - قوله تعالى: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الآية. وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح^(١).

الآية: ١٣١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض» فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾^(٢).

عن موسى بن عبيدة الربذي قال: أخبرني يزيد بن عبد الله بن فضيل، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن ضيفاً نزل برسول الله ﷺ فدعاني، فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً: «يقول لك محمد - رسول الله ﷺ - نزل بنا ضيف، ولم يلق عندنا بعض الذي نصلحه، فبعتي كذا وكذا من الدقيق - أو سلفني - إلى هلال رجب». فقال اليهودي: لا أبيع ولا أسلف إلا برهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته، قال: «والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأدبت إليه، اذهب بدرعي». ونزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ الآية^(٣).

(١) السيوطي، ١٨١ - ١٨٢، وتفسير ابن كثير، ج ٣/١٦٧، وذكر سبباً آخر في ذلك.

(٢) السيوطي، ١٨٢، وزاد المسير، ج ٥/٣٣٥.

(٣) النيسابوري، ٢٥٦، وتفسير القرطبي، ج ١١/٢٦٢، وتفسير الطبري، ج ١٦/١٦٩.

٢١ - سورة الأنبياء

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن فحوّل لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك، فأنزل الله: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

الآية: ٣٤ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِنْسَانٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعي إلي النبي ﷺ نفسه، فقال: «يا رب، فمن لأمتي؟» فترلت: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِنْسَانٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ الآية (٢).

الآية: ٣٦ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتتكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي؟ فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوق به وخوفه، وقال: «ما أراك متتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده»، فترلت: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ (٣).

(١) تفسير الطبري، ج ٤/١٧.

(٢) السيوطي، ١٨٣ - ١٨٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٥/٣٥١، وتفسير القرطبي، ج ١١/٢٨٧.

(٣) زاد المسير، ج ٥/٣٥٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/١٧٨.

الآية: ١٠١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٨] قال ابن الزبيري: عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ إلى: ﴿خَصِمُون﴾ ﴿٥٨﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ٥٧ - ٥٨] ^(١).

عن يحيى، عن ابن عباس قال: آية، لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها، أو جهلوا فلا يسألون عنها؟ قال: وما هي؟ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٨] شق على قريش، فقالوا: أيستم آلهتنا؟ فجاء ابن الزبيري فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ قال: ادعوه لي، فلما دعي النبي ﷺ قال: يا محمد، هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل من عبد من دون الله». فقال ابن الزبيري: خصمت ورب هذه البنية - يعني الكعبة - أليست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح؟ وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى - عليه السلام - وهذه اليهود يعبدون عزيراً. قال: فصاح أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ ^(٢).

(١) السيوطي ١٨٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/١٩٨، وزاد المسير، ج ٥/٣٩٢.

(٢) النيسابوري ٢٥٦، ومسند أحمد برقم ٢٩٢١، والطبراني في معجمه الكبير برقم ١٢٧٤٠،

ومجمع الزوائد، ج ٧/١٠٤.

٢٢ - سورة الحج

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث^(١).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيلة قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تتج خيلة قال: هذا دين سوء، فأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية.

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية^(٢).

قال المفسرون: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صح بها، ونتجت فرسه مهراً حسناً، وولدت امرأته غلاماً، وكثر ماله وماشيته، آمن به واطمأن، وقال: ما أصبت منذ

(١) السيوطي ١٨٥، وزاد المسير، ج ٥/٤٠٥، والدر المشور، ج ٤/٣٤٤.

(٢) السيوطي، ١٨٥ - ١٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٠٩، وتفسير الطبري، ج ١٢/١٧.

دخلت في ديني هذا إلا خيراً. وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وأجهضت رماكه وذهب ماله، وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً، فينقلب عن دينه. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية^(١).

وروى عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: أسلم رجل من اليهود، فذهب بصره وماله وولده، وتشاءم بالإسلام فأتى النبي ﷺ فقال: أقلني. فقال: «إن الإسلام لا يقال». فقال: إني لم أصب في ديني هذا خيراً، أذهب بصري ومالي وولدي. فقال: «يا يهودي، إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب». قال: ونزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ﴾^(٢).

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿هُذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية: ﴿هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ إلى قوله: ﴿الْحَرْبِ﴾^(٤) [سورة الحج، الآية: ٢٢]. وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمناً بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب. وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله^(٥).

(١) النيسابوري ١٥٧، وصحيح البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٤٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم ٤٧٤٣، ومسلم في صحيحه برقم ٣٠٣٣، وفي سننه عطية بن سعد العوفي مجمع على ضعفه، فلا تثبت هذه الرواية.

(٣) السيوطي ١٨٦، والدر المنثور، ج ٤/٣٤٨، والطبري في تفسيره، ج ١٧/١٣٢.

وعن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في هؤلاء الستة: حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة^(١).

أخبرنا أبو بكر الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا هلال بن بشر قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب قال: أخبرنا سليم التيمي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿الْحَرْبِ﴾^(٢).

قال ابن عباس: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد عليه السلام وآمنا بنبيكم، وبما أنزل من كتاب، فأنتم تعرفون نبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسداً. وكانت هذه خصومتهم، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. وهذا قول قتادة^(٣).

الآية: ٢٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يَظْلَمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يَظْلَمِ﴾ الآية^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الحج، باب: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، عن هشيم بن هاشم، في البخاري: عن هشيم عن أبي هاشم، رقم: ٤٤٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣: ٢١٢.

(٢) النسائي في التفسير ٣٦٢، وصحيح البخاري برقم ٤٧٤٤.

(٣) النيسابوري، ٢٥٨ - ٢٥٩، وتفسير الطبري، ج ١٧/٩٩، من طريق العوفي وهو ضعيف.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣/٢١٥.

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ﴿٢٧﴾.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر^(١).

الآية: ٣٧ - قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقَوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِ بِرِ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٧﴾.

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يضمنون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحق أن نضمن، فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية^(٢).

الآية: ٣٩ - قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾.

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليُهْلَكَنَّ، فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾^(٣).

قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج. فشكوه إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: «اصبروا، فإنني لم أؤمر بالقتال». حتى هاجر رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

(١) السيوطي، ١٨٦ - ١٨٧، وتفسير الطبري، ج ١٧/١٠٧.

(٢) زاد المسير، ج ٥/٤٣٤.

(٣) السيوطي، ١٨٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٢٥، والمستدرک للحاكم، ج ٢/٦٦، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٢/٦٨، وزاد المسير، ج ٥/٤٣٦.

وقال ابن عباس: لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه: إنا لله، لنهلكن. فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ الآية، قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال^(١).

الآية: ٥٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ وَمَنْزُورَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ﴿[سورة النجم، الآيات: ١-٢٠] ألقى الشيطان على [مسمعهم] تلك الغرائق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فتزلت: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد. وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور.

وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبيرة الأولى^(٢).

الآية: ٦٠ - قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ ذُو بُرْءٍ﴾.

(١) النيسابوري ٢٦٠، وسنن الترمذي برقم ٣١٧١.

(٢) السيوطي ١٨٨، وما ألقاه الشيطان على مسمع المشركين هو الذي نسخه الله بآياته، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٢٩، ورواية الغرائق طعن ببيوتها المحققون من المحدثين.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام، فناشدتهم الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام، فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم، فنزلت هذه الآية^(١).

(١) السيوطي، ١٨٨ - ١٨٩، وتفسير القرطبي، ج ١٢/٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٣٢.

٢٣ - سورة المؤمنون

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا». ثم قال: «لقد أنزلت علينا عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) إلى عشر آيات (١).

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢).

عن أحمد بن يعقوب الثقفي قال: أخبرنا أبو شعيب الحراني قال: أخبرنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزل: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) (٢).

الآية: ١٤ - قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤).

عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع: قلت: يا رسول الله، لو صلينا خلف المقام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٥] وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت على نسائك حجاباً؟ فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله تعالى:

(١) رواه الحاكم في المستدرک: التفسير، تفسير سورة المؤمنون ٣٩٢/٢، والنيسابوري ٢٦١، والسيوطي ١٩٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٠٢ - ١٠٣.

(٢) زاد المسير، ج ٥/٤٦٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٠٣.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣]. وقلت لأزواج النبي ﷺ: لنتتهن أو ليلدنه الله سبحانه أزواجاً خيراً منكن، فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٥]. ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٢] إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فقلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١).

الآية: ٦٧ - قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعَمًا تَهْجُرُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال: كانت قريش تسمر حول الكعبة، ولا تطوف به ويفتخرون به، فأنزل الله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعَمًا تَهْجُرُونَ﴾ (٢).

الآية: ٧٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾.

عن يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، نشدك الله والرحم، لقد أكلنا العلهز، يعني الوبر بالدم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ (٣).

وقال ابن عباس: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق باليمامة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من يمامة، وأخذ الله تعالى قريشاً بسني الجذب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم، إنك تزعم أنك بُعثت رحمة للعالمين؟ قال: «بلى». فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤).

(١) النيسابوري، ٢٦١ - ٢٦٢، وزاد المسير، ج ٥/٤٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١١٠.

(٢) السيوطي، ١٩١، وزاد المسير، ج ٥/٤٨٢، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٣٧.

(٣) النسائي في التفسير برقم ٣٧٢، والطبراني في معجمه الكبير، ج ١١/٣٧٠، برقم ١٢٠٣٨،

وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٤٣.

(٤) النيسابوري، ٢٦٢، والسيوطي، ١٩١، وتفسير الطبري، ج ١٨/٣٤.

٢٤ - سورة النور

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾.

قال المفسرون: قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن، وهن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين فقالوا: لو أننا تزوجنا منهم فعشنا معهن إلى أن يغنيننا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا النبي ﷺ في ذلك فنزلت هذه الآية، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك.

وقال عكرمة: نزلت الآية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة، وكن كثيرات، ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يعرفونها: أم مهدون جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم غليظ جارية صفوان بن أمية، وحية القبطية جارية العاص بن وائل، ومرية جارية بن مالك بن عمثلة بن السباق، وجلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة جارية زمعة بن الأسود، وقرينة جارية هشام بن ربيعة، وفرتنا جارية هلال بن أنس. وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم^(١).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم

(١) النيسابوري، ٢٦٢-٢٦٣، والسيوطي، ١٩٢-١٩٣، والدر المشور في التفسير بالمأثور، ج ١٩/٥.

جلدتموه، وإن قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله ﷺ. فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: «اللهم افتح». وجعل يدعو، فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ زَوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآية، فابتلي به الرجل من بين الناس، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلتعن، فقال رسول الله ﷺ: «مه» فلعت، فلما أدبرت قال: «لعلها أن تجيء به أسود جعداً». فجاءت به أسود جعداً^(١).

عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٤] قال سعد بن عباد، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون يا معشر الأنصار، إلى ما يقول سيدكم». قالوا: يا رسول الله، إنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرأ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيظه. فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشياً، فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشياً فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه، فقال سعد بن عباد: الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين. فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فقال هلال: يا رسول الله، إني قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئتك به، والله يعلم إني لصادق. فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك في تربد جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب اللعان، رقم: ١٤٩٥، والنيسابوري ٢٦٥، ومسند أحمد، ج ١/٤٤٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٦٦.

الوحي، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهِدَاتُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآيات كلها، فسري عن رسول الله ﷺ فقال: «أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً». فقال هلال: كنت أرجو ذاك من ربي.. وذكر باقي الحديث^(١).

الآيات: ١١ - ١٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

عن عائشة زوج النبي عليه السلام، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأتيت اقتصاصاً، ووعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا: أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذاك بعدما نزلت آية الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا، حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل، فقممت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحسبني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه. قالت عائشة: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشن اللحم، إنما يأكلن العلقمة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فبحثت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيمنت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعوا إليّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني قد عرس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته،

(١) البخاري في كتاب التفسير، سورة النور، باب: «ويدراً عنها العذاب»، رقم: ٤٤٧٠، والنيسابوري، ٢٦٤ - ٢٦٥، وتفسير الطبري، ج ١٨/٦٥، ومسنند أحمد، ج ١/٢٣٨، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٨٣ - ١٨٤.

وقد كان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبائي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطيء على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، وهلك من هلك في.

وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويربيني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم». فذلك يحزنني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب، فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بش ما قلت، أتسبين رجلاً قد شهد بدرًا؟ قالت: أي هتاه أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم». قلت: تأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا أريد حيثذ أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت: يا أماه، ما يتحدث الناس؟.

فقلت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل - ولها ضرائر - إلا أكثرت عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد - حين استلبث الوحي - يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله تعالى عليك، والنساء سواها

كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: يا بريرة، هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟ قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرک منه: إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک. قال: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن الحضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، إنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فائق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، وجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه». قالت: فما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت، وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا، وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أنني

بريئة - لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنني منه بريئة - لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي. قالت: وأنا والله حيثئذ أعلم أنني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيَّ بأمر يتلى، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ منزله، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه عليه السلام، وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك^(١)، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «البشرى يا عائشة، أما والله لقد برأك الله». فقالت لي أُمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى، هو الذي برأني. قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكَ﴾ العشر الآيات، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية

(١) أهل الإفك: الذين افتروا أسوأ الكذب على أم المؤمنين - رضي الله عنها - فرموها بالفاحشة، فبرأها الله تعالى مما قالوا. طائفة: قطعة. أوعى: أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث. اقتصاصاً: حفظاً وتبعاً لأجزائه. قفل: رجع. آذن: أعلم. الرحل: البعير الذي تركب عليه. جزع ظفار: خرز في سواده يياض كالعروق. الرهط: الرجال المكلفون به، وهم دون العشرة. هودجي: ما يجلس فيه النساء في السفر على الراحلة. يهبلن: يسمنن. العلقه: القليل من الطعام الذي يسد الجوع. جارية: بنتاً صغيرة. فتيمنت: قصدت. عرس: نزل ليستريح. فادلج: سار الليل كله، أو من أوله. باسترجاعه: بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون. فخمرت: غطيت. بجلبائي: هو الثوب الذي يستر كامل جسم المرأة. موغرين: داخلين. نحر الظهيرة: وقت اشتداد الحر. هلك: تسبب بالهلاك لنفسه. تولى كبره: اهتم بإشاعته وبدأه. يفيضون: يتوسعون في إشاعته. يرييني: يشككني في حصول أمر ما. نهقت: برئت من مرضي. المناصع: مواضع خارج المدينة، يخرجون إليها لقضاء حاجتهم. متبرزنا: المكان الذي تبرز فيه. الكنف: جمع كنيف، وهو المكان المعد لقضاء الحاجة. التزه: البعد عن البيوت لإلقاء الفضلات. مرطها: كسائها الذي تلتحف به. أي هتاه: ياهذه. وضيتها: جميلة حسنة. استلبث: أبطأ. أغمصه: أنتقصه. الداجن: الحيوانات الأليفة في البيوت. فالتق: من فلق إذا شق. ألممت: فعلت ما ليس من عادتك. قلص: انقبض وارتفع وجف. البرحاء: العرق الشديد. ليتحدر: ينزل ويقطر. الجمان: اللؤلؤ، واحده جمانة. سري: كشف.

في براءتي قال الصديق، وكان ينفق على مسطح لقربته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٢]. فقال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً^(١).

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾.

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الإفك، وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته وقالت: يا أبا أيوب، ألم تسمع ما تحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانه هذا بهتان عظيم^(٢). قالت: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه. وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم: ٢٥١٨، ومسلم: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم: ٢٧٧٠، والنيسابوري، ٢٦٥ - ٢٧٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٦٨ - ٢٧٤، وتفسير القرطبي، ج ١٢/١٩٥ - ٢٠٦.

(٢) بهتان: هو الافتراء وأسوأ الكذب، وأن يقول على الإنسان ما لم يفعله، فيبته، أي يدهش لما يسمع.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٨/٧٧، وزاد المسير، ج ٦/٢٢.

(٤) السيوطي ١٩٧، وزاد المسير، ج ٦/٢٤، وتفسير القرطبي، ج ١٢/٢٠٧.

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وأخرج الطبراني عن خفيف قال: قلت لسعيد بن جبير: أيما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيى الحماني ضعيف. وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عائشة خاصة.

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت: رُميت بما رُميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينما رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال: يا عائشة، أبشري، فقلت: بحمد الله لا بحمدك، فقراً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٦] (١).

الآية: ٢٦ - قوله تعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُوكَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ﴾. قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك.

وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ﴾ الآية، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان.

وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل

رسول الله ﷺ إلى عائشة، فقال: «يا عائشة، ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ: ﴿الْحَيْثُكَ لِلْخَيْثِينَ﴾ الآية، مرسل صحيح الإسناد^(١).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ الآية. أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٩] ^(٢).

عن محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا قيس، عن أشعث بن سوار، عن ابن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل علي، وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ الآية ^(٣).

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، أفرأيت الخانات^(٤) والمسكن في طرق الشام، ليس فيها ساكن؟ فأنزل

(١) انظر تفسير الطبري، ج ١٨/ ٨٤ - ٨٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٧٨.

(٢) السيوطي، ١٩٧ - ١٩٩، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ٨٧ - ٨٨.

(٣) الدر المنثور، ج ٥/ ٣٨.

(٤) الخانات: جمع خان، وهو مكان معد قديماً لمبيت التجار ودوابهم.

الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٩] ^(١).

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْقُضَنَّ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعَاتِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعاً، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلاخل على الجزع فصوت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية ^(٣).

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾.

نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح، سأل مولاه أن يكتبه فأبى عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وكتابه حويطب على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها، وقتل يوم حنين في الحرب ^(٤).

(١) النيسابوري ٢٧٢، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٦/ ٧٧.

(٢) السيوطي، ١٩٩ - ٢٠٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ٢٣٨، وانظر تفسير الطبري، ج ١٨/ ٩٢ - ٩٣.

(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٣٧، والدر المثور، ج ٥/ ٤٥.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية. عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وقال مقاتل: نزلت في ست جوار لعبد الله بن أبي، كان يكرههن على الزنا ويأخذ أجورهن، وهن: معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة، فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار وجاءت أخرى بدونه، فقال لهما: أرجعا فازنيا، فقالتا: والله لا نفعل، قد جاءنا الله بالإسلام وحرم الزنا. فأتيا رسول الله ﷺ وشكيتا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

الآية: ٤٨ - قوله تعالى: ﴿وَلِإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قال المفسرون: هذه الآية والتي بعدها في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا (٣). وقد مضت هذه القصة في سورة النساء عند قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٠] (٤).

الآية: ٥٥ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

روى الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في هذه الآية قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعدما أوحى الله إليه، خائفاً هو وأصحابه، يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا بها خائفين، يصبحون في السلاح ويمسكون في السلاح، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل

(١) رواه مسلم في صحيحه: التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾،

رقم: ٣٠٢٩، والنيسابوري ٢٧٢، وزاد المسير، ج ٦/٣٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٨٨.

(٢) النيسابوري ٢٧٤، وروى نحوه ابن كثير في تفسيره، ج ٣/٢٨٩.

(٣) يحيف: يجور، من الحيف وهو الجور والميل.

(٤) انظر سبب نزول الآية ٦٠ من السورة المذكور. الدر المنثور، ج ٢/١٧٩، نحو هذا الخبر.

منكم في المأء العظيم محبباً، ليست فيهم حديدة». وأنزل الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخر الآية، فأظهر الله تعالى نبيه على جزيرة العرب، فوضعوا السلاح وأمنوا، ثم قبض الله تعالى نبيه، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف، وغيروا فغير الله بهم^(١).

عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: لما قدم النبي عليه السلام وأصحابه المدينة، وأوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحد، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا في لأمتهم، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبئت آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا الله عز وجل؟ فأنزل الله تعالى لنبيه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني بالنعمة^(٢).

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾.

قال ابن عباس: وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأنت رسول الله ﷺ فقال: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية^(٤).

(١) النيسابوري ٢٧٥، والسيوطي ٢٠١، والدر المثور، ج ٥/٥٥، وزاد المسير، ج ٦/٥٧ - ٥٨.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٤٠١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٢/٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) زاد المسير، ج ٦/٦٠.

(٤) النيسابوري ٢٧٦، والدر المثور، ج ٥/٥٥.

الآية: ٦١ - قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكانت الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية^(١).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٩] تخرج المسلمون وقالوا: الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿مَفَاتِحُهُ﴾ الآية.

وأخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم. وأخرج عن مقسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت.

وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال: خرج الحارث غازياً مع

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣/٣٠٥.

رسول الله ﷺ؛ فخلف على أهله خالداً بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً، فنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية.

أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى زمناهم ويقولون لهم: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببتهم، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِّفَاتُهَا﴾.

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ ما بال الأعْمى والأعرج والمريض ذكروا هنا؟ فقال: أخبرني عبد الله بن عبد الله قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا بما في بيوتنا، وكانوا يتخرجون من ذلك، ويقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم.

وأخرج عن قتادة قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه.

وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالوا: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فنزلت رخصة لهم^(١).

قال ابن عباس: لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٨] تخرج المسلمون عن مؤكلة المرضى والزمنى والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والمريض لا يستوفي الطعام. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال سعيد بن جبيرة والضحاك: كان العرجان والعميان يتنزّهون عن مؤكلة الأصحاء، لأن الناس يتقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم، وكان أهل المدينة لا يخالطهم

(١) السيوطي، ٢٠٢-٢٠٣، وتفسير الطبري، ج ١٨/١٢٨-١٣٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٢/٣١٢-٣١٣.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٨/١٢٨.

في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وقال مجاهد: نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل من بيوت من سمى الله تعالى في هذه الآية، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله تعالى في هذه الآية، وكان أهل الزمانة يتخرجون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير مالكيه، ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٦٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، ف ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه النائية من الحاجة التي لا بد منها. يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ [سورة النور، الآية: ٦٤]^(٣).

(١) تفسير الطبري، ج ١٨/١٢٨.

(٢) النيسابوري، ٢٧٦ - ٢٧٧، وتفسير الطبري، ج ١٨/١٢٩.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٢/٣٢١.

الآية: ٦٣ - قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا﴾ الآية. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله^(١).

(١) السيوطي ٢٠٤، وزاد المسير، ج ٦/٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٠٦-٣٠٧.

٢٥ - سورة الفرقان

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝١٠ ﴾.

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة، وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال: «بل اجمعهما لي في الآخرة» فترلت: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ الآية (١).

عن محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال (٢): لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزياً له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَكْسِبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٠] أي: يستغنون المعاش في الدنيا (٣).

الآية: ٢٠ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَكْسِبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠ ﴾.

وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما عير

(١) تفسير الطبري، ج ١٨/ ١٤٠.

(٢) النيسابوري ٢٧٨، والسيوطي ٢٠٥.

(٣) الدر المنثور، ج ٥/ ٦٣، وفي إسناده جوير وهو متروك.

المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس^(١).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء الخراساني: كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به، فزجره عقبة ابن أبي معيط عن ذلك، فنزلت هذه الآية^(٢).

وقال الشعبي: وكان عقبة خليلاً لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً عليه السلام. وكفر وارتد لرضا أمية، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية^(٣).

وقال آخرون: إن أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً، فدعا الناس ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ: «ما أنا بأكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان أبي بن خلف غائباً، فلما أخبر بقصته قال: صبأت يا عقبة، فقال: والله ما صبأت، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت فطعم. فقال أبي: ما أنا بالذي رضي منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزيق في وجهه وتطأ عنقه. ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة فآلقها بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا أفاك خارجاً من مكة إلا علوت

(١) السيوطي، ٢٠٥-٢٠٦، وفي إسناده الرواية الأولى جوير، وهو متروك، والرواية الثانية عند الطبري في تفسيره، ج ١٨/١٤٥.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٩/٦، وزاد المسير، ج ٦/٨٥، والدر المنثور، ج ٥/٦٨.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٣/٢٥.

رأسك بالسيف» فقتل عقبة يوم بدر صبراً. وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد في المبارزة، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية^(١).

وقال الضحاك: لما بزق عقبة في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه فتشعب شعبتين، فأحرق خديه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت^(٢).

الآية: ٣٢ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ربُّه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، فينزل عليه الآية والآيتين؟ فأنزل الله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٣).

الآية: ٦٨ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.

عن سعيد بن جبير، سمعه يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً عليه السلام فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أنا لما عملنا كفارة؟ فتزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿عَفْوَكَ رَحِيماً﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٠]^(٤).

عن أبي مسيرة، عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». فأنزل الله

(١) تفسير الطبري، ج ٦/١٩.

(٢) النيسابوري، ٢٧٩ - ٢٨٠، والدر المنثور، ج ٦٩/٥.

(٣) السيوطي ٢٠٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٣١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٢٨ - ٢٩.

(٤) رواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم: ١٢٢، وزاد المسير، ج ٦/١٠٣.

تعالى تصديقاً لذلك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(١).

عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أتى وحشي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله. فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله». قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فتزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فتزلت: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٣]. فقال: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم^(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: البخاري: التفسير/البقرة، باب: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، رقم: ٤٢٠٧، ومسلم: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم: ٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٢٦.

(٢) النيسابوري، ٢٨٠-٢٨١، والسيوطي، ٢٠٦-٢٠٧، وزاد المسير، ج ٦/١٠٤، ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١١٤٨٠، وفي مجمع الزوائد، ج ٧/١٠١، وقال: فيه أبي بن سفين، ضعفه الذهبي.

٢٦ - سورة الشعراء

الآية: ٢٠٥ - قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ۞ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: روي النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك، فقال: «ولم؟ ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي»، فنزلت: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ۞ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنُونَ ﴿٢٠٧﴾ ۞ ﴾ [سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥-٢٠٧] فطابت نفسه (١).

الآية: ٢١٤ - قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ۞ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ۞ ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله: ﴿ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِإِنِّ أَبْعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ۞ ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٥] (٢).

الآية: ٢٢٤ - قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٢٢٤﴾ ۞ ﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٢٢٤﴾ ۞ ﴾ (٣) الآيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه، وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴿٢٢٤﴾ ۞ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ۞ ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢٢٦] قال

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٠٨، وانظر تفسير الطبري، ج ١٩/٧١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٩/٧٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٩/٧٨.

عبد الله بن رواحة: قد علم الله أنني منهم، فأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧] إلى آخر السورة.

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال: لما نزلت: ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ الآية، جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، هلكنّا، فأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم^(١).

(١) السيوطي، ٢٠٨-٢٠٩، وزاد المسير، ج ٦/١٥١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٣٥٥.

٢٨ - سورة القصص

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥١﴾.

أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعه القرظي، قال: نزلت [هذه الآية] في عشرة أنا أحدهم^(١).

وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعه قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعه، يعني أباه، إلى النبي ﷺ فآمنوا، فأؤذوا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٢]. وأخرج عن قتادة قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم عثمان وعبد الله بن سلام^(٢).

الآية: ٥٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ ﴿٥٢﴾.

قال الضحاك: ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدرکوا محمداً ﷺ فآمنوا به، فاتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث، وبتابعهم إياه حين بُعث^(٣).

الآية: ٥٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى». فقال أبو جهل وعبد الله

(١) النيسابوري، ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) السيوطي، ٢١٠ - ٢١١، وتفسير الطبري، ج ٢٠/٥٦ - ٥٧.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٠/٥٧.

ابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٣]. وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

عن يزيد بن كيسان قال: حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة». قال: لولا أن تعيرني نساء قريش، يقلن إنه حملة على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾.

نزلت في الحارث بن عثمان بن عبد مناف، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

الآية: ٦١ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾.

عن شعبة، عن أبان، عن مجاهد، في هذه الآية قال: نزلت في علي وحزمة وأبي جهل.

وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة.

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/القصص، رقم: ٤٤٩٤، ومسلم: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ٢٤، وتفسير زاد المسير، ج ٦/٢٣١، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٢٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٩٤.

(٢) مسلم: الإيمان، باب: صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٩٥.

(٣) زاد المسير، ج ٦/٢٣٢، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٠٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٣٩٥.

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل^(١).

الآية: ٦٨ - قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت جواباً للوليد بن المغيرة، حين قال فيما أخبر الله تعالى: إنه لا يبعث الرسل باختياره^(٢).

الآية: ٨٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، قال: لما خرج النبي ﷺ فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(٣).

(١) زاد المسير، ج ٦/٢٣٤، وتفسير الطبري، ج ٢٠/٩٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٠٣، والدر المنثور، ج ٥/١٣٥.

(٢) النيسابوري، ٢٨٢ - ٢٨٣، وزاد المسير، ج ٦/٢٣٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٠٥.

(٣) السيوطي، ٢١١ - ٢١٢، وزاد المسير، ج ٦/٢٤٩، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٢١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٠٢.

٢٩ - سورة العنكبوت

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿الْم ١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ

قال الشعبي: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا. فخرجوا عامدين إلى المدينة، فأتبعهم المشركون فأذوهم، فترلت فيهم هذه الآية، وكتبوا إليهم أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه. فخرجوا، فأتبعهم المشركون فقاتلوهم، فممنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [سورة النحل، الآية: ١١٠] ^(١).

وقال مقاتل: نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رماه عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: «سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة». فجزع عليه أبواه وامراته، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية، وأخبر أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى ^(٢).

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وذاك أنه لما أسلم قالت له أمه جميلة: يا سعد، بلغني أنك صبت، فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح، ولا أكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد - عليه السلام - وترجع إلى ما كنت عليه. وكان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل

(١) زاد المسير، ج ٦/٢٥٤، والدر المثور، ج ٦/٢٥٤.

(٢) زاد المسير، ج ٦/٢٥٤.

بظل حتى غشي عليها، فأتى سعد النبي ﷺ وشكا ذلك إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والتي في لقمان [١٤] والأحقاف [١٥] ^(١).

عن سماك بن حرب قال: حدثني مصعب بن سعد ابن أبي وقاص، عن أبيه أنه قال: نزلت هذه الآية فيّ، قال: حلفت أم سعد لا تكلم أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، ومكثت ثلاثة أيام حتى غشي عليها من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ الآية. عن مسلمة بن علقمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي: أن سعد بن مالك قال: أنزلت فيّ هذه الآية: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ قال: كنت رجلاً برأ بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلني يا أماه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء. قال: فمكثت يوماً لا تأكل، فأصبحت قد جهدت، قال: فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد جهدها، قال: فلما رأيت ذلك قلت: تعلمين والله يا أماه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ﴾ الآية ^(٣).

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾.

قال مجاهد: نزلت في أناس كانوا يؤمنون بالستهم، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة في أنفسهم افتتوا ^(٤).

(١) زاد المسير، ج ٦/٢٥٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٢٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٠٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم الحديث في الكتاب: ٤٣، والنيسابوري ٢٨٥.

(٣) النيسابوري ٢٨٥، والسيوطي ٢١٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٠٥، وزاد المسير، ج ٦/٢٥٧، والدر المنثور، ج ٥/١٦٥.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢٠/٨٠ - ٨١، وزاد المسير، ج ٦/٢٥٩.

وقال الضحاك: نزلت في أناس من المنافقين بمكة، كانوا يؤمنون، فإذا أودوا رجعوا إلى الشرك^(١).

وقال عكرمة، عن ابن عباس: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين، فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٧]^(٢).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: «كفى ب قوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم»، فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

الآية: ٦٠ - قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾.

عن الزهري، عن عبد الرحيم بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل، فقال: يا ابن عمر، ما لك لا تأكل». فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال: «لكني أشتهيه، وهذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبثون رزق سبتهم، ويضعف اليقين؟». قال: فوالله ما يرحنا حتى نزلت: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

(١) زاد المسير، ج ٦/٢٥٩.

(٢) زاد المسير، ج ٦/٢٥٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٤٠٥.

(٣) السيوطي ٢١٤، وتفسير الطبري، ج ٦/٢١، وزاد المسير، ج ٦/٢٧٩.

(٤) النيسابوري ٢٨٦، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٥٩.

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَايٍ﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه، قال: «لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخبثون رزق ستهم ويضعف اليقين؟» قال: فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَايٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات، ألا وإنني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أخبى رزقاً لغد^(١)».

الآية: ٦٧ - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ﴾ الآية. أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقلتنا والأعراب أكثر منا، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس، فأنزل الله: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾^(٢).

(١) السيوطي، ٢١٤-٢١٥، والدر المشور، ج ١٤٩/٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٢٠، وقال ابن كثير: وهذا حديث غريب ضعيف.

(٢) السيوطي، ٢١٥، وتفسير القرطبي، ج ١٣/٣٠٠، وجوير ضعيف جداً، وهو متروك.

٣٠ - سورة الروم

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿الْمَغْلِبَ الرَّوْمَ﴾ ﴿٢﴾.

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿الْمَغْلِبَ الرَّوْمَ﴾ ﴿٢﴾ إلى قوله: ﴿يَنْصُرَ اللَّهُ﴾ [سورة الروم، الآية: ٥] يعني: بفتح الغين^(١). وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسئلكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله: ﴿الْمَغْلِبَ الرَّوْمَ﴾ ﴿٢﴾.

وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، والثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن له كبير معنى^(٢).

قال المفسرون: بعث كسرى جيشاً إلى الروم، واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهريران، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم، فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس، فالتقى مع شهريران بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمثوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم

(١) سنن الترمذي برقم ٢٩٣٥.

(٢) السيوطي ٢١٦، وتفسير الطبري، ج ١١/٢١ - ١٣.

أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم. فأنزل الله تعالى: ﴿الْمَ ۝١ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ ﴿١﴾ إلى آخر الآيات (١).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٧﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فترلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ (٢).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُم مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٨﴾.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلبي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله: ﴿هَلْ لَّكُم مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية.

وأخرج جوير مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه (٣).

(١) النيسابوري ٢٨٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٢٢ - ٤٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١ - ٤.

(٢) انظر تفسير القرطبي، ج ١٤/٢٠ - ٢٢.

(٣) السيوطي ٢١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٣.

٣١ - سورة لقمان

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس، فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً، ويقول لهم: إن محمداً - عليه السلام - يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية^(١).

وعن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام». وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، «وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله تعالى عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت»^(٢).

وقال ثور بن أبي فاختة، عن أبيه، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً^(٣).

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿وَلِإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَن أَنَابَ إِلَيَّ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلِإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ الآية. نزلت في سعد ابن أبي وقاص، على ما ذكرناه في سورة العنكبوت الآية ٨.

(١) زاد المسير، ج ٦/٣١٥.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢١/٣٩-٤١.

(٣) انظر تفسير القرطبي، ج ١٤/٥١-٥٣.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ الآية. نزلت في أبي بكر رضي الله عنه^(١).

قال عطاء، عن ابن عباس: يريد أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنت وصدقت محمداً - عليه السلام -؟ فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه^(٢).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾.

قال المفسرون: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥]. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥] أفنعينا أم قومك؟ فقال: «كُلًّا قَدْ عَنَيْتُ». قالوا: ألسنت تتلو فيما جاءك أنا قد أوتيتنا التوراة، وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي في علم الله سبحانه قليل، ولقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعت به». فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا وأنت تقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩]، وكيف يجتمع هذا: علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ الآية^(٣).

الآية: ٣٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾.

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية، أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجذبت، فمتى ينزل الغيث؟

(١) تفسير القرطبي، ج ١٤/٦٦.

(٢) انظر زاد المسير، ج ٦/٣٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٤٥.

(٣) انظر تفسير الطبري، ج ٢١/٥٠-٥١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٧٦-٧٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٥١.

وتركت امرأتي حبلى، فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدتُ فبأي أرض أموتُ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمهم إلا الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله^(٢)، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله^(٣)».

(١) النيسابوري ٢٨٩، والسيوطي ٢١٩، وتفسير الطبري، ج ٥٥/٢١، وزاد المسير، ج ٣٢٩/٦ - ٣٣٠، والدر المنثور، ج ١٦٩/٥.

(٢) مفاتيح: خزائن الله تعالى. تغيض: تنقص.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، رقم: ٩٩٢، والنيسابوري ٢٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٥٣ - ٤٥٤.

٣٢ - سورة السجدة

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾.

قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن هذه الآية: فيمن نزلت؟ فقال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية^(١).

عن إسماعيل بن عيسى قال: أخبرنا المسيب، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: فينا نزلت معاشر الأنصار: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾، كنا نصلي المغرب، فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ^(٢).

وقال الحسن ومجاهد: نزلت في المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة.

ويدل على صحة هذا ما رواه الأعمش، عن الحكم، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر فتفرق القوم، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني، فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير». فقال: قلت: أجل يا رسول الله. قال: «الصوم جنة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله تعالى». قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾^(٣).

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ج ٥/١٧٥، وزاد المسير، ج ٦/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) النيسابوري ٢٩١، والسيوطي ٢٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٥٩.

(٣) النيسابوري ٢٩٢، والمستدرک للحاكم، ج ٢/٤١٢ - ٤١٣، وصححه وأقره الذهبي.

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾.

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت، فإنما أنت فاسق، فنزل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾.

قال: يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة^(١).

(١) النيسابوري ٢٩٢، والسيوطي ٢٢١، والدر المنثور، ج ٥/١٧٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١٠٥.

٣٣ - سورة الأحزاب

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾.

أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (١).

قال النيسابوري: نزلت في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي، قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد الله بن أبي، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ، وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة، وقل إن لها شفاععة ومنفعة لمن عبدها، وندعك وربك. فشق على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: «إني قد أعطيتهم الأمان». فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٢).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝﴾.

(١) أسباب النزول للسيوطي، ٢٢٠ - ٢٢١، وفي سنده جوير متروك.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٢٩٢، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١٣٢: ذكره بغير سند.

قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه، عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين، قلباً معكم، وقلباً معه، فأنزل الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ﴾^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فترلت.

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت في رجل من بني فهم قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له: جميل بن معمر^(٢).

قال النيسابوري: نزلت في جميل بن معمر الفهري، وكان رجلاً لبيماً حافظاً لما سمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان. وكان يقول: إن لي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد - عليه السلام - فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم يومئذ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: انهزموا. قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي. وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية. نزلت في زيد بن حارثة، كان عند رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه قبل الوحي، فلما تزوج النبي عليه السلام زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد - عليه

(١) سنن الترمذي برقم ٣١٩٩.

(٢) السيوطي، ٢٢٢ - ٢٢٣، وتفسير الطبري، ج ٧٥/٢١، وزاد المسير، ج ٦/٣٤٨ - ٣٤٩.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٤/١١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٦٦.

السلام - امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن قتبية بن سعيد قال: أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن عبد الله، يزعم أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت في القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥]^(٢).

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٣).

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا؛ وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي، فقال: اتني بخبر القوم

(١) النيسابوري، ٢٩٢ - ٢٩٣، والسيوطي ٢٢٣، والدر المشور، ج ١٨١/٥، وتفسير القرطبي، ج ١١٨/١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، رقم: ٤٥٠٤، والنيسابوري ٢٩٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤٦٦/٣.

(٣) صحيح البخاري برقم ٤٥٠٤، والدر المشور، ج ١٨١/٥، وسنن الترمذي برقم ٣٢٠٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية^(١).

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لابتي المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فكسرهما وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها، فكبر وكبر المسلمون، فسل عن ذلك، فقال: «ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها»، فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢).

وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقصر

(١) زاد المسير، ج ٦/٣٥٦-٣٥٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٧٠.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، ج ٣/٤١٩-٤٢٠.

وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. وقال أوس بن قيطي في ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، وهي خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع إلى نساتنا وأبنائنا، فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٩] (١).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣).

قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال: أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، فشهد يوم أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخرها (٢).

عن بهز بن أسد قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر - وبه سميت أنساً - عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد شهد رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، واعتذر إليك فيما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم مشى بسيفه، فلقبه سعد بن معاذ فقال: أي: سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة، من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مثلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. قال: وكنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه (٣).

(١) السيوطي، ٢٢٤ - ٢٢٥، وتفسير الطبري، ج ٢١/٨٣.

(٢) السيوطي ٢٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٧٥.

(٣) النيسابوري ٢٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٩٠٣، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٧٥.

عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية في أنس بن النضر: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ الآية. نزلت في طلحة بن عبيد الله، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حتى أصيبت يده، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أوجب لطلحة الجنة»^(٢).

عن الضحاك، عن أنزال بن سبرة، عن علي قال: قالوا: أخبرنا عن طلحة؟ قال: ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ طلحة ممن قضى نجه لا حساب عليه فيما يستقبل^(٣).

عن وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عيسى بن طلحة: أن النبي ﷺ مر عليه طلحة فقال: «هذا ممن قضى نجه»^(٤).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية. أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن له، فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نسأوه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفأ فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذاه، وقال: «هن حولي يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿فمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ...﴾، رقم: ٤٥٠٥ و ٤٧٨٣.

(٢) الطبقات لابن سعد، ١، ٢/١٨٥.

(٣) زاد المسير، ج ٦/٣٧٠.

(٤) النيسابوري، ٢٩٤ - ٢٩٥، وتفسير الطبري، ج ٢١/٩٣.

الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: «إني ذاكرك أمراً ما أحب أن تتعجلي فيه حتى تستأمري أبويك»، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك استأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله^(١).

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

عن أبي سعيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: نزلت في خمسة: في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام^(٢).

وعن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سليم تذكر: أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي لي زوجك وابنيك». قالت: فجاء علي وحسن وحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له، وكان تحته كساء حبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قال: فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم يا رسول الله. قال: «إنك إلى خير، إنك إلى خير»^(٣).

وعن صالح بن موسى القرشي، عن حضيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٤).

(١) السيوطي ٢٢٦، وصحيح مسلم برقم ١٤٧٨، ومسنند أحمد، ج ٣/٣٢٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١٦٢ - ١٦٣.

(٢) زاد المسير، ج ٦/٣٨١.

(٣) النيسابوري، ٢٩٥ - ٢٩٦، وسنن الترمذي برقم ٣٨٧١، وحسنه، وتفسير الطبري، ج ٧/٢٢.

(٤) الدرر المشور، ج ٥/١٩٨.

وعن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال: ليس الذين يذهبون إليه، إنما هي أزواج النبي عليه السلام. قال: وكان عكرمة ينادي هذا في السوق^(١).

الآية: ٣٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء بشيء، فتزلت: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فتزلت: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية. وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران.

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية^(٢).

قال مقاتل بن حيان: بلغني أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة، معها زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «ومم ذلك». قالت: لأنهن لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى آخرها^(٣).

(١) تفسير الطبري، ج ٧/٢٢ - ٨.

(٢) السيوطي ٢٢٦، وسنن الترمذي برقم ٣٢١١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٤٨٧، وتفسير الطبري، ج ٩/٢٢.

(٣) الدر المنثور، ج ٥/٢٠٠.

وقال قتادة: لما ذكر الله تعالى أزواج النبي ﷺ دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير لذكرنا. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^(١).

الآية: ٣٦ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية. أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها لزيد فظنت أنه يريد بها لنفسه، فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ فرضيت وسلمت^(٣).

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسبا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية كلها. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت^(٣).

الآية: ٣٧ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية:

(١) النيسابوري ٢٩٧، وتفسير الطبري، ج ٨/٢٢.

(٢) زاد المسير، ج ٣٨٥/٦.

(٣) السيوطي ٢٢٧، وتفسير الطبري، ج ٩/٢٢، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١٨٦ - ١٨٧، وتفسير

ابن كثير، ج ٤٨٩/٣.

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة^(١).

وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ: «أمسك عليك أهلك»، فنزلت: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^(٢).

وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها علي»، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. قال: ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناي وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه فألقي الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣]^(٣).

الآية: ٤٠ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٤).

وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليمة ابنة، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الآية^(٤).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ الآية. أخرج عبد حميد عن مجاهد قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦] قال أبو بكر:

(١) صحيح البخاري برقم ٤٧٨٧.

(٢) المستدرک، ج ٢/٤١٧.

(٣) صحيح مسلم برقم ١٤٢٨، وأحمد في مسنده، ج ٣/١٩٥.

(٤) السيوطي ٢٢٨، وسنن الترمذي برقم ٣٢٠٧.

يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكَ﴾ (١).

الآية: ٤٧ - قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا: لما نزلت: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢] قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٥] (٣). وأنزل في سورة الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ (٤).

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: ﴿وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٩] نزل بعدها: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢] فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزل: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ (٥) قال: الفضل الكبير: الجنة (٦).

الآية: ٥٠ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْآ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَبَنَاتِ خَلْلِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٧).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْآ أَحَلَّلْنَا لَكَ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب

(١) تفسير القرطبي، ج ١٤/١٩٨، ولفظه: قال المهاجرون والأنصار، فذكره.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٦/٤٤ - ٤٦.

(٣) السيوطي ٢٢٩، ودلائل النبوة للبيهقي، ج ٤/١٥٩.

قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿الَّتِي هَاجَرْنَا مَعَكَ﴾ فلم أكن أحل له لأنني لم أهاجر^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ، قالت: نزلت في هذه الآية: ﴿وَنَنَاتِ عَمَكَ وَنَنَاتِ عَمَّتِكَ وَنَنَاتِ خَالِكَ وَنَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَا مَعَكَ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهى عني، إذ لم أهاجر.

قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُّؤَمَّنَةً﴾ الآية. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: نزلت في أم شريك الدوسية. عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة، فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأناتك؟! فسماها الله مؤمنة، فقال: ﴿وَأَمْرًا مُّؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فلما نزلت الآية، قالت عائشة: إن الله يسرع لك في هواك^(٢).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِّنْهُمْ﴾.

قال المفسرون: حين غار بعض نساء النبي ﷺ وأذينه بالغيرة، وطلبن زيادة النفقة، فهجرهن رسول الله ﷺ شهراً حتى نزلت آية التخيير^(٣)، وأمر الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا، ويمسك من اختارت الله سبحانه ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أن يؤوي إليه من يشاء ويرجي^(٤) منهن من يشاء، فرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة، ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء، فرضين بذلك كله، فكان رسول الله ﷺ - مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة - يسوي بينهن في القسمة^(٥).

(١) سنن الترمذي برقم ٣٢١٤، والمستدرک، ج ٢/٤٢٠.

(٢) السيوطي ٢٣٠، والدر المنثور، ج ٥/٢٠٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٠٨.

(٣) آية التخيير: المراد الآيتان ٢٨ - ٢٩، من سورة الأحزاب.

(٤) يرجي: يؤخر.

(٥) تفسير زاد المسير، ج ٦/٤٠٧ - ٤٠٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢١٤ - ٢١٥، وتفسير ابن

كثير، ج ٣/٥٠١.

يحيى بن معين قال: أخبرنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن معاذة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ بعدما نزلت: ﴿تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منا، قالت معاذة: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إلي لم أؤثر أحداً على نفسي^(١).

وقال قوم: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن، فقلن: يا نبي الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية^(٢).

وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبي ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾. فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هোক^(٣).

الآية: ٥٣ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾.

قال أكثر المفسرين: لما بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر وسويق، وذبح شاة. قال أنس: وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس في تور من حجارة، فأمرني النبي ﷺ أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فجعل القوم يجيئون فيأكلون فيخرجون، ثم يجيء القوم ويأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله، قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه. فقال: «ارفعوا طعامكم». فرفعوا وخرج القوم، وبقي ثلاثة أنفار يتحدثون في البيت^(٤)، فأطالوا المكث، فتأذى منهم رسول الله ﷺ، وكان شديد الحياء، فنزلت هذه الآية، وضرب رسول الله ﷺ بيني وبينه ستر^(٥).

(١) النيسابوري ٢٩٧، وصحيح البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٨٩، ومسلم في صحيحه برقم ١٤٧٦.

(٢) الدر المنثور، ج ٢١٠/٥.

(٣) البخاري: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾، رقم: ٤٥١٠، ومسلم: الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، رقم: ١٤٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٠١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٠٨. قولها: يسارع لك في هোক: يحقق لك مرادك بلا تأخير.

(٤) بحيس: طعام متخذ من التمر والسمن والأقط. تور: إناء من نحاس أو حجارة. أنفار: أشخاص.

(٥) تفسير ابن كثير، ج ٣/٥٠٤، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٢٤.

وعن المعتمر بن سلمان، عن أبيه، عن أبي مجلز، عن أنس بن مالك قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء فدخل فإذا القوم جلوس، وإنهم قاموا وانطلقوا، فجئت وأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، قال: وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول: لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده، فترلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة.

وأخرج عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أئحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده، فأنزلت هذه الآية.

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة.

وأخرج جوير عن ابن عباس: أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ: «لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا»، فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: «قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من الله، وأنه ليس أحد أغير مني» فمضى. ثم قال: يمنعني من

(١) البخاري: التفسير/ الأحزاب، باب: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾، رقم: ٤٥١٣، ومسلم: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب...، رقم: ١٤٢٨، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٦/ ٤١٣، والطبري بنحو لفظه، ج ٢٢/ ٣٧، والدر المشور، ج ٥/ ٢١٣.

كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله، وحجّ ماشياً توبة من كلمته^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ الآية. قال ابن عباس، في رواية عطاء: قال رجل من سادة قريش: لو توفي رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة. فأنزل الله تعالى ما أنزل^(٢).

الآية: ٥٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، وكيف الصلاة عليك؟ فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) آثره ﷺ بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأنام، فقابلوا نعمة الله بالشكر^(٥).

وعن عثمان الواعظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة، من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك^(٥).

(١) السيوطي ٢٣٢، والدر المثور، ج ٤١٦/٦، وتفسير الطبري، ج ٢٦/٢٢ - ٢٧، وتفسير ابن كثير، ج ٥٠٦/٣.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٢٢٨/١٤.

(٣) مسند أحمد، ج ٤/١١٨ - ٢٤١، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٥٠٧/٢ - ٥٠٨.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٣٠٠.

(٥) النيسابوري، ٣٠٠ - ٣٠١.

وعن قتيبة وعلي بن حجر قالا: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً»^(١).

قال مجاهد: لما نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٣] ^(٢).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية. قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي.

وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس: أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة. فخطب النبي ﷺ وقال: «من يعذرنني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني». فنزلت^(٣).

الآية: ٥٨ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾.

قال القرطبي: أذية المؤمنین والمؤمنات هي بالأفعال والأقوال، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلف. ومن الأذية تعييره بحسب مذموم أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه، لأن أذاه في الجملة حرام^(٤).

(١) مسلم: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم: ٤٠٨، وانظر فضل الصلاة

على النبي ﷺ في تفسير ابن كثير، ج ٣/٥٠٦-٥١٦.

(٢) النيسابوري ٣٠٢، والدر المنثور، ج ٥/٢٠٦.

(٣) السيوطي ٢٣٣، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٤٥، وزاد المسير، ج ٦/٤٢٠، وتفسير ابن كثير،

ج ٣/٥١٧، والدر المنثور، ج ٥/٢٢٠، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٣٧.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٤/٢٤٠.

وقال الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة، يتتغون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدون منها فيغمزونها، فإن سكنت اتبعوها، وإن زجرتهم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإمام، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة، إنما يخرجن في درع وخمار^(١)، فشكون ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الدليل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٩].

وعن حصين، عن أبي مالك قال: كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية.

وقال السدي: كانت المدينة ضيقة المنازل، وكان النساء إذا كان الليل خرجن فقصين الحاجة، وكان فساق من فساق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة، فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

الآية: ٥٩ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ الآية. أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتمشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا،

(١) فيغمزونها: من الغمز، وهو العصر والجس بالأصابع. الإمام: النساء المملوكات، جمع أمة.

درع: قميص يستر جميع البدن. خمار: هو غطاء الرأس.

(٢) زاد المسير، ج ٦/٤٢١.

(٣) التيسابوري ٣٠٣، والدر المشهور، ج ٥/٢٢٢.

قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»^(١).

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكوا ذلك، فقبل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء، نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّأَرْوِيَكَ وِبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَنْهُنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَتُهُ أَنْ يُصَرِّفَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾. ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي^(٢).

(١) صحيح البخاري برقم ٤٧٩٥.

(٢) السيوطي ٢٣٣، وزاد المسير، ج ٦/٤٢٢، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٤٣، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥١٨.

٣٤ - سورة سبأ

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلْبَلَدِ طَيِّبَةِ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإنني أخشى أن يردوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: «ما أمرت فيهم بشيء بعد»، فأنزلت هذه الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ الآيات^(١).

الآية: ٣٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال: كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر، فلما بعث النبي ﷺ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال: دلني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب، فأتى النبي ﷺ فقال: إلام تدعو؟ فقال: «إلى كذا وكذا» فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: «وما علمك بذلك؟» قال: إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم، فترلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ: «إن الله قد أنزل تصديق ما قلت»^(٢).

(١) السيوطي ٢٣٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٣١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٢٨٢.

(٢) السيوطي ٢٣٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٤٠.

٣٥ - سورة فاطر

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الآية. حيث قال النبي ﷺ: «اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»، فهدى الله عمر وأضل أبا جهل، ففيهما أنزلت^(١).

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾.

وأخرج عبد العني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، نزل فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٣٥ - قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.

وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال: «لا، إن النوم شريك الموت، وليس في الجنة موت»، قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: «ليس فيها لغوب كل

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٣٦، وفيه جوير، وهو متروك.

(٢) السيوطي ٢٣٦.

أمرهم راحة» فترلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٢٣) (١).

الآية: ٤٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنيها، ولا أشد تمسكاً بكتابها منا، فأنزل الله: ﴿وَلَنْ كَانُوا يَقُولُونَ﴾ (١٦٧) ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ﴾ (سورة الصافات، الآيات: ١٦٧-١٦٨) و ﴿لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٥٧) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبياً يخرج (٢).

(١) السيوطي، ٢٣٦-٢٣٧، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٤/٣٥٠-٣٥١، وتفسير ابن كثير،

ج ٣/٥٥٧-٥٥٨.

(٢) السيوطي ٢٣٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/٣٥٨.

٣٦ - سورة يس

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾.

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عمي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: نشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت: ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يس، الآية: ١٠] قال: فلم يؤمن من ذلك نفر أحد^(١).

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصر^(٢).

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.

قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فقال لهم النبي ﷺ: «إن آثاركم تكتب، فلم تنتقلوا»^(٣).

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ١٥٣، وفي إسناده النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، وهو متروك/تقريب التهذيب.

(٢) السيوطي ٢٣٨، وتفسير الطبري، ج ٩٩/٢٢.

(٣) سنن الترمذي برقم ٣٢٢٦.

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فقال النبي ﷺ: «عليكم منازلكم، فإنما تكتب آثاركم»^(١).

الآية: ٧٧ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته، فقال: يا محمد، أبيع هذا بعدما أرم؟ قال: «نعم، يبعث الله هذا، ثم يميئك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فترلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إلى آخر السورة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه، وسموا الإنسان: أبي بن خلف^(٢).

الآية: ٧٨ - قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ فقال: «نعم، ويبعثك ويدخلك في النار». فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٣).

عن أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين، عن أبي مالك: أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعدما أرم؟ فقال: «نعم، يبعث الله هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فترلت هذه الآيات^(٤).

(١) النيسابوري ٣٠٣، والمستدرک، ج ٢/٤٢٨.

(٢) السيوطي ٢٣٩، والمستدرک للحاکم، ج ٢/٤٢٩، وصححه وأقره الذهبي.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣/٥٨١.

(٤) النيسابوري ٣٠٤، والدر المثور، ج ٥/٢٦٩.

٣٧ - سورة الصافات

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤).

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا، إن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وأنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤) الآية. وأخرج نحوه عن السدي^(١).

الآية: ١٥٨ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، وخزاعة، وجهينة: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ الآية.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٨)^(٢).

الآية: ١٦٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥).

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبديدين، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) الآية، فأمرهم أن يصفوا.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت، فذكر نحوه^(٣).

(١) السيوطي ٢٤٠، وتفسير الطبري، ج ٤٠/٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٨٥/١٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٣٤/١٥.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٣٧/١٥.

الآية: ١٧٦ - قوله تعالى: ﴿أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٧٦).

وأخرج جوير عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب نخوفنا به، عجله لنا، فتزلت: ﴿أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٧٦) الآية (١).

(١) السيوطي ٢٤١، وانظر تفسير الطبري، ج ٧٣/٢٣.

٣٨ - سورة ص

عن سفيان، عن الأعمش، عن يحيى بن عمار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب، وتؤدي إليهم الجزية بها العجم. قال: كلمة واحدة؟ قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلا الله» فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: فتزل فيهم القرآن: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ ^(١) بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَشَقَاقٍ ﴿٢﴾ [سورة ص، الآيتان: ١-٢] حتى بلغ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِذٌ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [سورة ص، الآية: ٧] ^(١).

قال المفسرون: لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون، قال الوليد بن المغيرة لهلاص قريش، وهم الصناديد والأشراف: امشوا إلى أبي طالب، فأتوه فقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا، قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فدعاه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك ذا السؤال، فلا تمل كل الميل على قومك. قال: «وماذا يسألوني؟» قالوا: ارفضنا وارفض ذكر آلهمتنا وندعك وإلهمك. فقال النبي ﷺ: «أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها. فقال النبي ﷺ: «قولوا لا إله إلا الله». فنفروا من ذلك فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [سورة ص، الآية: ١٢] ^(٢).

(١) سنن الترمذي برقم ٣٢٣٢، وحسنه، والمستدرک للحاکم، ج ٢/٤٣٢، وصححه وأقره الذهبي، والدر المشور، ج ٥/٢٩٥.

(٢) النيسابوري، ٣٠٤ - ٣٠٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٧. قوله: ارفضنا وارفض.. أي: اتركنا واترك ذكرك.

٣٩ - سورة الزمر

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

أخرج جوير عن ابن عباس في هذه الآية قال: أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبنو سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بنات الله، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(١).

وأخرج ابن جرير عن قتادة: قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا إلا ليشفعوا لنا عند الله^(٢).

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ فَنِتْءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
وقال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان .
وقال مقاتل: نزلت في عمار بن ياسر^(٣).

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^(١). أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبُوبٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٤٤]، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ

(١) السيوطي ٢٤٣.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٢٢/٢٣.

(٣) النيسابوري ٣٠٥، وزاد المسير، ج ١٦٦/٧ - ١٦٧، والدر المنثور، ج ٣٢٣/٥.

فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعتقت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله: زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي^(٢).

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾

قال عطاء، عن ابن عباس: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقه، فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد من أبي بكر ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣).

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾

نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده، فعلي وحمزة ممن شرح الله صدره، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله. وهو قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِّلْقَيْسَِةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٤).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَمُ مِّن هَادٍ﴾

(١) جوير ضعيف جداً.

(٢) السيوطي، ٢٤٣ - ٢٤٤، وتفسير الطبري، ج ٢٣/١٢٣، وزاد المسير، ج ٧/١٧٠.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٥/٢٤٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٨، وقال: إنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٥/٢٤٧، وقال: والآية عامة فيمن شرح الله صدره بخلق الإيمان فيه.

عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد، قالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

قال القرطبي: ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في الحُسن والحكمة ويصدق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف^(٢).

الآية: ٣٦ - قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ الآية. أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل: قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنامرنها فلتخبلنك، فترلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية^(٣).

الآية: ٤٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة^(٤).

الآية: ٥٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا﴾ الآية. تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة.

(١) النيسابوري ٣٠٦، وتفسير الطبري، ج ٢٣/١٣٥، وتفسير القرطبي، ج ١٥/٢٤٨.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥/٢٤٩.

(٣) زاد المسير، ج ٧/١٨٤، والدر المنثور، ج ٥/٣٢٨.

(٤) السيوطي، ٢٤٤ - ٢٤٥، وتفسير الطبري، ج ٢٤/٨.

وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنا نقول: ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آسَرُفُوا﴾ الآية.

وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه: كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٠]، فقال وحشي: هذا شرط شديد: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيغفر لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آسَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية. قال وحشي: هذا نعم، فأسلم^(١).

وقال ابن عمر: نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا، وكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً أبداً^(٢)، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به؟ فنزلت هذه الآيات، وكان عمر كاتباً، فكتبها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد، وأولئك النفر، فأسلموا وهاجروا^(٣).

وعن ابن جريج قال: حدثني يعلى بن مسلم: أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن، إن تخبرنا لما عملناه كفارة. فنزلت هذه الآية: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آسَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤).

(١) السيوطي، ٢٤٥-٢٤٦، وتفسير الطبري، ج ٢٤/١٠-١١، وتفسير زاد المسير، ج ٧/١٩٠، والدر المنثور، ج ٧/٧٧.

(٢) صرفاً: أي نافلة، وعدلاً: أي فريضة.

(٣) النيسابوري، ٣٠٦-٣٠٧، وتفسير القرطبي، ج ١٥/٢٦٧-٢٦٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الزمر، باب: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آسَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا...﴾، رقم: ٤٥٣٢، وانظر مسلم: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله... =

وعن عمر أنه قال: لما اجتمعنا إلى الهجرة انبعثت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل، فقلنا: الميعاد بيننا المناصف ميقات بني غفار، فمن حبس منكم لراياتها فقد حبس، فليمض صاحبه. فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام، وفتن وافتتن، فقدمنا المدينة. فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله ورسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٠] قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها، فقال هشام: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها أنزلت فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت رسول الله ﷺ^(١).

الآية: ٦٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أتضلل آبائك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٦] ^(٢).

الآية: ٦٧ - قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية. والحديث في الصحيح بلفظ «فتلا» دون «فأنزل» ^(٣).

= رقم: ١٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٩ - ٦٠.

(١) النيسابوري ٣٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٩/١٣ - ١٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٦١.

(٣) سنن الترمذي برقم ٣٢٤٠، وصحيح البخاري برقم ٧٤١٥ و ٧٤٥١.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١).

وأخرج عن سعيد بن جبير قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله الآية^(٢).

وعن علقمة، عن عبد الله قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية^(٣).

ومعنى هذا: أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قلرة أحدنا ما يحمله بإصبعه، فخطوبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: يقبضها بقدرته^(٤).

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٦.

(٢) السيوطي ٢٤٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٨/٢٤.

(٤) النيسابوري ٣٠٨.

٤٠ - سورة غافر

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي^(١).

الآية: ٥٦ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّكَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال، فقالوا: يكون منا في آخر الزمان. فعظموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال^(٢).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

قال السيوطي: نزلت في اليهود، فيما ينتظرونه من أمر الدجال^(٣).

الآية: ٦٦ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٧.

(٢) الدر المشثور، ج ٣٥٣/٥.

(٣) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٨، وزاد المسير، ج ٧/٢٣٤.

لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ .

أخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالوا: يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية (١).

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٨، وجوير ضعيف جداً.

٤١ - سورة فصلت «السجدة»

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾.

عن روح بن القاسم، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، في هذه الآية: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية، قال: كان رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف، في بيت، فقال بعضهم: أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه، قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية^(١).

عن عبد الله قال: كنت مستراً بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة أنفار: كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، قرشي وختناه ثقيان، أو ثقيف وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فنزل عليه: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٣]^(٢).

الآية: ٣٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾.

(١) النيسابوري ٣٠٩، ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما: البخاري: التفسير/فصلت، باب: قوله: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم﴾، رقم: ٤٥٣٩، ومسلم: أوائل كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٥، وزاد المسير، ج ٧/٢٥٠، وتفسير القرطبي، ج ١٥/٣٥١ - ٣٥٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٩٥ - ٩٦.

(٢) النيسابوري ٣٠٩، والسيوطي ٢٤٩، وسنن الترمذي برقم ٣٢٤٩، وقال: حسن صحيح.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا. وقالت اليهود: ربما الله وعزير ابنه ومحمد - عليه السلام - ليس بنبي، فلم يستقيموا. وقال أبو بكر رضي الله عنه: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد ﷺ عبده ورسوله، واستقام^(١).

الآية: ٤٠ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل، وعمار بن ياسر^(٢).

الآية: ٤٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا جَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾.

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ الآية.

وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان. قال ابن جرير: والقراءة على هذا «أعجمي» بلا استفهام^(٣).

(١) النيسابوري ٣١٠، وزاد المسير، ج ٧/٢٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٥/٣٥٧.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥/٣٦٦.

(٣) السيوطي، ٢٤٩ - ٢٥٠، وتفسير الطبري، ج ٢٤/٨٠.

٤٢ - سورة الشورى

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ ذَاخِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿١٦﴾.

أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [سورة النصر، الآية: ١] قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجا فأخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بين أظهرنا، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ الآية.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم^(١).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّزَّلْنَا فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٢٣﴾.

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا، فأنزل الله: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٤] إلى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٥] فعرض لهم التوبة، إلى قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٦]^(٢).

(١) تفسير ابن كثير، ج ٤/١١٠، وانظر تفسير الطبري، ج ٢٥/١٥.

(٢) السيوطي، ٢٥١-٢٥٢، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/٢١-٢٢.

قال ابن عباس: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به، وهو ابن أختكم، وتنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه. ففعلوا، ثم أتوا به، فقالوا: يا رسول الله، إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله تعالى على يدك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندنا سعة، فأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به، فتستعين على ما ينوبك، وهو هذا. فترلت هذه الآية^(١).

وقال قتادة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً - عليه السلام - يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(٣).

وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا.

وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله^(٤).

وقيل: نزلت في قوم من أهل الصُّفَّة تمنوا سعة الدنيا والغنى. قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أننا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير فتمنيناها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية^(٥).

عن الحسين بن الحسن بن حرب قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حيوة قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني: أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه

(١) تفسير زاد المسير، ج ٧/٢٨٣.

(٢) النيسابوري ٣١٠.

(٣) السيوطي ٢٥٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٢٧، وتفسير الطبري، ج ٢٥/١٩.

(٤) زاد المسير، ج ٧/٢٨٧.

الآية في أصحاب الصفة: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا، فتمنوا الدنيا^(١).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾.

وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً، كما كلم الله موسى ونظر إليه، فإننا لن نؤمن بك حتى تفعل ذلك. فقال: «لم ينظر موسى إلى الله»، وأنزلت هذه الآية^(٢).

(١) مجمع الزوائد، ج ٧/١٠٤، وعزاه الهيثمي للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) النيسابوري ٣١١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٥٣.

٤٣ - سورة الزخرف

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ (١٩).

أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فتزل فيهم: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ (١).

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣١).

وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ الآيتين (٢).

الآية: ٣٦ - قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦).

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت: قيتضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه، فقيتضوا لأبي بكر طلحة، فأتاه وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيئوا الرجل،

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ٤/١٢٥.

(٢) السيوطي ٢٥٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/١٢٧.

فسكت القوم، فقال طلحة: قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ!! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ!! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَعْتُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لِمُشِيطَانَا﴾ الآية^(١).

الآية: ٥٧ - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾.

عن شيان بن عبد الرحمن، عن عاصم بن أبي النجود، عن ابن رزين، عن أبي يحيى مولى ابن عفراء، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش، لا خير في أحد يعبد من دون الله». قالوا: أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا ضَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(٢).

الآية: ٨٠ - قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال آخر: إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

(١) السيوطي، ٢٥٣-٢٥٤.

(٢) النيسابوري ٣١١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٠٢-١٠٣.

(٣) السيوطي ٢٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١١٩، وتفسير الطبري، ج ٢٥/٦٠.

٤٤ - سورة الدخان

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، استسقى الله لمضر فإنها قد هلكت، فاستسقى، فنزلت^(١).

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوكَ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾.

فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَاطِلَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [سورة الدخان، الآية: ١٦] يعني يوم بدر^(٢).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد، فيقول: تَزَقُّمُوا فهذا الزُّقُوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ طَعَامُ الْأَنْبِيَاءِ^(٣).

الآية: ٤٩ - قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

(١) السيوطي، ٢٥٥-٢٥٦، وتفسير الطبري، ج ٦٦/٢٥، وزاد المسير، ج ٧/٤٠٣.

(٢) تفسير الطبري، ج ٦٦/٢٥-٦٧.

(٣) انظر تفسير الطبري، ج ٤٠/٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٨٥/١٥، والآية ٤٣ من سورة الصفات - فيما تقدم..

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ: ﴿أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ ﴿٣٥﴾» [سورة القيامة، الآيتان: ٣٤-٣٥] قال: فترع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أنني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه: ﴿دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿١٩﴾.

وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه^(١).

قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟ والله لأنا أعز من بين جليلها. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

عن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أنني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته. ونزل فيه: ﴿دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿١٩﴾^(٣).

(١) النيسابوري ٣١٢، وتفسير الطبري، ج ٨٠/٢٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥١/١٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١٤٦/٤.

٤٥ - سورة الجاثية

الآية: ١٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أبي، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فما أتاه قال: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، قعد على قف البئر، فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر وملأ لمولاه. فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٥] قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج رب محمد. فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سيفك». قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق. قال: «فإن ربك يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾». قال: لا جرم والذي بعثك بالحق، ولا يرى الغضب في وجهي^(٢).

الآية: ٢٣ - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَمَّ عَلَىٰ

(١) النيسابوري، ٣١٢-٣١٣، وزاد المسير، ج ٧/٣٥٧، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٦١.

(٢) النيسابوري، ٣١٣، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٦١.

سَمِعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَةً﴾ الآية (١).

الآية: ٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿٢٤﴾

وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (٢).

(١) تفسير الطبري، ج ٩١/٢٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/١٦٧.
(٢) السيوطي ٢٥٧، وتفسير الطبري، ج ٩١/٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٥١.

٤٦ - سورة الأحقاف

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿وَمَا آدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾.

قال الثعلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا آدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أولاً. ثم قال: «إنما هو شيء رأيته في منامي، ما أتبع إلا ما يوحى إلي»^(١).

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه»، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أهلك قبلك ولا من جدك قبل أهلك، قال: فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً، فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ الآية^(٢).

(١) النيسابوري ٣١٤، وزاد المسير، ج ٧/٣٧٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٨٥.

(٢) معجم الطبراني الكبير، ج ١٨/٤٦، برقم ٨٣، ورجاله رجال الصحيح، ومجمع الزوائد، =

وأخرج الشيخان عن سعد ابن أبي وقاص قال: في عبد الله بن سلام نزلت: ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾.

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: في نزلت^(١).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾.

وأخرج الطبراني عن قتادة: قال ناس من المشركين: نحن أعز ونحن ونحن؛ فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، فنزل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عون ابن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتري، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن^(٢).

الآية: ١٥ - قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فتركوا منزلاً فيه سدره، ففقد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدره؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، وكان لا يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره، فلما نبي رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم، وصدق رسول

= ج ١٠٦/٧، وتفسير الطبري، ج ١١/٢٦ - ١٢، ومسند أحمد، ج ٢٥/٦.

(١) السيوطي ٢٥٨، وزاد المسير، ج ٣٧٣/٧، وتفسير ابن كثير، ج ١٥٦/٤.

(٢) السيوطي ٢٥٩، وزاد المسير، ج ٣٧٥/٧، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٨٩ - ١٩٠.

الله ﷻ، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾^(١).
 الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ أَنْ تُعَدِّنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِغِيَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ١٩]. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله.

ولكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري. وأخرج عبد الرزاق من طريق مكّي، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان وسمت رجلاً. قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول^(٣).

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿صَلِّ لِرَبِّكَ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٣٢]^(٥).

(١) النيسابوري ٣١٤، وزاد المسير، ج ٣٧٧/٧، والدر المشور، ج ٤١/٦، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٩٤.

(٢) زاد المسير، ج ٣٨٠ - ٣٨١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/١٩٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٥٩.

(٣) السيوطي، ٢٦٠ - ٢٦١، وزاد المسير، ج ٣٨٧ - ٣٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٢١٠ - ٢١٣.

٤٧ - سورة محمد

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ ﴿١﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ ﴿١﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٢] قال: هم الأنصار^(١).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكُ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿٤﴾.

وأخرج عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أعل هبل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فقال المشركون: إن لنا العزى، ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»^(٢)!.

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا تَاصِرَ لَهُمْ﴾ ﴿١٣﴾.

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: «أنت أحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك»، فأنزل الله هذه الآية^(٣).

(١) تفسير القرطبي، ج ١٦/٢٢٣.

(٢) السيوطي ٢٦١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/٢٢٥-٢٢٨.

(٣) مسند أبي يعلى، ج ٥/٦٩-٧٠، برقم ٢٦٦٢، ورجاله رجال الصحيح خلا محمود بن =

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ۚ وَلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ﴾ ﴿١٦﴾.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج، قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ، فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفًا؟ فتزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية^(١).

الآية: ٣٣ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ﴾ ﴿٣٣﴾.

أخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضّر مع «لا إله إلا الله» ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فتزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ﴾ ﴿٣٣﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل^(٢).

= خدّاش وهو ثقة، وأخرجه أحمد، ج ٢٤٢/١، والترمذي برقم ٣٩٠٤.

(١) السيوطي ٢٦٢، وتفسير القرطبي، ج ٢٣٨/١٦.

(٢) السيوطي، ٢٦٢ - ٢٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ١٨١/٤.

٤٨ - سورة الفتح

عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها^(١).

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها^(٢).

وعن المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها كلها»^(٣).

وقال عطاء، عن ابن عباس: إن اليهود شتموا بالنبي ﷺ والمسلمين لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكَ مَا يَفْعَلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٩]. وقالوا: كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به؟ فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ^(٤).

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

(١) النيسابوري ٣١٥.

(٢) السيوطي ٢٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٨٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/١٨٢.

(٤) النيسابوري ٣١٥، وزاد المسير، ج ٧/٤١٨، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٢٥٩ - ٢٦٠.

وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم^(١) عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديدية فقال النبي ﷺ: «لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله، قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت: ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢).

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾.

عن همام، عن قتادة، عن أنس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية^(٣).

وعن يزيد بن زريع قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: أنزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١) رجوعه من الحديدية، نزلت وأصحابه مخالطون الحزن، وقد حيل بينهم وبين نسكهم، ونحروا الهدى بالحديدية، فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه: «لقد أنزلت عليّ آية خير من الدنيا جميعها». فلما تلاها النبي ﷺ قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، قد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية^(٤).

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(١٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادي

(١) السيوطي، ٣١٥-٣١٦.

(٢) صحيح مسلم برقم ١٧٨٦.

(٣) صحيح مسلم برقم ١٧٨٦، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٢٦٤.

(٤) النيسابوري ٣١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٨٤.

رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية^(١).

الآية: ٢٤ - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٢٤).

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية، هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم، يريدون غرة رسول الله ﷺ، فأخذوا فأعتقهم فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الآية.

وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفل المزني، وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس^(٢).

عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم أسراء فاستحياهم^(٣)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

وقال عبد الله بن مغفل الهوني: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة^(٥) التي قال الله في القرآن^(٦)، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم،

(١) السيوطي ٢٦٥، وتفسير الطبري، ج ٢٦/٨٦، وزاد المسير، ج ٧/٤٣٤.

(٢) السيوطي ٢٦٥، وصحيح مسلم برقم ١٧٨٦.

(٣) يريدون غرة: يقصدون أن يقتنموا غفلتهم وانشغالهم في شأنهم ليغيروا عليهم وينالوا منهم. فاستحياهم: أبقاهم أحياء ولم يقتلهم.

(٤) صحيح مسلم برقم ١٨٠٨، وأبو داود برقم ٢٦٨٨، والترمذي برقم ٣٢٦٤.

(٥) أصل الشجرة أي: تحت ظلها وقريباً من جذعها.

(٦) أي التي ذكرها الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة: الفتح، الآية: ١٨].

وقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أماناً؟». قالوا: اللهم لا، فعلى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^(١).

الآية: ٢٥ - قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ فَيُضِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبيع قال: قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ الآية^(٢).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبُيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال: أري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين، فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبُيَا﴾ الآية^(٣).

(١) النيسابوري، ٣١٦-٣١٧.

(٢) السيوطي، ٢٦٥-٢٦٦، ومسنّد أبي يعلى، ج ٣/١٢٩، ورجاله ثقات، ومجمع الزوائد، ج ٩/٣٩٨.

(٣) السيوطي، ٢٦٦، وزاد المسير، ج ٧/٢٤٢، وتفسير الطبري، ج ٢٦/١٠٧.

٤٩ - سورة الحجرات

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

عن ابن أبي مليكة: أن عبد الله بن الزبير أخبره: أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافاً، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٥].^(١)

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، كان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: أخبرنا ثابت، عن أنس: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هو من أهل الجنة»^(٣).

(١) النيسابوري ٣١٧، وأخرجه البخاري في صحيحه: التفسير/الحجرات، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾، رقم: ٤٥٦٦، وزاد المسير، ج ٧/٤٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٠٠-٣٠١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٠٥.

(٢) زاد المسير، ج ٧/٤٥٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: مخافة المؤمن من أن يحبط عمله، رقم: ١١٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٠٦، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٠٤.

وقال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافاً. وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية.

وقال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه^(١).

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ تألى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٢).

عن حصين بن عمر الأحمسي قال: حدثنا مخارق، عن طارق، عن أبي بكر قال: لما نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ قال أبو بكر: فآليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار^(٣).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

عن محمد بن يحيى العتكى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا داود الطفوي قال: حدثنا أبو مسلم البجلي قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أتى ناس النبي ﷺ فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله تعالى:

(١) النيسابوري ٣١٧، وانظر صحيح البخاري برقم ٤٨٤٥.

(٢) النيسابوري ٣١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٠٨، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٧/٤٥٧.

(٣) المستدرک للحاكم، ج ٣/٧٤، وفي سننه حصين بن عمر وهو واه، ومجمع الزوائد، ج ٧/١٠٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١).

وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاعة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد، فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين. فأذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ، فخرج إليهم فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢). وكان فيهم: الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم^(٣).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ فَاسِقٌ يُنَادِي فِتْنَانًا﴾.

نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي. فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوههم، فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمهم، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبه علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ فَاسِقٌ يُنَادِي فِتْنَانًا﴾ يعني الوليد بن عقبة^(٣).

وفي رواية أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع فقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة، فلقاهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك،

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢٠٨/٤.

(٢) النيسابوري ٣١٩، والسيوطي، ٢٦٨ - ٢٦٩، وتفسير القرطبي، ج ٣٠٩/١٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٢٠٨/٤ - ٢٠٩، وتفسير القرطبي، ج ٣١١/١٦.

قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله. قال: والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أأتاني. فلما أن دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي». قال: لا والذي بعثك، ما رأيته رسولك، ولا أأتاني، ولا أقبلت إلا حين احتبس علي رسولك، خشية أن يكون سخط من الله ورسوله. فنزلت في الحجرات: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُمْ فَرِّقْ بَيْنَهُمَا أَنِ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِصْرَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦) إلى قوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٨] (١).

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا﴾.

عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قلت: يا نبي الله، لو أتيت عبد الله بن أبي. فانطلق إليه النبي ﷺ، فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال. فبلغنا أنه أنزلت فيهم: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (٢).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِّنْ قَوْمٍ﴾.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا. فقال له

(١) مسند أحمد، ج ٢٧٩/٤، والمعجم الكبير للطبراني، ج ٢٧٤/٣، ومجمع الزوائد، ج ١٠٩/٧، وقال: رجال أحمد ثقات.

(٢) النيسابوري، ٣٢٤، والسيوطي، ٢٧٠ - ٢٧١، ورواه البخاري في صحيحه: أول كتاب الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم: ٢٥٤٥، ومسلم في صحيحه: الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين، رقم: ١٧٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٤، ٢١١، وتفسير القرطبي، ج ٣/١٦ - ٣١٦.

رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس. فجلس ثابت مغضباً، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أماً كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا نَسْأَلُكَ مِنْ نِسَاءٍ عَمَّ أَنْ يُكُنَّ خَيْرًا لِنَهْنٍ﴾. نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقوبها بسبينة، وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفها خلفها، فكانت تجرّه. فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجر خلفها، كأنه لسان كلب. فهذا كان سخريتها^(٢).

وقال أنس: نزلت في نساء النبي ﷺ، عيرن أم سلمة بالقصر.

وقال عكرمة، عن ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيرنني، ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين. فقال رسول الله ﷺ: «هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد». فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾. عن داود بن هند، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك، عن أبيه وعمومه قالوا: قدم علينا النبي عليه السلام، فجعل الرجل يدعو للرجل ينزهه، فيقال: يا رسول الله، إنه يكرهه، فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾^(٤).

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾.

قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من الذاكر فلانة؟». فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «انظر في وجوه القوم». فنظر، فقال: «ما رأيت يا ثابت؟» فقال: رأيت أبيض وأحمر وأسود. قال: «فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى». فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٥).

(١) تفسير زاد المسير، ج ٧/٤٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٦/٣٢٦.

(٣) النيسابوري ٣٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٢٦.

(٤) سنن أبي داود برقم ٤٩٦٢، والترمذي برقم ٣٢٦٨، وقال: حسن صحيح.

(٥) تفسير ابن كثير، ج ٤/٢١٧.

الآية: ١٤ - قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾.

نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأنفال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة. وجعلوا يمينون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية^(١).

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٧).

قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ﴾ الآية. أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم طلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (٢).

(١) النيسابوري ٣٢٧، وزاد المسير، ج ٧/٤٧٥-٤٧٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢١٩-٢٢٠،

وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٤٨.

(٢) السيوطي، ٢٧٢-٢٧٣، وانظر فتح القدير للشوكاني، ج ٥/٦٨-٦٩.

٥٠ - سورة ق

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨).

قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، واستراح يوم السابع وهو يوم السبت. يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

عن ابن عباس: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الأربعاء والخميس، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر». قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت لو تمت: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(٢).

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس: أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة الآجال حتى يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة»، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش»، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم

(١) زاد المسير، ج ٨/٢٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٤.

(٢) النيسابوري ٣٢٨، وانظر تفسير الطبري، ج ٢٦/١١٢.

استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) فَأَصِيرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو خوفتنا، فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) [سورة ق، الآية: ٤٥]، ثم أخرج عن عمر مرسلاً مثله^(٢).

(١) المستدرک للحاکم، ج ٥٤٣/٢، وقال الذهبي: فيه أبو سعيد البقال، لا يكتب حديثه.

(٢) السيوطي ٢٧٤، وتفسير الطبري، ج ١١٥/٢٦.

٥١ - سورة الذاريات

الآية: ١٩ - قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٩).

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا، فنزلت: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٩) (١).

الآيتان: ٥٤ - ٥٥ - قوله تعالى: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ (٥٤) وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾.

وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ (٥٤) لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا، فنزلت: ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٥) فطابت أنفسنا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾ الآية، اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله: ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٥) (٢).

(١) السيوطي ٢٧٥، وتفسير الطبري، ج ٢٦/١٢٥.

(٢) السيوطي ٢٧٥، وتفسير الطبري، ج ٢٧/٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٣٨.

٥٢ - سورة الطور

الآية: ٣٠ - قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ﴿٣٠﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندرة في أمر النبي ﷺ قال قاتل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك، كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابعة، فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ﴿٣٠﴾^(١).

(١) السيوطي ٢٧٦، وتفسير الطبري، ج ١٩/٢٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٤٣.

٥٣ - سورة النجم

الآية: ٣٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿٣٢﴾.

أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول: إذا هلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «كذبت اليهود ما من نسمة يخلقه الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد»، فأنزل الله عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية^(١).

الآيتان: ٣٣ - ٤١ - قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ ﴿٣٣﴾، ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ ﴿٤١﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أن النبي ﷺ خرج في غزوة، فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقاً له فقال: أعطني شيئاً، فقال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي، فقال له: نعم، فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ ﴿٣٣﴾. الآيات.

وأخرج عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: «لا أجد ما أحملك عليه»، فانصرف حزينا، فمر برجل رحاله منيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق بالجيش بحسناتك، فقال: نعم، فركب، فترلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ ﴿٣٣﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ ﴿٤١﴾.

(١) السيوطي ٢٧٧، والنيسابوري ٣٢٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ١١٠.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره، فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك، فأعطاه شيئاً فقال: زدني، فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (١).

قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك: نزلت في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبق لك شيئاً. فقال عثمان: إن لي ذنباً وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى، وأرجو عفوهُ. فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (٢) فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله (٣).

وقال مجاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيره بعض المشركين وقال: لم تركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله. فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤).

الآية: ٤٣ - قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَضْحَكُ وَأَبْكُ﴾.

عن محمد بن أبي بكر المقدمي قال: أخبرتنا دلالة بنت أبي المدلل قالت: حدثتنا الصهباء، عن عائشة قالت: مر رسول الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً». فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَضْحَكُ وَأَبْكُ﴾ (٥) فرجع إليهم فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني

(١) السيوطي ٢٧٨، وتفسير الطبري، ج ٢٧/٤١ - ٤٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/٧٧ - ٧٨.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٧/١١١.

(٣) النيسابوري ٣٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/١١٢.

جبريل عليه السلام، فقال: ائت هؤلاء وقل لهم: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١).

الآية: ٦١ - قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾ (١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين، فنزلت: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾ (٢).

(١) النيسابوري ٣٣٠، وتفسير القرطبي، ج ١٧/١١٦.

(٢) السيوطي ٢٧٨، وتفسير الطبري، ج ٢٧/٤٩، ولفظه: عن مجاهد قال: كانوا يمرون على النبي ﷺ غضاباً مُبرطمين.

٥٤ - سورة القمر

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١).

عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحر كم، فاسألوا السفار، فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا. فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ (١).

الآية: ٤٥ - قوله تعالى: ﴿ سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدَّبْرَ ﴾ (٤٥).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر، فنزلت: ﴿ سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدَّبْرَ ﴾ (٤٥) (٢).

الآية: ٤٧ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ (٤٧).

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ (٤٧) إلى قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤٨) [سورة القمر، الآية: ٤٩] (٣).

عن أبي أمامة الباهلي يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾» (٤).

(١) النيسابوري ٣٣٠، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٦٢، وتفسير القرطبي، ج ١٧/١٢٦ - ١٢٧.

(٢) السيوطي ٢٧٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/١٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٦٦.

(٣) مسلم: كتاب القدر، باب: كل شيء خلقه بقدر، رقم: ٢٦٥٦، والسيوطي ٢٧٩، والنيسابوري ٣٣١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٦٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٦٧، وزاد المسير، ج ٨/١٠١، والدر المثور، ج ٦/١٣٧.

٥٦ - سورة الواقعة

الآيتان: ١٣ - ١٤ - قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾.

أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾ شق ذلك على المسلمين، فنزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْكَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَثَلَاثَةٌ مِنْ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ ١﴾ [سورة الواقعة، الآية: ١] وذكر فيها: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾ قال عمر: يا رسول الله، ثلثة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْكَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْكَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤﴾».

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلًا^(١).

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ ٢٧﴾.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والبيهقي في البعث، عن عطاء ومجاهد قالا: لما سأل أهل الطائف الوادي يحمى لهم وفيه غسل ففعل، وهو واد معجب، فسمعوا الناس يقولون: إن في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي، فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ ٢٧ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ ٢٨﴾ الآيات^(٢).

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۝ ٢٩﴾.

(١) السيوطي ٢٨١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٨٤ - ٢٨٥، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) السيوطي ٢٨٢، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٠٧.

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون بوجّ - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره، فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾^(١).

وفي تفسير ابن كثير، عن أبي سعيد: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ (٢٩) قال: الموز.

الآيتان: ٣٩ - ٤٠ - قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾.

قال عروة بن رويم: لما أنزل الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٢) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ [سورة الواقعة، الآيتان: ١٣ - ١٤] بكى عمر وقال: يا رسول الله، آمنا بك وصدقناك، ومع هذا كله من ينجو منا قليل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾. فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «يا عمر بن الخطاب، قد أنزل الله فيما قلت، فجعل ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين». فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «من آدم إلينا ثلثة، ومني إلى يوم القيامة ثلثة، ولا يستمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله»^(٢).

الآية: ٧٥ - قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُودِ﴾ (٧٥).

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر»، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُودِ﴾ (٧٥) حتى بلغ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢) [سورة الواقعة، الآية: ٨٢]^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال: نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا، فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار

(١) السيوطي ٢٨٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٨٨.

(٢) النيسابوري، ٣٣٢ - ٣٣٣، وهذه الرواية لا تصح، فقد ذكرها النيسابوري بغير إسناد.

(٣) صحيح مسلم برقم ٧٣/ ١٢٧، كتاب الإيمان.

لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء؟ فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا^(١).

الآية: ٨٢ - قوله تعالى: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

عن النضر بن محمد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال: حدثني ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالى، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا». فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢).

وروي أن النبي ﷺ خرج في سفر فزلوا، وأصابهم العطش، وليس معهم ماء، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «أرايتم إن دعوت لكم فسقيتم، فلعلكم تقولون: سقينا هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء، قال: فصلى ركعتين، ودعا الله تبارك وتعالى، فهاجت ريح، ثم هاجت سحابة، فمطروا حتى سالت الأودية وملؤوا الأسقية، ثم مر رسول الله ﷺ برجل يغترف بقدر له ويقول: سقينا بنوء كذا، ولم يقل: هذا من رزق الله سبحانه، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٣).

عن عبيد الله بن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين، يقول: الكوكب والكوكب»^(٤).

(١) السيوطي ٢٨١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٩٧-٢٩٨.

(٢) النيسابوري ٣٣٣، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: كفر من قال مطرنا بنوء كذا، رقم: ٧٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٩٩.

(٣) الدر المنثور، ج ٦/١٦٢.

(٤) النيسابوري، ٣٣٣-٣٣٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم: ٧٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٩٩.

٥٧ - سورة الحديد

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾.

عن سفیان الثوري، عن آدم بن علي، عن ابن عمر قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام، وقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة، قد خلها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله قبل الفتح عليّ. قال: فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام، ويقول لك ربك: أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط». فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض^(١).

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عما في التوراة، فإن فيها العجائب. فنزلت هذه الآية [وهذا غير صحيح فهي في الذين آمنوا]. وقال غيرهما: نزلت في المؤمنين [وهذا هو الصحيح]^(٢).

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك، فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

(١) أسباب النزول للنيسابوري ٣٣٤، وفي إسناده العلاء بن عمرو تكلم فيه ابن حبان في المجروحين، ج ٢/ ١٨٥.

(٢) النيسابوري، ٣٣٤ - ٣٣٥، وزاد المسير، ج ٨/ ١٦٧.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٣]، ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المبارك في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قَدِمَ أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية^(١).

وعن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أنزل القرآن زماناً على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢٣]، قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن^(٢).

قال خلاد: وزاد فيه آخر: قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

الآية: ٢٨ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) السيوطي ٢٨٣، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/١٦٧ - ١٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣١٠، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) المستدرک للحاكم، ج ٢/٣٤٥، وصححه وأقره الذهبي.

(٣) النيسابوري ٣٣٥.

أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف، عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٢]. فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٤]. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب^(١).

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله: ﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله: ﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة^(٢).

(١) السيوطي ٢٨٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/١٧٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣١٧.

(٢) النيسابوري، ٢٨٤ - ٢٨٥، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٦٨.

٥٨ - سورة المجادلة

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت^(١).

عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي توسع لسمع الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلة، فكلمت رسول الله ﷺ وأنا في جانب البيت، لا أدري ما يقول، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٢).

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾.

عن محمد بن بكار قال: أخبرنا سعيد بن بشير، أنه سأل قتادة عن الظهار، قال: فحدثني أن أنس بن مالك قال: إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلك إلى النبي ﷺ فقالت: ظاهر مني حين كبر سني ورق عظمي. فأنزل الله تعالى آية الظهار، فقال رسول الله ﷺ لأوس: «أعتق رقبة»، فقال: ما لي بذلك يدان. قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم كلَّ

(١) الحاكم في المستدرک، ج ٢/٤٨١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣١٨، وتفسير الطبري، ج ٢/٢٨ - ٣، والنسائي في التفسير برقم ٩٥٠، وابن ماجه في سننه برقم ١٨٨.

(٢) النيسابوري ٣٣٦، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٦٩ - ٢٧٠.

بصري. قال: «فأطعم ستين مسكيناً»، قال: لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة. قال: فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً، حتى جمع الله له، والله رحيم، وكانوا يرون أن عنده مثلها، وذلك ستون مسكيناً^(١).

عن محمد بن إسحاق، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: حدثني خويلة بنت ثعلبة، وكانت عند أوس بن الصامت، أخي عبادة بن الصامت، قالت: دخل علي ذات يوم وكلمني بشيء وهو فيه كالضجر، فرادته فغضب، فقال: أنت علي كظهر أمي. ثم خرج في نادي قومه، ثم رجع إلي فراودني عن نفسي، فامتنعت منه، فشادني فشادته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف، فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تصل إلي حتى يحكم الله تعالى في فيك بحكمه. ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت، فقال: «زوجك وابن عمك، اتقي الله وأحسني صحبته». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ حتى انتهى إلى الكفارة. قال: «مره فليعتق رقبة»، قلت: يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: «مره فليصم شهرين متتابعين»، قلت: يا نبي الله، شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكيناً»، قلت: يا نبي الله، والله ما عنده ما يطعم. قال: «بلى، سنعيه بعرق من تمر» مكلت يسع ثلاثين صاعاً. قالت: قلت: وأنا أعينه بعرق آخر. قال: «قد أحسنت، فليصدق»^(٢).

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَجَّوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيتَغَامَزُونَ بِأَعْيُنِهِمْ، فَلِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ نَجْوَاهُمْ قَالُوا: مَا نَرَاهُمْ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَهُمُ عَنْ أَقْرَبَائِنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ خَرَجُوا فِي جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في

(١) النيسابوري ٣٣٧، والدر المشور للسيوطي، ج ٦/ ١٨٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) النيسابوري، ٣٣٧ - ٣٣٨، ومسند أحمد، ج ٦/ ٤١٠، وأبو داود في سننه ٢٢١٤ - ٢٢١٥، والبيهقي في سننه، ج ٧/ ٣٨٩.

السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية. عن قتبية بن سعيد قال: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم. فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش». فقلت: يا رسول الله، ألسنتُ أدري ما يقولون؟ قال: «ألسنتُ ترين أردًا عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم». ونزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [والسام: الموت]^(٢).

عن زهير بن محمد قال: أخبرنا يونس بن محمد قال: أخبرنا شيان عن قتادة، عن أنس: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: السام عليك. فرد القوم، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما قال؟»، قالوا: الله وزسوله أعلم يا نبي الله. قال: «لا، ولكن قال كذا وكذا، ردوه عليّ». فردوه عليه، فقال: «قلت: السام عليكم»، قال: نعم. فقال نبي الله ﷺ عند ذلك: «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك»، أي: عليك ما قلت، ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٣).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْقَسِحُوا يَسْخَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قال مقاتل: كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيق، وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر

(١) النيسابوري ٣٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٨/١٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٣٩١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٢٣.

(٢) صحيح مسلم برقم ٢١٦٥ - ١١.

(٣) النيسابوري ٣٣٩، وسنن الترمذي برقم ٣٣٠١، وقال: حسن صحيح.

وقد سُبِقوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبي ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم، وشق ذلك على رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر: «قم يا فلان، وأنت يا فلان». فأقام من المجلس بقدر النفر الذي قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: أستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل على هؤلاء، قوم أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم، أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت الآية في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرّون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وأما أهل الميسرة فدخلوا، واشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت الرخصة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفذ، فنسخت بالآية الأخرى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُفْعَلُوا بِأَيْدِي بُحُولِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١٣]^(٢).

الآيتان: ١٤ - ١٨ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾.

قال السدي ومقاتل: نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق، كان يجالس النبي ﷺ،

(١) النيسابوري ٣٣٩، والسيوطي ٢٨٦، والدر المنثور، ج ٦/١٨٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٣٢٤، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٩٦.

(٢) النيسابوري ٣٤٠، والسيوطي ٢٨٧، وزاد المسير، ج ٨/١٩٤ - ١٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٢٦ - ٣٢٧.

ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فيينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان». فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق، فقال له رسول الله ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك»، فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: «فعلت». فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وعن زهير بن معاوية، أخبرنا سماك بن حرب قال: حدثني سعيد بن جبير: أن ابن عباس حدثه: أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين، قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان، وإذا أتاكم فلا تكلموه». فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه، فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان». نفر دعا بأسمائهم، فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٢).

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

قال ابن جريج: حدث أن أبا قحافة سب النبي ﷺ، فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «أو فعلته؟»، قال: نعم. قال: «فلا تعد إليه»، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية^(٣).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، فقال: يا رسول الله، دعني أكن في الرعدة الأولى. فقال له رسول الله ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا

(١) النيسابوري ٣٤٠، والسيوطي ٢٨٧، والدر المثور للسيوطي، ج ١٧٦/٦.

(٢) النيسابوري ٣٤١، والحاكم في المستدرک، ج ٤٨٢/٢، وصححه وأقره الذهبي، ومسنده

أحمد، ج ٢٤٠/١، ومجمع الزوائد، ج ١٢٢/٧، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) زاد المسير، ج ١٩٨/٨.

بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري؟». وفي مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(١).

(١) النيسابوري ٣٤٢، والسيوطي ٢٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٣٠٧. وتفسير ابن كثير ج ٤/٣٢٩.

٥٩ - سورة الحشر

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، وقبل رسول الله ﷺ ذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا وظهر على المشركين، قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة، لا ترد له راية. فلما غزا أحداً وهزم المسلمون نقضوا العهد، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصروهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة^(١).

عن عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وبين الخلاخل شيء. فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج معنا ثلاثون حبراً، حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، ليسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا: كيف نتفق ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك وتخرج إليك ثلاثة من علمائنا، إن آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك. فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني

(١) النيسابوري ٣٤٢، والسيوطي ٢٩٠، وانظر زاد المسير، ج ٨/٢٠٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٢-٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٣٠-٣٣٢.

النضير إلى أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسارّه بخبرهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد عدا عليهم بالكتائب فحاصروهم فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة، وهي السلاح، وكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خشبها، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الحشر، الآيات: ١ - ٦] ^(١).

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّسَنَةٍ﴾.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل بيني النضير، وتحصنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل؟ وهي وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على النبي ﷺ، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا، فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل اقطعوا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّسَنَةٍ﴾ الآية، تصديقاً لمن نهى عن قطعه وتحليلاً لمن قطعه، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى ^(٢).

عن قتبية: أخبرنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير وقطع، وهي البويرة ^(٣)، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّسَنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفٰسِقِينَ﴾ ^(٤).

(١) النيسابوري ٣٤٣، والسيوطي ٢٩٠، وسنن أبي داود برقم ٣٠٠٤ بنحو هذا اللفظ، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) النيسابوري، ٣٤٣ - ٣٤٤، والسيوطي، ٢٩٠ - ٢٩١، وانظر سنن الترمذي برقم ٣٣٠٣، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) البويرة: موضع معروف من بلد بني النضير.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: البخاري: التفسير/الحشر، باب: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّسَنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفٰسِقِينَ﴾، رقم: ٤٦٠٢، ومسلم: الجهاد والسير، باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، رقم: ١٧٤٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/١٨ - ٨، وزاد المسير، ج ٨/٢٠٧.

الآية: ٩ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

روى جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم: أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين. قال: «لا، ولكنهم يكفونكم المؤونة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم»، قالوا: رضينا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شيء؟ قالت: لا، إلا قوت الصبية. قال: فنوميهم، فإذا ناموا فأتيني، فإذا وضعت فاطفتي السراج. قال: ففعلت، وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء». ونزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النصير: لئن أُخرجتم لنخرجنَّ معكم. فنزلت هذه الآية فيهم^(٣).

(١) انظر تفسير القرطبي، ج ١٨/٢٠ - ٢٢.

(٢) النيسابوري ٣٤٦، ورواه الشيخان في صحيحهما: البخاري: فضائل الصحابة، باب: قول الله:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، رقم: ٣٥٨٧، وزاد المسير، ج ٨/٢١٣

- ٢١٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٢٤ - ٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٣) السيوطي ٢٩٢، وانظر زاد المسير، ج ٨/٢١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٣٤.

٦٠ - سورة الممتحنة

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

قال جماعة المفسرين: نزلت في حاطب ابن أبي بلتعة، وذلك أن سارة مولاة أبي عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها: «أمسلمة جئت»، قالت: لا. قال: «فما جاء بك؟»، قالت: أنتم الأهل والعشيرة والموالي، وقد احتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني. قال لها: «فأين أنت من شباب أهل مكة؟» - وكانت مغنية - قالت: ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر. فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها، فأتاها حاطب ابن أبي بلتعة، وكتب معها إلى أهل مكة، وأعطاهما عشرة دنانير، على أن توصل إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إن رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حذرکم. فخرجت سارة، ونزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظغينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها واخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها». فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمتوا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كُذِّبنا. وسلَّ سيفه وقال: أخرجني الكتاب وإلا والله لأجزرنك ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها، فد خباته في شعرها، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأثابه، فقال له: «هل تعرف الكتاب؟»، قال: نعم. قال: «فما حملك على ما صنعت؟»، فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ

فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيتهم، فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، وكتابي لا يغني عنهم شيئاً. فصدقه رسول الله ﷺ وعذره، فنزلت هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. فقال عمر بن الخطاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم، قد غفرت لكم»^(١).

وعن الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد: أخبرنا محمد بن يعقوب بن علي بن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت علياً يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظعينة معها كتاب». فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة، يخبر بعض أمر النبي ﷺ، فقال: «ما هذا يا حاطب؟»، فقال: لا تعجل عليّ، إني كنت امرأةً ملصقةً في قريش، ولم أكن من نفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شاكاً في ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدق». فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم». ونزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾^(٢).

الآية: ٧ - قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) النيسابوري، ٣٤٦-٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٤٥-٣٤٦.

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحهما: البخاري: التفسير/المتحنة، باب: ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾، رقم: ٤٦٠٨، ومسلم: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، رقم: ٢٤٩٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٥٠-٥٢.

نزلت هذه الآية حين عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله، وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَادْتُمْ مَتَهُم مَّوَدَّةً﴾.

ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم، وصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فلان لهم أبو سفيان، وبلغه ذلك فقال: «ذاك الفحل لا يقرع أنفه»^(١).

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة، فسألت النبي ﷺ: أصلها؟ قال: «نعم». فأنزل الله فيها: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وأخرج أحمد والبخاري والحاكم وصححه^(٢) عن عبد الله بن الزبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا، فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلمي عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها، فأنزل الله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٣).

الآية: ١٠ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَفْقُوًّا ذَلِكُمْ ۚ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾.

(١) النيسابوري ٣٤٩، وانظر تفسير القرطبي، ج ٥٨/١٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٤٩.

(٢) المستدرک، ج ٢/٤٨٥، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

(٣) السيوطي ٢٩٤، وزاد المسير، ج ٨/٢٣٦، وتفسير القرطبي، ج ٥٩/١٨، وتفسير ابن كثير،

وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهُمْ جَرَّيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾.

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء، ومنع أن يرددن إلى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد ابن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداجة.

وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا، فنزلت.

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية، وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم، فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية.

وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾^(١).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاؤُا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان، ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي، ولم ترد امرأة من قريش غيرها^(٢).

(١) السيوطي ٢٩٥، والنيسابوري، ٣٤٩ - ٣٥٠، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٣٨ - ٢٤٠، وتفسير

القرطبي، ج ١٨/ ٦١ - ٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٥٠ - ٣٥٢.

(٢) السيوطي ٢٩٥، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٤٣ - ٢٤٤.

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

نزلت في ناس من فقراء المسلمين، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين وتواصلوا بهم، فيصيرون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك^(١).

(١) النيسابوري ٣٥٠، والسيوطي ٢٩٦، وزاد المسير، ج ٨/٢٤٧، والدر المشور، ج ٦/٢١١.

٦١ - سورة الصف

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾.

عن محمد بن كثير الصنعاني، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى عملناه. فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [سورة الصف، الآية: ٤] إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ^(١).

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾.

قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ الآية، فابتلوا يوماً بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾.

(١) زاد المسير، ج ٢٤٩/٨، وسنن الدارمي، ج ٢/٢٠٠، ومسنند أحمد، ج ٥/٤٥٢،

والمستدرک، ج ٢/٤٨٦، والدر المثور، ج ٦/١١٢.

(٢) النيسابوري ٣٥١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/٧٧-٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٥٧.

٦٢ - سورة الجمعة

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت غير^(١) قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٢).

وعن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في الجمعة، فمرت غير تحمل الطعام، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً، فتزلت آية الجمعة^(٣).

قال المفسرون: أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار^(٤) جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبي في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً، منهم أبو بكر وعمر، فتزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لو تابعتهم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً»^(٥).

(١) غير: الإبل المحملة بالتجارة.

(٢) صحيح البخاري: التفسير/الجمعة، باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾، رقم: ٤٦١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٩٧.

(٣) رواه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة...، رقم: ٨٩٤، ومسلم: الجمعة، باب: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا...﴾، رقم: ٨٦٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/١٠٩ - ١١١.

(٤) الضرار: الحاجة والشدة.

(٥) انظر زاد المسير، ج ٨/٢٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٦٧.

٦٣ - سورة المنافقون

نزلت هذه السورة في المنافقين الذين كانوا يترصدون برسول الله ﷺ وبأصحابه الدوائر.

فهي تحكي عن عقائدهم الباطلة وعن أفعالهم المشينة.

قال ابن كثير: يقول الله تعالى مخبراً عن المنافقين أنهم إنما يتفوهون بالإسلام إذا جاؤوا النبي ﷺ، فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك، ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: اتقوا الناس بالإيمان الكاذبة ليصدّقوا فيما يقولون فاغترّ بهم من لا يعرف جليّة أمرهم، فاعتقد أنهم مسلمون^(١).

قال أهل التفسير وأصحاب السير: غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق، فنزل على ماء من مياههم يقال له المريسي، فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجبر من بني غفار - يقال له: جهجاه بن سعيد - يقود فرسه، فازدحم جهجاه وستان الجهني - حليف بني العوف من الخزرج - على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فلما أن جاء عبد الله بن أبيّ قال ابنه: ورائك، قال: ما لك ويلك، قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلم اليوم من الأعز من الأذل. فشكا عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ: «ارتحل عنه حتى يدخل». فقال: أما إذ جاء أمر النبي عليه السلام فتعم. فدخل، فلما نزلت هذه السورة وبان كذبه قيل له: يا أبا حباب، إنه قد نزلت فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك. فلوى رأسه، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُءُ وَهُمْ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ٥] ^(٢).

(١) النيسابوري، ٣٥٣ - ٣٥٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٦٨.

(٢) النيسابوري، ٣٥٣ - ٣٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/١٢١.

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُوءُ سَهْمٍ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله^(١).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٠] قال النبي ﷺ: «لأزيدن على السبعين»، فأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية. وأخرج عن مجاهد وقاتدة مثله.

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: «وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم، فوالله لأستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم»، فنزلت^(٢).

الآيتان: ٧ - ٨ - قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه:

(١) تفسير الطبري، ج ٢٨/٧١.

(٢) السيوطي، ٣٠٠ - ٣٠١، وتفسير الطبري، ج ٢٨/٧٢.

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي ذلك للنبي ﷺ، فدعاني النبي ﷺ فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني وصدقه، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله، فجلست في البيت، فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فبعث إلي رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال: «إن الله قد صدقك». له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً^(١).

(١) السيوطي ٣٠١، وصحيح البخاري برقم ٤٩٠٠، وفتح الباري، ج ٨/٦٤٤.

٦٤ - سورة التغابن

الآية: ١٤ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِمْثَالِكُمْ وَأُولَٰئِكَ عَدُوٌّ لَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس: كان الرجل يسلم، فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده، وقالوا: نشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك، وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال. فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿فَأَنقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَنقُذُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتُلِهِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]، اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تعالى تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَأَنقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢).

(١) زاد المسير، ج ٨/ ٢٨٤، وتفسير الطبري، ج ٢٨/ ١٢٤.

(٢) السيوطي، ٣٠٢ - ٣٠٣، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ١٤٤.

٦٥ - سورة الطلاق

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾.

روى قتادة، عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقيل له: راجعها، فإنها صوامة قوامة، وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة^(١).

وقال السدي: نزلت في عبد الله بن عمر، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها، فإنها العدة التي أمر الله بها^(٢).

عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها، فإن أراد أن يطلقها فيطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء^(٣).

الآيتان: ٢ - ٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

نزلت الآية في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أن المشركين أسروا ابناً له، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة، وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال النبي ﷺ: «اتق الله واصبر، وأمرك وإياها أن تستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله». فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن

(١) تفسير القرطبي، ج ١٨/١٤٨.

(٢) زاد المسير، ج ٨/٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٣٧٧.

نستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نِعَمَ ما أمرنا به، فجعلنا يقولان، ففعل العدو عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة، فنزلت هذه الآية^(١).

عن عمار بن معاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً، خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «اتق الله واصبر». فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما أعطاك رسول الله ﷺ؟ فقال: ما أعطاني شيئاً، قال: «اتق الله واصبر». فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها وأخبره خبرها، فقال رسول الله ﷺ: «إياكها»^(٢).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾.

قال مقاتل: لما نزلت: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْزُقْنَ أَنْفُسَهُنَّ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٨] قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري: يا رسول الله، فما عدة التي لا تحيض، وعدة التي لم تحض، وعدة الجبلى؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال: لما نزلت الآية في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار وأولات الأحمال، فأنزلت: ﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية. [صحيح الإسناد].

وأخرج مقاتل في تفسيره: أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت^(٤).

(١) النيسابوري ٣٥٥، والسيوطي ٣٠٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٨٠، وتفسير القرطبي، ج ١٨/١٦٠.

(٢) النيسابوري ٣٥٦، والسيوطي، ٣٠٥-٣٠٦، وتفسير القرطبي، ج ١٨/١٦٠.

(٣) النيسابوري، ٣٥٦-٣٥٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٨١، وتفسير القرطبي، ج ١٨/١٦٢.

(٤) السيوطي ٣٠٦، وتفسير الطبري، ج ٢٧/٩١، وزاد المسير، ج ٨/٢٩٣، وتفسير القرطبي، ج ١٨/١٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٨١.

٦٦ - سورة التحريم

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْضٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

عن علي بن عباس، عن ابن عباس، عن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لم تدخلها بيتي؟ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك. فقال لها: «لا تذكرني هذا لعائشة، هي علي حرام إن قربتها». قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها لا يقربها، وقال لها: «لا تذكره لأحد». فذكرته لعائشة، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً، واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لِمَحْضٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(١).

عن علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فعرفت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت منه النبي ﷺ شربة، قلت: أما والله لنحتال له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، إذا دخل عليك فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي: جرت نحله العرفط^(٢)، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكادت أن أبادته بما أمرتني به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل». قالت: جرت نحله العرفط،

(١) النيسابوري ٣٥٨، والسيوطي، ٣٠٧-٣٠٨، وفي إسناد النيسابوري عبد الله بن شبيب، وهو ضعيف.

(٢) جرت: رعت. العرفط: شجر يخرج منه المغاير.

قالت: فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفيّة قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». تقول سودة: سبحان الله، لقد حرمناه. قالت لها: اسكتي^(١).

عن ابن أبي مليكة: أن سودة بنت زمعة كانت لها خؤولة باليمن، وكان يهدى إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل، وكانت حفصة وعائشة متآخيتين على سائر أزواج النبي ﷺ، فقالت إحداهما للأخرى: ما ترين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها، يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل فخذني بأنفك، فإذا قال ما لك؟ قولي: أجد منك ريحاً لا أدري ما هي، فإنه إذا دخل عليّ قلت مثل ذلك. فدخل رسول الله ﷺ فأخذت بأنفها، فقال: «ما لك؟»، قالت: ريحاً أجد منك، وما أراه إلا مغاير. وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذا وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى فقالت له مثل ذلك، فقال: «لقد قالت لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أصبته في بيت سودة، والله لا أدوقه أبداً»^(٢).

قال ابن أبي مليكة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾.

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿إِنْ تُؤَاوِ إِلَى اللَّهِ﴾.

عن ابن عباس قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أم إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأخبرنها، فقال رسول الله ﷺ: «هي عليّ حرام إن قربتها». فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم الله رسوله ذلك، فعرف حفصة بعض ما قالت، فقالت له: من أخبرك؟ قال: «أنبأني العليم الخبير». فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تُؤَاوِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الآية^(٣).

(١) رواه البخاري: الطلاق، باب: «لم تحرم ما أحل الله لك»، رقم: ٤٩٦٧، ورواه مسلم: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، رقم: ١٤٧٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٧/ ١٢٧، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) النيسابوري، ٣٥٩-٣٦٠، والسيوطي، ٣٠٧-٣٠٨، وفي إسناده عبد الله بن شبيب، وهو ضعيف.

٦٧ - سورة الملك

الآية: ١٣ - قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فخبّره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد^(١).

(١) زاد المسير، ج ٨/٣٢١، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٢١٤.

٦٨ - سورة القلم

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَـخَلْقٌ عَظِيمٌ﴾.

عن هشام عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: «ليبك». ولذلك أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنَّكَ لَـخَلْقٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

الآية: ٥١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ﷺ فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وكانت العين في بني أسد، حتى إن كانت الناقة السمينية والبقرة السمينية تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول: يا جارية، خذي الممثل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت، فتنحر^(٢).

وقال الكلبي: كان رجل يمكث، لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم، فيقول: ما رعي اليوم إيل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله تعالى نبيه وأنزل هذه الآية^(٣).

(١) النيسابوري، ٣٦١-٣٦٢، والسيوطي ٣٠٩، ومسند أحمد، ج ٥١/٦-٥٢، والمستدرک للحاکم، ج ٤٩٩/٢ مختصراً، وصححه ووافقه الذهبي، وزاد المسير، ج ٤٢٨/٨-٤٢٩، والدر المنثور، ج ٢٥٠/٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٠٩، وتفسير القرطبي، ج ١٨/٢٥٤-٢٥٥.

(٣) النيسابوري ٣٦١، والسيوطي، ٣٠٩-٣١٠.

٦٩ - سورة الحاقة

الآية: ١٢ - قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

عن العباس الدوري: أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله ﷺ لعلي: «إن الله أمرني أن أذنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي». فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(١).

٧٠ - سورة المعارج

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣٢]، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتل صبراً، ونزل فيه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١) الآية^(٢).

الآية: ٣٨ - قوله تعالى: ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾^(٣) كَلَّا.

قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا يتفتعون به، بل يكذبون به ويستهزئون، ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

(١) النيسابوري ٣٦١، والسيوطي ٣١١، وتفسير الطبري، ج ٣٦/٢٩، وفي سنده ضعف، وتفسير ابن كثير، ج ٤٣/٤.

(٢) زاد المسير، ج ٣٥٧/٨، والدر المشور، ج ٢٦٣/٦، والمستدرک، ج ٥٠٢/٢.

(٣) زاد المسير، ج ٣٦٤/٨.

٧٢ - سورة الجن

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: ما هذا إلا لشيء قد حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا. فانصرف نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، فأنزل الله على نبيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال: كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة، تأويه الجن، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقة كتعجبي من طراوة جبته، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، وقال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب، وإنما تخلقها روائح الذنوب، ومطاعم السحت، وإن هذه الجبة عليّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام، فأمّنت بهما، فقلت له: ومن أنت؟ قال: من الذين نزلت فيهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١).

(١) السيوطي، ٣١٣ - ٣١٤، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٨٧ - ٣٨٨، والدر المنثور، ج ٦/ ٢٧٠.

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ، فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: عامر الوادي جارك، فنادى مناد: لا نراه يا سرحان، فأتى الحمل يشدد حتى دخل في الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكة: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعى على أهلي وكفيت مهتهم، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هرباً فأتينا على فلاة من الأرض، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك، فقليل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، من أقرَّ بها أمن على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا في الإسلام. قال أبو رجاء: إني لأرى هذه الآية نزلت فيّ وفي أصحابي: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الآية (١).

وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجن، حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثنا عمارة بن زيد، حدثني عبد الله بن العلاء، حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له: رافع بن عمير، حدث عن بدء إسلامه قال: إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت، وقد تعوّدت قبل نومي فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فرعاً، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً، فقلت: هذا حلم، ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب، والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمنام بيده حربة، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشيخ

للقتى: قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الإنسي، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف، ثم التفت إلي الشيخ وقال: يا هذا، إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل: أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها، فقلت له: ومن محمد هذا؟ قال: نبي عربي لا شرقي ولا غربي، بعث يوم الاثنين، قلت: فأين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة، فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئاً، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت. قال سعيد بن جبير: وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤْذُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (١).

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ (١٦).

وأخرج عن مقاتل في قوله: ﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ (١٦) قال: نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين (٢).

الآية: ١٨ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال: قالت الجن: يا رسول الله، ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك، فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨).

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت الجن للنبي ﷺ: كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك، أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ (الآية (٣)).

الآية: ٢٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢).

(١) في سنده عمارة بن زيد كان يضع الحديث، و عبد الله بن العلاء مجهول.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٣١.

(٣) السيوطي ٣١٥، وتفسير الطبري، ج ٢٨/٧٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٣١.

وأخرج ابن جرير عن حضرمي، أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال: إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ الآية^(١).

(١) تفسير الطبري، ج ٢٨/٧٥-٧٦.

٧٣ - سورة المزمل

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾.

أخرج البزار والطبراني بسند واهٍ عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت: سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتمزل في ثيابه فتدثر فيها، فاتاه جبريل فقال: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾، ﴿يَأْتِيهَا الْمَذْمُومُ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ قال: نزلت وهو في قطيفة^(١).

الآية: ٢ - قوله تعالى: ﴿قُرْآنَ اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ﴾.

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما أنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ قُرْآنَ اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ قِيلَ: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾، فأنزلت: ﴿قُرْآنَ اللَّيْلِ وَالْأَيَّامِ﴾. وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره^(٢).

(١) السيوطي، ٣١٦-٣١٧، وانظر زاد المسير، ج ٨/٣٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٣١.

- ٣٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٣٤، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/٣١٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي، ج ١٩/٣٤.

٧٤ - سورة المدثر

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾

عن الأوزاعي: أخبرنا يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبا سلمة، عن جابر قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت: دثروني دثروني، فصبوا عليّ ماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَيَا بَلَدَكَ فَنَقِمْ ﴿٤﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١ - ٤] ^(١).

وأخرج الشيخان عن جابر قال: رسول الله ﷺ: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فلم أر أحداً، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾» ^(٢).

الآية: ١١ - قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رقى له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله، فقال: لقد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنت له

(١) رواه الشيخان في صحيحهما: مسلم: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: ١٦١، وانظر البخاري: التفسير/المدثر، باب: ﴿وربك فكبر﴾، رقم: ٤٦٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٤٠، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٥٩ - ٦١.

(٢) السيوطي ٣١٨، وصحيح البخاري برقم ٤ و ٣٢٣٨، وصحيح مسلم برقم ٢٥٧.

كاره، فقال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا! وإن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه، وإنه ليحظم ما تحته!! قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: دعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره، فتزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ﴾. وإسناده صحيح على شرط البخاري^(١).

وعن معمر، عن أيوب السخيتاني، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبَّله. فقال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم بزجرها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه معدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلَى. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه. فقال: هذا سحر يؤثر، يآثره عن غيره، فتزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ﴾ الآيات كلها^(٢).

قال مجاهد: إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، حتى حسبت قريش أنه يسلم، فقال له أبو جهل: إن قريشاً تزعم أنك إنما تأتي محمداً وابن أبي قحافة تصيب من طعامهما. فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب وذوو أحمال، وإنكم تزعمون أن محمداً مجنون، وهل رأيتموه يتكهن قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: تزعمون أنه شاعر، هي رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: لا. قال: فترعمون أنه كذاب، فهل جريتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: لا. قالت قريش للوليد: فما هو؟ فما هو إلا ساحر، وما يقوله سحر. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ۖ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١٨ - ٢٤]^(٣).

(١) السيوطي ٣١٩، والمستدرک، ج ٥٠٦/٢.

(٢) النيسابوري ٣٦٣، والمستدرک للحاکم، ج ٥٠٦/٢، وصححه وأقره الذهبي.

(٣) النيسابوري ٣٦٤، وذكره ابن الجوزي بنحو هذا اللفظ في زاد المسیر، ج ٤٠٣/٨ - ٤٠٤.

الآية: ٣١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، أفيعجز مائة رجل منكم على رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

وأخرج نحوه عن قتادة قال: ذكر لنا، فذكر هذا الخبر.

وأخرج عن السدي قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر، الآية: ٣٠] قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد: يا معشر قريش، لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة، وبمنكبي الأيسر التسعة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾^(٢) الآية.

(١) فتح القدير للشوكاني، ج ٣٢٩/٥.

(٢) السيوطي، ٣١٩ - ٣٢٠، وفتح القدير للشوكاني، ج ٣٢٩/٥ - ٣٣٠.

٧٥ - سورة القيامة

الآية: ٣ - قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾.

نزلت في عمر بن ربيعة، وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال: حدثني عن يوم القيامة متى يكون، وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به، أويجمع الله هذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

الآية: ١٦ - قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ الآية^(٢).

الآيتان: ٣٤ - ٣٥ - قوله تعالى: ﴿أَوَّلًا لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له: ﴿أَوَّلًا لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾^(٣).

وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله: ﴿أَوَّلًا لَكَ فَأُولَىٰ﴾ شيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله^(٤).

(١) النيسابوري ٣٦٤، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٨/٤١٦ - ٤١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٩٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٤٩، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/٣٣٨.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٩/١٢٤.

(٤) السيوطي ٣٢١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٥١.

٧٦ - سورة الإنسان

الآية: ٨ - قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَا﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجر نفسه نوبة، يسقي نخلاً بشيء من شعير، ليلة حتى أصبح، وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخزيرة، فلما تمّ إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تمّ إنضاجه أتى يتيماً فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، ووطوا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية^(١).

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾^(٢) قال: لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم في العذاب، فترلت فيهم، فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم^(٣).

الآية: ٢٠ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثر في جنبه، فبكى عمر، فقال ﷺ: «ما يبكيك؟» قال عمر: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله على حصير من جريد! فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٣).

(١) النيسابوري، ٣٦٤ - ٣٦٥، والدر المشور، ج ٦/٢٩٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٩/١٢٩.

(٣) السيوطي، ٣٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٥٧.

الآية: ٢٤ - قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ﴿٢٤﴾.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لن رأيت محمداً يصلي لأطان عنقه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْعَمِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ﴿٢٤﴾^(١).

٧٧ - سورة المرسلات

الآية: ٤٨ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ ﴿٤٨﴾.

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ قال: نزلت في ثقيف^(٢).

٧٨ - سورة النبأ

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾^(٣).

(١) السيوطي ٣٢٣، وتفسير الطبري، ج ١٣٨/٢٩.

(٢) السيوطي، ٣٢٤ - ٣٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦٨/١٩، وزاد المسير، ج ٤٥٢/٨.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٧٠/١٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤٦٢/٤.

٧٩ - سورة النازعات

الآيتان: ١٠ - ١٢ - قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿١٠﴾،
﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿١٢﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله: ﴿أَوَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿١٠﴾ قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فتزلت: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿١٢﴾^(١).

الآية: ٤٢ - قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿٤٢﴾.

أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَّا رِيكَ مُنْهَبَهَا ﴿٤٤﴾ فانتهى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿٤٢﴾ إلى آخر السورة.

وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رِيكَ مُنْهَبَهَا ﴿٤٤﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة^(٢).

(١) السيوطي ٣٢٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٦٧.

(٢) السيوطي ٣٢٦، وتفسير الطبري، ج ٣٠/٣١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٦٩، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢٠٩.

٨٠ - سورة عبس

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾.

وهو ابن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبياً وأمياً ابني خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، علمني مما علمك الله. وجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنه مشغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: «يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والسفلة والعييد» فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي»^(١).

عن سعد بن يحيى بن سعيد: حدثنا أبي قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة، عن عائشة قالت: أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ في ابن أم مكتوم الأعشى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني. وعند رسول الله ﷺ رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾^(٢).

أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ في ابن أم مكتوم الأعشى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على

(١) زاد المسير، ج ٢٧/٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٧٠.

(٢) النيسابوري ٣٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢١١.

الآخر، فيقول له: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا. فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾. وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس^(١).

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُ ﴿١٧﴾﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُ ﴿١٧﴾﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم^(٢).

الآية: ٣٧ - قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمٍ شَانٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

عن إبراهيم بن هراسة: حدثنا عائذ بن شريح الكندي قال: سمعت أنس بن مالك قال: قالت عائشة للنبي ﷺ: أنحشر عُرّة؟ قال: «نعم». قالت: واسوأناه. فأنزل الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمٍ شَانٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾^(٣).

٨١ - سورة التكويد

الآية: ٢٩ - قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

عن سعيد بن عبد العزيز، عن سلمان بن موسى قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة التكويد، الآية: ٢٨]، قال: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن لم نشأ لم نستقم. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾^(٤).

(١) السيوطي ٣٢٧، وسنن الترمذي برقم ٣٣٣١، وقال: هذا حديث غريب، والمستدرک للحاكم، ج ٥١٤/٢.

(٢) زاد المسير، ج ٣٠/٩، وتفسير القرطبي، ج ٢١٧/١٩.

(٣) في إسناده عند النيسابوري عائذ بن شريح، وهو ضعيف، المجروحين لابن حبان، ج ١٩٣/٢.

(٤) النيسابوري ٣٦٧، وتفسير الطبري، ج ٥٣/٣٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٤٣/١٩.

٨٢ - سورة الانفطار

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ﴿٦﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ﴾ الآية، قال: نزلت في أبي بن خلف^(١).

٨٣ - سورة المطففين

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾.

عن عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي قال: حدثني يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك^(٢).

قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطففون، وكانت بياعاتهم كشبه القمار: المنابذة والملامسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها.

وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة، ومعه صاعان: يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

(١) السيوطي ٣٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢٤٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٨١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٨٣، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢٥٠.

(٣) النيسابوري ٣٧٠، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢٥٠، وزاد المسير، ج ٩/٥٢.

٨٦ - سورة الطارق

الآية: ٥ - قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ قال: نزلت في أبي الأشتر، كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش، مَنْ أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة، واكفوني أنتم تسعة^(١).

٨٧ - سورة الأعلى

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّطُكَ فَلَا تَنسَى﴾.

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله، مخافة أن ينساه، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

٨٨ - سورة الغاشية

الآية: ١٧ - قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعت الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣).

(١) السيوطي ٣٣١، وانظر تفسير الطبري، ج ٩١/٣٠ - ٩٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤٩٨/٤.

(٢) السيوطي ٣٣٢، وفي إسناده جوير، وهو ضعيف جداً.

(٣) السيوطي ٣٣٣، وتفسير الطبري، ج ١٠٥/٣٠.

٨٩ - سورة الفجر

الآية: ٢٧ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: نزلت في حمزة.

وأخرج من طريق جوير [وهو ضعيف جداً] عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة يستعذب بها، غفر الله له»، فاشتراها عثمان، فقال: «هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟» قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(١).

(١) السيوطي ٣٣٤، وزاد المسير، ج ٩/١٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٥٨.

٩٢ - سورة الليل

الآيتان: ٥ - ٦ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾.

أخرج الحاكم^(١) عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً؟ فلو أنك أعتقت رجالاً جلدأً يمنعونك ويقومون دونك يا بني؟ فقال: يا أبت إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يُعَذَّب في الله، وفيه نزلت: ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآلَفَى ﴿٧﴾﴾ [سورة الليل، الآية: ١٧] إلى آخر الآيات^(٢).

قال ابن كثير: هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولفظها لفظ العموم، وهو أولى الأمة بعمومها، وهو سابقها في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذلاً لأمواله في طاعة الله ونصرة رسوله ﷺ^(٣).

وقال عطاء عن ابن عباس: أن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، وكان عبداً لعبد الله بن جدعان، فشكى إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه يعذبونه في الرمضاء، وهو يقول: أحد أحد، فمر به رسول الله ﷺ فقال: «ينجيك أحد أحد». ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أن بلالاً يعذب في الله، فحمل أبو بكر رطلاً من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْرَى ﴿٨﴾ إِلَّا أَتَيْنَاهُ بِجَوْهَرٍ أَوْ نِجَاحٍ ﴿٩﴾﴾ [سورة الليل، الآيتان: ١٩ - ٢٠]^(٤).

(١) السيوطي، ٣٣٥ - ٣٣٦، وصححه الحاكم في المستدرک، ج ٢/٥٢٥.

(٢) السيوطي، ٣٣٥ - ٣٣٦، وتفسير الطبري، ج ٣٠/١٤٢، وزاد المسير، ج ٩/١٤٨، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٨٢ - ٨٣.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٢١.

(٤) النيسابوري ٣٦٧، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٨٨ - ٨٩.

عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عبد الله: أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَكِيلٌ إِذَا يَفَتَى﴾ (١) إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٢). سعي أبي بكر وأميه وأبي بن خلف (١).

عن منصور والأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال: «واعملوا فكل ميسر». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٣) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٤) ﴿فَسُيِّرُوا لِلْيُسْرَى﴾ (٥) (٢).

(١) زاد المسير، ج ٩/١٤٦، والدر المنثور، ج ٦/٣٥٨.

(٢) رواه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: التفسير/الليل، باب: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾، رقم: ٤٦٦١، ومسلم: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه... رقم: ٢٦٤٧، وتفسير الطبري، ج ٣٠/١٤٤، وزاد المسير، ج ٩/١٥٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٨٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٥١٨.

٩٣ - سورة الضحى

الآيات: ١ - ٣ - قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

عن الحسن بن مثنى بن معاذ، أخبرنا أبو حذيفة، أخبرنا سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا ودعك. فنزل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [سورة الضحى، الآيات: ١ - ٣] ^(١).

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: قد قلاك ربك لما يرى من جزعك ^(٢). فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ ^(٣).

عن محمد بن يونس: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا حفص بن سعيد القرشي قال: حدثني أُمِّي، عن أمها خولة، وكانت خادمة رسول الله ﷺ: أن جرواً دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي، فقال: «يا خولة، ما حدث في بيتي؟ جبريل عليه السلام لا يأتيني». قالت خولة: لو هيات البيت وكنته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجه فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه، وكان إذا

(١) ودعك: تركك. قلى: أبغض. البخاري: التفسير، باب: تفسير سورة ﴿والضحى﴾، رقم:

٤٦٦٧، ومسلم: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين،

رقم: ١٧٩٧، وتفسير الطبري، ج ١٤٨/٣٠، وتفسير القرطبي، ج ٩١/٢٠ - ٩٣.

(٢) فجزع: خاف واشتد خوفه. قلاك: أبغضك.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٢١ - ٥٢٢.

نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة، فقال: «يا خولة، دشريني». فأنزل الله تعالى:
﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾^(١).

الآية: ٤ - قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾.

عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: رأى رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده، فسر بذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾. قال: فأعطاه ألف قصر في الجنة من لؤلؤ، ترابه المسك، في كل قصر منها ما ينبغي له^(٢).

الآية: ٦ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾.

قال القرطبي: عدّد سبحانه منته على نبيه محمد ﷺ فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ لا أب لك قد مات أبوك ﴿فَآوَىٰ﴾ أي: عند عمك أبي طالب فكفلك^(٣).

عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي مسألة ووددت أني لم أكن سألته، قلت: يا رب، إنه قد كانت الأنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح - وذكر سليمان بن داود - ومنهم من كان يحيي الموتى - وذكر عيسى ابن مريم - ومنهم ومنهم». قال: «قال: ألم أجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَيْتَكَ؟» قال: «قلت: بلى، قال: ألم أجِدْكَ ضالًّا فهديتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: ألم أجِدْكَ عاتلاً فأغنيتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟» قال: «قلت: بلى يا رب»^(٤).

(١) النيسابوري، ٣٧١ - ٣٧٢، ومجمع الزوائد، ج ١٣٨/٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أم حفص لم أعرفها.

(٢) النيسابوري ٣٧٢، وتفسير الطبري، ج ١٤٩/٣٠، وتفسير القرطبي، ج ٩٥/٢٠.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٩٦/٢٠.

(٤) النيسابوري ٣٧٣، وفيه عطاء بن السائب، قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، المغني في الضعفاء، ج ٤٣٤/٢ للذهبي.

٩٦ - سورة اقرأ «العلق»

ذكرنا نزول هذه السورة في أول هذا الكتاب^(١).

الآيتان: ١٧ - ١٨ - قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ^(١٧) سَدْعُ الزَّبَانَةِ ﴿١٨﴾ إلى آخر الآيات.

نزلت في أبي جهل^(٢).

عن إبراهيم بن محمد بن سفيان: أخبرنا أبو سعيد الأشج: أخبرنا أبو خالد عبد العزيز بن هند، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني. فأنزل الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ^(١٧) سَدْعُ الزَّبَانَةِ ﴿١٨﴾. قال ابن عباس: والله لو دعا نادية لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى^(٣).

٩٧ - سورة القدر

عن إسماعيل العسكري: أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن مسلم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ذكر النبي ﷺ رجلاً من بني إسرائيل، لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ^(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ^(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ^(٣). قال: خير من التي لبس فيها السلاح ذلك الرجل^(٤).

(١) انظر تفسير الطبري، ج ٣٠/١٦١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٢٨.

(٣) النيسابوري ٣٧٣، والسيوطي ٣٤١، وتفسير الطبري، ج ٣٠/١٦٤، وتفسير القرطبي ج ٢٠/١٢٧.

(٤) النيسابوري، ٣٧٣ - ٣٧٤، وزاد المسير، ج ٩/١٩١ - ١٩٢، والدر المثور، ج ٦/٣٧١،

وتفسير ابن كثير، ج ٤/٥٣٠.

٩٩ - سورة الزلزلة

عن حسين بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الجيلي، عن عبد الله بن عمر قال: نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١) وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكاني هذه السورة. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبن لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويزنبن، فيغفر لهم»^(١).

الآيتان: ٧ - ٨ - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٨).

قال مقاتل: نزلت في رجلين، كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول: ما هذا شيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه. وكان الآخر يتهاون بالذنوب اليسير: الكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: ليس عليّ من هذا شيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر. فأنزل الله عز وجل يرغبهم في القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٨).

(١) مجمع الزوائد، ج ١٤١/٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
(٢) التيسابوري ٣٧٣، وزاد المسير، ج ٢٠٥/٩، وتفسير البغوي، ج ٥١٦/٤.

١٠٠ - سورة العاديات

قال مقاتل: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري، فتأخر خبرهم، فقال المنافقون: قتلوا جميعاً. فأخبر الله تعالى عنها، فأنزل: ﴿وَالْمَدِينَتِ ضَبْحًا﴾ (١) يعني تلك الخيل (١).

عن حفص بن جميع: أخبرنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً، فأسهبت شهراً لم يأتها منها خبر، فترلت: ﴿وَالْمَدِينَتِ ضَبْحًا﴾ (٢) ضبحت بمناخرها، إلى آخر السورة (٢).

ومعنى أسهبت: أمعنت في السهوب، وهي الأرض الواسعة، جمع سهب (٣).

(١) تفسير القرطبي، ج ٢٠/١٥٥.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٧/١٤٢، وضغفه الهشمي.

(٣) التيسابوري ٣٧٤.

١٠٢ - سورة التكاثر

الآيتان: ١ - ٢ - قوله تعالى: ﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش: بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لحاً، فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً وعزاً وعزيراً، وأعظم نفراً. وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثروهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم، فكثروهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية^(١).

وقال قتادة: نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللاً^(٢).

١٠٥ - سورة الفيل

نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت، وهي معروفة^(٣).

(١) تفسير البغوي، ج ٤/٥٢٠.

(٢) النيسابوري ٣٧٥، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٤٩، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/١٨٧ - ١٨٨، وزاد المسير، ج ٩/٢٣٢ - ٢٣٤.

١٠٦ - سورة لإيلاف قريش

نزلت في قريش وذكر منه الله عليهم.

عن عثمان بن عبد الله بن عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال النبي ﷺ: «إن الله فضل قريشاً بسبع خصال، لم يعطها قبلهم أحداً ولا يعطيها أحداً بعدهم: إن الخلافة فيهم، والحجاجة فيهم، وإن السقاية فيهم، وإن النبوة فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم: ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾^(١).

١٠٧ - سورة الماعون

الآية: ١ - قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾^(٢).

قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي^(٣).

وقال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيماً فسأله شيئاً ففرعه بعضاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾^(٤) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ^(٥) ^(٣).

(١) النيسابوري، ٣٧٥-٣٧٦، وفي إسناده إبراهيم بن محمد بن ثابت، قال فيه الذهبي: صاحب مناكير، والمستلرك، ج ٢/٥٣٦.

(٢) تفسير البغوي، ج ٤/٥٣١.

(٣) النيسابوري، ٣٧٥-٣٧٦، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٢١٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٥٤.

١٠٨ - سورة الكوثر

قال ابن عباس: نزلت في العاص، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحادثا، وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبر، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبر، فأنزل الله تعالى هذه السورة^(١).

عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجل أبر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّا آَعَطَيْنَكَ الْكُثْرَ﴾ إلى آخر السورة^(٢).

وقال عطاء، عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمر بمحمد ﷺ ويقول: إني لأشتؤك، وإنك لأبر من الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْرُ﴾ من خير الدنيا والآخرة^(٣).

(١) تفسير البغوي، ج ٤/٥٣٤.

(٢) تفسير البغوي، ج ٤/٥٣٤، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٢٢٢.

(٣) النيسابوري ٣٧٧، وتفسير الطبري، ج ٣٠/٢١٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٥٩.

١٠٩ - سورة الكافرون

نزلت في رهط من قريش، قالوا: يا محمد، هلم اتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلِهتنا سنة ونعبد إلَهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك قد شركت في أمرنا وأخذت بحظك. فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره». فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾ إلى آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك^(١).

١١٠ - سورة النصر

نزلت في منصرف النبي ﷺ من غزوة حنين، وعاش ستين بعد نزولها.

عن إسحاق بن عبد الله بن كيسان قال: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ قال: «يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة، قولا: جاء نصر الله والفتح» ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ﴿فَسُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ﴾ ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٢).

(١) تفسير البغوي، ج ٤/٥٣٥، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٢٢٥-٢٢٦.

(٢) النيسابوري، ٣٧٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٦١-٥٦٢، وتفسير القرطبي،

ج ٢٠/٢٢٩-٢٣٣.

١١١- سورة تبت «المسد»

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه»^(١). فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ قال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقون؟»، قالوا: بلى. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك^(٢)، لهذا دعوتنا جميعاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٣) إلى آخرها^(٤).

عن يزيد بن زريع، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل عبد مناف، يا آل قصي، إني لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله». فقال أبو لهب: تباً لك، لهذا دعوتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٤).

عن عبد الله بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) [سورة الشعراء، الآية: ٢١٤] أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه». فاجتمع إليه الناس، من بين رجل يجيء ورجل يبعث رسوله، فقال: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني». قالوا: نعم. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلا لهذا. فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٥).

(١) يا صباحاه: عبارة تنادي بها العرب إذا أرادت الاجتماع لأمر ما.

(٢) تباً: هلاكاً.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/المسد، باب: قوله تعالى: ﴿وتب﴾. ما أغنى عنه ماله وما كسب، رقم: ٤٦٨٨، وانظر تفسير الطبري، ج ٣٠/٢١٧-٢١٨.

(٤) تفرد بإخراجه بهذا الإسناد الذي لا تقوم به حجة، النيسابوري في أسباب النزول ٣٧٩.

(٥) النيسابوري، ٣٧٩-٣٨٠، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٤٣، وزاد المسير، ج ٩/٢٥٨.

١١٢ - سورة الإخلاص

قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعتة في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو، ومن أي جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة^(١).

وعن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾^(٢).

قال: فالصمد: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوا أَحَدٌ ۝﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثلته شيء^(٣).

(١) النيسابوري ٣٨٠، وسنن الترمذي برقم ٣٣٦٤ - ٣٣٦٥، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٤٤؛ وزاد

المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج ٩/٢٦٦.

(٢) المستدرک للحاکم، ج ٢/٥٤٠، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٤٤.

(٣) النيسابوري ٣٨٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٢٤٤ - ٢٤٦.

١١٣ - ١١٤ - المعوذتان

قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فأتت إليه اليهود، ولم يزلوا به حتى أخذ مشاطة النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطه، فأعطاهم اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك ليبد بن أعصم اليهودي، ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن، وجعل يدور ولا يدري ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟ قال: ليبد بن أعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان^(١).

والجف قشر الطلع، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح.

فانتبه رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة، ما شعرت أن الله أخبرني بدائي». ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر، فترحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتي المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك، ومن كل حاسدٍ وعين، الله يشفيك^(٢). فقالوا: يا رسول الله، أولاً نأخذ

(١) زاد المسير، ج ٩/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) مشاطة: ما يجتمع على المشط بعد تمشيط الشعر. عراه: أصابه وطراً عليه. الطلع: زهر النخيل ونحوه. المائح: هو الذي يتزل إلى البئر ليملاً دلوه منه لقلة مائه. نشط من عقال: فك من حبل كان قد أوثق به. أريقك: من الرقية، وهي القراءة على المريض ليبراً من علته.

الخبيث فنقتله؟ فقال: «أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً»^(١).

عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ حتى إنه ليتخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعل، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا، ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه». قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أتاني ملكان..» وذكر القصة بطولها^(٢).

ولهذا الحديث طريق في الصحيحين^(٣).

نمّ بحمد الله تبارك وتعالى هذا الكتاب

«تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول»

الجامع بين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي

والقرطبي وابن كثير والسيوطي وبالله عزّ وجلّ التوفيق

(١) تفسير القرطبي، ج ٢٠/٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: الطب، باب: السحر، رقم: ٥٤٣٣.

(٣) انظر البخاري: الطب، باب: هي يستخرج السحر، رقم: ٥٤٣٢، ومسلم: السلام، باب:

السحر، رقم: ٢١٨٩، وتفسير الطبري، ج ٣٠/٢٢٧ - ٢٢٩، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٤٦ -

٥٤٩، وزاد المسير، ج ٩/٢٧٠ - ٢٨٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٢٥٢ - ٢٦٤، وتفسير ابن

كثير، ج ٤/٥٧١ - ٥٧٢، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/٥١٨ - ٥٢٤.

المصادر والمراجع

- ١ - تفسير الطبري [ت سنة ٣١٠ هـ] طبعة بولاق، تصوير دار المعرفة - بيروت.
- ٢ - تفسير البغوي [ت سنة ٥١٦ هـ] طبعة دار المعرفة - بيروت.
- ٣ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي [ت سنة ٥٠٨ هـ] طبعة المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٤ - أسباب النزول للنيسابوري الواحدي - عليّ بن أحمد بن محمد بن علي [ت سنة ٤٦٨ هـ] طبعة دار العلوم - دمشق.
- ٥ - تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» [ت سنة ٦٧١ هـ] طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، دار القلم - القاهرة.
- ٦ - تفسير ابن كثير [ت سنة ٧٧٤ هـ] طبعة مكتبة دار التراث - القاهرة.
- ٧ - الدر المنثور للسيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] طبعة القاهرة.
- ٨ - أسباب النزول للسيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] طبعة بيروت.
- ٩ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني [ت سنة ١٢٥٠ هـ] طبعة القاهرة.

الفهرس

٥	المقدمة
٨	أهمية علم أسباب النزول
٨	معرفة أسباب النزول ومكانته في التفسير
١٤	آية التسمية وبيان نزولها
١٥	نزول القرآن مفرقاً
١٦	أول ما نزل من القرآن
١٨	آخر ما نزل من القرآن
١٩	١ - سورة الفاتحة
٢٠	٢ - سورة البقرة
٦٦	٣ - سورة آل عمران
٩٣	٤ - سورة النساء
١٢٣	٥ - سورة المائدة
١٤٢	٦ - سورة الأنعام
١٥٢	٧ - سورة الأعراف
١٥٦	٨ - سورة الأنفال
١٦٩	٩ - سورة التوبة
١٨٦	١٠ - سورة يونس
١٨٧	١١ - سورة هود
١٨٩	١٢ - سورة يوسف
١٩٠	١٣ - سورة الرعد
١٩٤	١٤ - سورة إبراهيم

١٩٥	١٥ - سورة الحجر
١٩٨	١٦ - سورة النحل
٢٠٥	١٧ - سورة الإسراء
٢١٤	١٨ - سورة الكهف
٢١٨	١٩ - سورة مريم
٢٢٠	٢٠ - سورة طه
٢٢٢	٢١ - سورة الأنبياء
٢٢٤	٢٢ - سورة الحج
٢٣٠	٢٣ - سورة المؤمنون
٢٣٢	٢٤ - سورة النور
٢٤٨	٢٥ - سورة الفرقان
٢٥٢	٢٦ - سورة الشعراء
٢٥٤	٢٨ - سورة القصص
٢٥٧	٢٩ - سورة العنكبوت
٢٦١	٣٠ - سورة الروم
٢٦٣	٣١ - سورة لقمان
٢٦٦	٣٢ - سورة السجدة
٢٦٨	٣٣ - سورة الأحزاب
٢٨٦	٣٤ - سورة سبأ
٢٨٧	٣٥ - سورة فاطر
٢٨٩	٣٦ - سورة يس
٢٩١	٣٧ - سورة الصافات
٢٩٣	٣٨ - سورة ص
٢٩٤	٣٩ - سورة الزمر
٣٠٠	٤٠ - سورة غافر
٣٠٢	٤١ - سورة فصلت

٣٠٤	٤٢ - سورة الشورى
٣٠٧	٤٣ - سورة الزخرف
٣٠٩	٤٤ - سورة الدخان
٣١١	٤٥ - سورة الجاثية
٣١٣	٤٦ - سورة الأحقاف
٣١٦	٤٧ - سورة محمد
٣١٨	٤٨ - سورة الفتح
٣٢٢	٤٩ - سورة الحجرات
٣٢٨	٥٠ - سورة ق
٣٣٠	٥١ - سورة الذاريات
٣٣١	٥٢ - سورة الطور
٣٣٢	٥٣ - سورة النجم
٣٣٥	٥٤ - سورة القمر
٣٣٦	٥٦ - سورة الواقعة
٣٣٩	٥٧ - سورة الحديد
٣٤٢	٥٨ - سورة المجادلة
٣٤٨	٥٩ - سورة الحشر
٣٥١	٦٠ - سورة الممتحنة
٣٥٦	٦١ - سورة الصف
٣٥٧	٦٢ - سورة الجمعة
٣٥٨	٦٣ - سورة المنافقون
٣٦١	٦٤ - سورة التغابن
٣٦٢	٦٥ - سورة الطلاق
٣٦٤	٦٦ - سورة التحريم
٣٦٦	٦٧ - سورة الملك
٣٦٧	٦٨ - سورة القلم

٣٦٨	٦٩ - سورة الحاقة
٣٦٩	٧٢ - سورة الجن
٣٧٣	٧٣ - سورة المزمل
٣٧٤	٧٤ - سورة المدثر
٣٧٧	٧٥ - سورة القيامة
٣٧٨	٧٦ - سورة الإنسان
٣٧٩	٧٧ - سورة المرسلات
٣٧٩	٧٨ - سورة النبأ
٣٨٠	٧٩ - سورة النازعات
٣٨١	٨٠ - سورة عبس
٣٨٢	٨١ - سورة التكويد
٣٨٣	٨٢ - سورة الانفطار
٣٨٣	٨٣ - سورة المطففين
٣٨٤	٨٦ - سورة الطارق
٣٨٤	٨٧ - سورة الأعلى
٣٨٤	٨٨ - سورة الغاشية
٣٨٥	٨٩ - سورة الفجر
٣٨٦	٩٢ - سورة الليل
٣٨٨	٩٣ - سورة الضحى
٣٩٠	٩٦ - سورة العلق
٣٩٠	٩٧ - سورة القدر
٣٩١	٩٩ - سورة الزلزلة
٣٩٢	١٠٠ - سورة العاديات
٣٩٣	١٠٢ - سورة التكاثر
٣٩٣	١٠٥ - سورة الفيل
٣٩٤	١٠٦ - سورة قريش

٣٩٤ سورة الماعون	١٠٧
٣٩٥ سورة الكوثر	١٠٨
٣٩٦ سورة الكافرون	١٠٩
٣٩٦ سورة النصر	١١٠
٣٩٧ سورة المسد	١١١
٣٩٨ سورة الإخلاص	١١٢
٣٩٩ سورة المعوذتان	١١٣ - ١١٤
٤٠١ المصادر والمراجع	
٤٠٣ الفهرس	